الفصل الرابع

المروانيون المتوسطون

(٨٦-١٠٥ هـ/ ٧٠٥-٧٢٣م)

obeikandl.com

obeikandl.com

الوليد بن عبدالملك بن مروان[1] (٨٦-٩٦هـ/ ٧١٤م)

استقرت أركان الدولة فى أواخر أيام عبدالملك بن مروان لما حققه من نجاح فى القضاء على الحركات المناوئة للسلطة الأموية لنجاحه أيضًا فى اختيار ولاة اثبتوا كفاءة عالية فى إدارة الأمصار بما يخدم التوجهات المركزية للخليفة. ولقد أثمرت هذه الجهود عن ظهور حالة من الاستقرارا والهدوء النسبيين أيام الوليد بن عبدالملك فكان أول من بايعه بالخلافة هو عبدالله بن هَمَّام السلولى فقال:

الله أعطـــاكَ التـــى لا فـــوقَها ... وقـــد أرَادَ الملحـــدون عَـــوقَها
عَـــنكَ ويأبـــى الله إلاّ ســـوقَها ... إلـــيكَ حتـــى قَلـــدوكَ طـــوقَها[2]

فكان لهذا أثره فى تثبيت الموقف السياسى، ومنه قول السلولى الذى كان توطئة لحدث تاريخى مهم غدا بمرور الزمن جزءًا من مسيرة الدولة وتقاليدها السياسية، فلا غرو أن يسهم الشعر فى نشرِ الأحداث وترسيخها فى أذهانِ الناسِ، انتقالها بين الأمصار.

ودخل على الوليد لما بويع بالخلافة يحيى بن أبى حفصة[3] فهنأه وعزاه وأنشده:

إنَّ المـــنايا لا تغـــادر واحـــدًا ... يمـــشى ببـــزَّتهِ ولا ذا جُـــنَّهْ
لـــو كـــانَ خلـــقٌ للمـــنايا مُفلـــتًا ... كـــانَ الخلـــيفةُ مُفلـــتًا منهـــنَّهْ
بكـــت المـــنايا يـــومَ مـــات وإنَّمـــا ... بكَـــت المنابـــرُ فَقَـــد فارســـنَّهْ

---

(١) ترجمته: الذهبى: سير، ٤/ ٣٤٧؛ الكتبى: فوات، ٤/ ٢٤٥.

(٢) ما تبقى من شعره، ١٩٩؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٢٣.

(٣) من موالي يل مروان جد الشاعر مروان بن أبي حفصة. ترجمته الأصفهانى: الأغاني، ١٠/ ٧٤.

لمـــا عَلاهُـــن الولـــيد خلـــيفةً قُلـــنَ ابـــنَهُ ونظـــيره فـــسكَّنهْ
لـــو غـــيرهُ قَـــرعَ المنابـــرَ بعـــدَه لنكـــرنَه فطـــرحَنَهُ عنهـــنَّهْ[1]

يبدو أَنَّ الشعراء العرب قد أَلِفوا شعر التعزية المشفوعة بالتهنئة الذى بدا مع تَولى يزيد بن معاوية نتيجة رسوخ نظام الحكم الوراثى فضلًا عن كونه يجمع بين الحزن والفرح فيشير إلى غروب مرحلة وبدء مرحلة جديدة من خلال تولى الخليفة الجديد، وهو ما يبدو أَيضًا على قصيدة عدى بن الرِّقاع العاملى:

وقَـضى لـك الله الخلافـةَ بعـدهَ وقـضاءُ ربِّـكَ نافِـذٌ مفعـولُ
فـإذا لبيـتك حـين عُـدَّ عمـادُهُ عَـرَضٌ يـزيدُ علـى البيوتِ وطُـولُ
بمجامـع المـصرين حـيثُ تَلاقـيا فَـرعٌ مجامِـعٌ شـعبتيهِ أَصـيلُ
إنَّ الخلافـةَ لم يكُـن ليطـيقها إلا امـرؤٌ للمُعـضلاتِ حُمـولُ[2]

فأشار إلى حقه الدينى فى تولى الخلافة وكفاءته فى إدارتها، فجمع بين الحق الإلهى وبين أهليته لها.

فى سنة (٨٦هـ/ ٧٠٥م)[3] تولى قتيبة بن مسلم الباهلي[4] إقليم خرسان من قبل الحجاج بن يوسف الثقفى بعد أن عزل يزيد بن المهلب بن أَبى صفره[5]، فظهرت تأثيرات هذا الإجراء عند الشعراء، فقال الفرزدق:

بكـت جـزعًا مـروًا خراسـان إذ رأت بهـــا باهِلـــيًا بعـــد آل المهلـــبِ
تـبدلت الظِّربـى القـصائد أنُـوفها بكـلِّ فنيقٍ يرتدى السيف مصعب[6]

---

(١) نفسه، ١٠/ ٧٨.
(٢) شعره، ٢٠٨-٢٠٩، ينظر، ٢٢٠-٢٢١.
(٣) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٢٤٢-٤٢٦.
(٤) ولي خراسان وأقام بها ١٣ سنة حتى قتل سنة (٩٦هـ/ ٧١٤م). ترجمته. ابن خلكان: وفيات، ٤/ ٨٦، الذهبى: سير، ٤/ ٤١٠.
(٥) توفي سنة (١٠٢هـ/ ٧٢٠م). ترجمته: ابن خلكان: وفيات، ٦/ ٢٨٧؛ الذهبى: سير، ٤/ ٥٠٣.
(٦) ديوانه، ١/ ٤٢.

ثم إن السلولى ذهب أكثر من ذلك عندما فاضَلَ بين يزيد وقتيبة فى قوله:

أقُتيبُ قَد قلنا غداة أتيتنا ... بَدلٌ لعمرك من يزيد أعورُ

إنَّ المهلبَ لم يكُنِ كأبيكمُ ... هيهاتَ شأنكمُ أرقّ وأحقَرُ

شَتَّان مِن بالصنجِ أدرك والذى ... بالسَّيفِ ضَمَّر والحروبِ تَسعَّرُ

حولانِ باهِلة الأُلى فى ملكهم ... ماتَ النَدى فيهم وعاشَ المُنكَرُ[1]

يبدو أنَّ الحجاج شعر بوجود خطر عليه من ولاية يزيد من المهلب بن أبى صفرة بعد أن اشتدت شوكته وعلت مكانته ومال الناس إليه ومنهم الشعراء ولذلك أقدم على عزله، بعد أن تفاقم أمر قبيلته الأَزد، وهو ما ولد ردةَ فعلٍ واضحة من إجراء الحجاج هذا حتى أن السلولى تعرض لباهلة وقتيبة وكأنه يستجيب لنوازع الحجاج العميقة فى داخل نفسه.

وفى سنة (٨٦هـ/ ٧٠٥م)[2] غزا قتيبة بيكند[3]، فقال الكميت بن زَيد الأَسدى[4]:

ويومَ بِيكَند لا تُحصى عجائِبُهُ ... وما بُخاراء مما أخطأ العَدَدُ

سُئِلتَ فلم تَمنع ولم تُعط نائِلاً ... فسيَّانَ لا ذَمٌّ عليك ولا حمدُ[5]

جمع الشاعر شجاعة قتيبة وشجاعته، فرسخ بشعره الحدث وقرنه بنفسه فأَسهم

---

(١) ما تبقى من شعره، ٢٢١.

(٢) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٣٠٣؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٢٩.

(٣) بيكند: بكسر الباء وفتح الكاف، بلدة بين بخارى وجيحون. ياقوت: معجم البلدان ١/ ٥٣٣ (بيكند).

(٤) الكميت بن زيد بن الأخنس من بني أسَد، شاعر أموي كوفي (ت، ١٢٦هـ/ ٧٤٤م). ترجمته: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ٢/ ٤٨٥؛ الآمدى: المؤتلف، ٢٥٧.

(٥) الأَسدي، الكميت بن زيد (ت، ١٢٦هـ/ ٧٤٤م): شعره، تحقيق داود سلوم، القسم الأول (مطبعة النعمان – النجف، الناشر مكتبة الأندلس، بغداد ١٩٦٩م)، ١٥٤-١٥٥؛ البيت الأوَل عند الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٣٢.

فى انتشار أخبار الانتصارات، وللوقوف بوجه شعراء الأَزد الذين صاحبوا آل المهلب من أَمثال ثابت قطنة وكعب بن معدان الأَشقرى؛ فقد هجا ثابت قطنة قتيبة فقال:

توافيت متَيمً فى الطِّعانِ وعرَّدَت ... بهيلَةُ لما عاينت معشرًا غُلبًا

كماةٌ كُفاة يرهب الناسُ حدهم ... إذا مشَوا فى الحربِ تحسبهم نكبا

تُسامون كَعبًا فى العُلا وكلابُها ... وهيهات أن تلقوا كِلابًا ولا كَعب[1]

كما عرض كعبُ بن معدان الأشقرى بالحجاج ملمحًا على يزيد بن المهلب فقال:

إن ابن يوسف غَرَّهُ فى غزوكم ... خفضُ المقام بجانب الأَمصارِ

لو شاهدَ السَّفين حيث تَلاقيا ... ضاقَت عليه رَحيبة الأَقطارِ

من أَرض سابورِ الجنود وخيلُنا ... مثل القداحِ بريتَها بشفارِ

منِ كلِّ خندينٍ يُرى بليانهِ ... وقِعَ الظُّباةِ مع القَنا الخِطارِ

لرأى معاودَة الرباعِ غَنيمةً ... أَزمانَ كل محالفَ الأَقتارِ

فَدّع الحروبَ لشيبها وشبابِها ... وعليكَ كلَّ غريرةٍ معطارِ[2]

شكل تولى قتيبة تحولًا فى صراعات القبائل وولائها للحجاج، فقد كانت قبائل الأَزد اليمانية تدين بولائها للتيار اليمين، وكان شعراؤها يتعصبون فى مدائحهم لولاة وكبار الرجال اليمنيين، سواء فى تضخيمهم لفروسيتهم، أمْ توليهم لمنجزاتهم[3].

---

(١) شعره، ٣٥؛ الأصفهانى: الأغاني، ١٤/ ٣٥٧، ٢٧٤.

(٢) شعره، شعراء أمويون، ٢/ ٤١٠-٤١١.

(٣) عطوان، حسين: الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي (مكتبة المحتسب بعمان، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م)، ١٩٧.

وفى سنة (٨٩هـ/ ٧٠٧م)[١] نزل قتيبة خرقانه[٢] فقاتل يومين وليلتين، فقال نهار بن توسعة[٣]:

وباتت لهم منا بخرقانَ ليلةً ... وليتنا كانت بخرقان أطَولاً[٤]

لقد أَثبت الشعر فى هذا الاتجاه أَسماء المناطق الجغرافية وحدد الإقامة فيها من قبل المقاتلين وما فى ذلك من فائدة كبيرة من قبل المقاتلين وما فى ذلك من فائدة كبيرة فى حفظ الحدث التاريخى.

وفى سنة (٩٠هـ/ ٧٠٨م)[٥] نقض نيزك زعيم السُّغد الصلح الذى تم مع المسلمين فغزاه قتيبة، فقال ثابت قطنة:

ولا تحسبنَّ الغدرَ حزمًا فربما ... ترقَّت به الأقدام يومًا فزلت[٦]

وفى هذه الأثناء هرب يزيد بن المهلب وإخوته الذين كانوا معه فى السجن مع آخرين فلحقوا بسليمان بن عبدالملك (ت، ٩٦هـ/ ٧١٤م) مستجيرين به من الحجاج بن يوسف والوليد بن عبدالملك، فقال الفرزدق:

لم أر كالرَّهط الذين تتابعُوا ... على الجذع والحراس غير نيامِ

مضوا وهم مُتيقنون بأنهم ... إلى قدر آجالهم وحمام

وما منهم ألا يخفض جأشَه ... إليه بقلبٍ صارِمٍ وحُسامِ[٧]

---

(١) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٣٩.

(٢) بلدة قرب بخاري. ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٣٦٠ (خرقانة).

(٣) نهارين توسعة بن/ بي عتبان، من شعراء بكر بن وائل بخراسان (ت، ٨٣هـ/ ٧٠٢م) ترجمته: ابن قتيبة: الشعر والعشاء، ٣/ ٤٤٨؛ الآمدى: المؤتلف، ٢٩٦.

(٤) نهار بن توسعة (ت، بعد ١٢٠هـ/ ٧٣٧م): شعره، جمع وتحقيق د. خليل إبراهيم العطية، مجلة المورد، المجلد (٤) العدد (٤). بغداد، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥)، ١٠١، الطبرى: تاريخ؛ ٦/ ٣٤٩.

(٥) ٢٢ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٤٥.

(٦) شعره، ٣٧.

(٧) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٤٩.

كان ليزيد بن المهلب مكانة خاصة فى نفوس الشعراء، فحين قبض عليه الحجاج وأودعه السجن وولى قتيبة مكانُه رأى بعضهم أن فى ذلك تقييدًا للسماحة والجود[1]، والشجاعة، وأن خراسان بادت وصاح ذوو الحاجات: اين يزيد[2]؟ ولذا مدح الفرزدق سليمان لما أجارهم فقال:

لعـزرى لقـد أوفـى وزادَ وفـاؤه ... على كـل جـارٍ، جـار آل المهلـبِ
أمـر لهـم حَـبلًا، فلمـا ارتقـوا بـه ... أَتـى دونـه بـدَرءٍ ومَـنكبِ
وقـال لهـم: حُلّـوا الـرحالَ، فـإنَّكم ... هـربتم، فألقـوها إلى خيرِ مَهـربِ[3]

يشير هذا الشعر إلى هروب آل المهلب والكيفية التى هربوا بها، وكان ثمة موافقة مسبقة من سليمان بهروبهم، ولكن الشاعر وظف طريقة الهروب بالجبال وجعل ذلك متوافقًا مع شفاعة ولى العهد لهم من الوليد والحجاج، وكان دليلهم رجل من قبيلة كلب اليمانية، اسمه عبدالجبار بن يزيد[4] الذى كان ينشد فى مسيرهم:

ألا جعـل الله الأخـلاء كلـهم ... فـداء على مـا كـان لابـن المهلـب
لـنعم الفتـى يـا معـشر الأزد أسعفت ... ركـابكم بالـوهب شـرقى مـنقب
تمـدلن يمينًا عـنهم زمـل عـارلج ... وذات يمـين القـوم إعـلام غـرب
فـالا تـصبح بعـد خمـس ركابـنا ... سـليمان مـن أهـل اللـوى تـتأوب
تقـر قـرار الـشمس ممـا وراءنـا ... وتـذهب فـى داج مـن الليل عـيهب
بقـوم هـم كانـوا الملـوك هديـتهم ... بظلمـاء لم يبـصر بهـا ضـوء كـوكب

---

(١) ديوانه، ٢/ ٢٦٥؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٤٩.

(٢) زياد الأَعجم، زياد بن جابر (ت، ١٣٢هـ/ ٧٤٩م): شعره. تحقيق يوسف حسين (دار المسيرة، بيروت) الطبعة الأولى، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ١٠٧.

(٣) ديوانه، ١/ ١٩.

(٤) عبدالجبار بن يزيد بن الربعة الكلبي. ينظر: الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٥٠.

ولا قمـــر إلا ضـــئيلًا كأنـــه سوار حناه صائغ السور مذهب[1]

فأشار هذا الشعر إلى مسيرتهم، حتى إن الطبرى استدل على أن دليلَهم كان من أشرافِ العرب من البيت الأول[2]. ويبدو أن سليمان كان يميل إلى القبائل اليمانية مثل كلب والأزد، فى حين كان الوليد يميل إلى القبائل القيسية مما أسهم فى تململ هذا الصراع من جديد فى خراسان فانبرى شعراء الأزد ينالون من قتيبة ويشيدون بآل المهلب[3].

وفى سنة (٩١هـ/ ٧٠٨م)[4] قتل قتيبة بن مسلم نيزك، فقال المغيرة بن حبناء:

لعَمرى لـنعمت غـزوة الجـندِ عـزوةً قـضت نحـبَها مـن نيـزكٍ وتعلّـتِ[5]

فلما أرسل قتيبة رأس نيزك مع مجفَن بن جَزء الكِلابى، قال سوار بن زَهدم الجَزمى[6].

أقـــول لمجفَـــن ســـنيحٌ وآخـــرُ بـــارحٌ مِـــن عَـــن يمينـــى
وَقَـد جعلـت بَوائِـقُ مـن أمـورٍ تـــرفّع حـــولَه وتكـــفُ دونـــى
نـشدتُكَ هـل يَـسرك أن سـرجى وسَـرجك فـوقَ أبغُـل بـاذيينِ[7]

وأعطى قتيبة حبيب بن عبد الله الباهلى رهينةً لملك الجوزجان[8]، فقتله أهلها، فقتل قتيبة الرهن الذين كانوا عند[9]، نهار بن توسعة لتقيبة:

---

(١) نفسه.
(٢) نفسه.
(٣) ينظر: العبود، نافع توفيق: آل المهلب بن ابي صفرة ودورهم في التاريخ حتى منتصف القرن الرابع الهجري (مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٧٩م)، ٧٨.
(٤) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٥٨.
(٥) نفسه. وهو غير مذكور في مجموع شعره.
(٦) نفسه، ٦/ ٤٥٩.
(٧) نفسه.
(٨) كورة واسعة من كور بلخ بخراسان. ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ١٨٢ (جوزجان).
(٩) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٦٠.

أراكَ اللهُ فـــى الأتـــراكِ حكمـــا كَحُكـــمِ فـــى قُـــريظةَ والنَّـــضيرِ
قـــضاء مِـــن قُتيـــبةَ غـــيرُ جـــور بـــه يُـــشفى الغَلـــيلُ مـــن الـــصُّدورِ
فـــإن يـــرَ نيـــزكٌ خـــزيًا وذلا فكم فى الحربِ حمقَ مِن أميرِ![1]

وقال المغيرة بن حبناء يمدح قتيبة ويذكر قتل نيزك ووصول ابن أخى نيزك، شقران:

أبلِـغ أبـا حفـصٍ قتيـبةَ مِلحتـى واقـرأ علـيه تحيتـى وسـلامِي
يـا سـيفُ أبلغهـا فـإن ثـناءَها حـسنٌ وإنَّـكِ شـاهِدٌ لمقامـي
يـسمو فَتَتَّضعُ الـرجالُ إذا اسَـما لقُتيـبةَ الحامـى حِمـى الإسـلامِ

إلى أن يقول

وبهـنَّ أنـزلَ نَيـزكًا مـن شـاهق والكـرزِ حـيَثُ يَـروم كُـلَّ مَـرامِ
وأخـاه شـقرانا سُـقيت بكأسِـهِ وَسَـقيتَ كأسـهُما أخـا بـناذامِ[2]

وثـق الشـاعر الحـدث وأسمـاء الشخصيـات التى شـاركـت بـه، وكـان المغيرة بـن حبـناء التيمـى من الشـعراء الفرسـان الذين واكبـوا الأحـداث فى خـراسان أيام المهلب مما يجعـل لشعـره وشعـرنها رين توسعـة البكـرى وثابـت قطنـة العتـكى الأزدى وكعـب بـن مـعدان الأشقـرى وحاجب بن ذبيان التيميم.. وغيرهـم الـذين صـاحبـوا صراعـات الـعرب المسلمـين ضـد الترك فى خـراسان أهمية تاريخية لها اثرها فى توثيـق الأحـداث وكشـف الملابسـات التى رافقتـها. فكـان وصف نهار بن توسعة لموقـف قتيبة مع نيزك بأنه يشبه موقف النبى صلى الله عليه وسلم مع يهود قريظة والنضـير دعمًا لمـوقف قتيـبة، فقـد تشكـك الناس حتى

(١) شعره، ٩٩؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٦٠.
(٢) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٦٠-٤٦١. والأبيات غير مذكور في مجموع شعره.

قالوا: "غدر قتيبة بنيزك[1] وتوجس الحجاج خيفة منه فقال: "بعثت قتيبة فتى غِرا فمازدته ذراعًا إلا زادنى باعا[2]. فكان ذلك دفاعًا عن موقف قتيبة الذى تعرض للنقد بسبب صراعات القبائل وميل بعضها نحو آل المهلب على الرغم من حراجة موقف العرب المسلمين فى صراعهم المستديم مع أهالى تلك المناطق، ونيزك أحد قادتها الموتورين فليس من المستغرب أن يحاول استغلال الفرص لصالحه، وقد عرف عنه نكث المواعيد ونقض العهود، ولعل قتيبة شعر بخطره فتخلص منه فى الوقت المناسب؛ لذا خوف خصومهم حساده الحجاج من جموح طموحه وضخموا له موقفه مع نيزك، حتى أن الحجاج تمنى على قتيبة أن يرسل برأس نيزك مع ولد مسلم[3] وكأنه يرى فى إجراء قتيبة انتقامًا وتقليلًا من شأنه، مع أن لكل موقف ظروفه التى تحتم عليه الإجراء المناسب. وكأن حفن بن جزء الكلابى يجيب الحجاج على تشككه حين تمنى العودة إلى الصين[4]؛ لإحساسه بأن جهود قتيبة فى القضاء على نيزك لم تلق ما تستحق من الاهتمام فقد كان نيزك حجر عثرة بوجه توسع الفتوحات الإسلامية فى تلك الأصقاع البعيدة.

استمرت جهود قتيبة فى فتح مواقع جديدة لاستكمال جهود الوليد بن عبدالملك فى توسيع رقعة الدولة والإسهام فى نشر الدين الإسلامى بعد أن خمدت الاضطرابات والفتن على يد أبيه عبدالملك، ففى سنة (٩٣هـ/ ٧١١م)[5] دخل قتيبة مدينةِ فيل[6]، فقال كعب بن معدان الأشقرى:

رَمتك فِيل بما فيها وما ظلمَت ... ورامَها قبلكَ الفجفاحة الصلفُ

---

(١) نفسه، ٦/ ٤٥٩.

(٢) نفسه، ٦/ ٤٥٩-٤٦٠.

(٣) نفسه، ٦/ ٤٥٩.

(٤) نفسه، ٦/ ٤٥٩.

(٥) البلاذرى: فتوح، ٤١٥؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٧١.

(٦) مدينة ولاية خورازم. ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٢٦ "فيل".

لا تُجـزئُ الثغـر خـوار القـناة ولا ... هُـشَّ المكاسِرِ والقلـب الـذى يَجِـفُ

هـل تذكـرون لَـيالى الـترك تَقـتلهُم ... مـا دونَ كـازه والفجفـاجُ مُلـتحفُ

لم يـركبوا الخـيلَ إلا بعـدما كـبروا ... هـم ثقـال علـى أكـتافِها عُـنُفُ

إنـى رأيـت أبـا حفـصٍ تفـضُّلُهُ ... أيامُـهُ ومـساعى الـناس تخـتلِفُ

قـيس صـريح وبعـض الـناس مجمعـه ... قـرىً وريـفٌ فمنـسوبٌ ومقـترفُ

لـو كـنت طاوعـتَ أهـلَ العجـزِ مـا ... سـبعينَ ألفًـا وعَـز الـسُّغد مؤتَـنِفُ

وفـى سَـمرقند أخـرى أنـت قاسمهـا ... لـئن تخـر عـن حـوبائِكَ الـتلَفُ[1]

يبدو شعر كعب الأشقرى صورة حية للأحداث حين حفظ أسماء الأماكن وعدد أفراد الجيش، ولكنه لم يكن متحمسًا حماسة كافية لقتيبة لميله على آل المهلب سبب أزديتهما، وهو ما ساقه إلى التصريح بقيسية قتيبة، حتى أن الطبرين رأى أن كعبًا قد روى البيت الثامن روايتين، الأولى: "ويمؤ السُّغد"، والثانية "وعزّ السُغد"[2].

واستمرت جهود قتيبة فى الفتح حتى استطاع فتح سمرقند[3] فصالح أهل السغد[4] فقال نهار بن توسعة:

ومـا كـان مـذ كـنا ولا كـانَ قبلـنَا ... ولا هـو فـيما بعَـدنا كـابن مـسلمِ

أعـمَّ لأهـلِ التُـركِ قَـتلًا بـسيفهِ ... وأكثـر فيـنا مَقـسِمًا بعـدَ مَقـسمِ[5]

وكان قتيبة يؤنب نهار بن توسعة البكرى لرثائه المهلب بن أَبى صفرة وكيف قرن غزوه بالغنى وأن الندى والجود ماتا بعد المهلب[6]. بينما كان كعب الأشقرى الذى

---

(١) شعره، شعراء أمويون، ٢/ ٤١٣-١٤١؛ الطبرى: تارخي، ٦/ ٤٧١.

(٢) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٧٢.

(٣) وهي قصبة السغد. ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ٢٤٦ (سمرقند).

(٤) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٧٩.

(٥) شعرهن ١٠٢؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٧٩.

(٦) نهار بن توسعة: شعره، ٩٦.

ينتسب إلى الأَزد قبيلة المهلب يلمح إلى تفاقم أمر قتيبة ويحذر منه بصورة غير مباشرة، وهو يشير إلى جهوده فى فتح سمرقند، فيقول:

كُلُّ يومٍ يحوى قُتيبة نَهبًا ... يزيدُ الأموالَ مالًا حديدًا
بأهلى قد ألبس التاجُ حتى ... شابَ منه مفارقُ كُنَّ سُودًا
دَوَّخ السُّغد بالكتائِب حتى ... تركَ السغدَ بالقراءِ قُعُودًا
فَولِيدٌ يبكى لفقدِ أبيه ... وابٌ مُوجعٌ يُبكّى الوليدا
كلما حَلَّ بلدةً أو أتاها ... تركَت خليلُهُ بها أخدودًا[1]

فاستطاع الشعراء توثيق جهود قتيبة فى سمرقند فى تثبيت الوجود العربى الإسلامى واستمرار حركة الفتوح، فكان مثار اهتمام الشعراء، وتوجس الحجاج، ولعل الأشقرى كان يبغى هدفًا خفيًا حين شبهه بالملك المتوج.

وفى سنة (٩٤هـ/ ٧١٢م)[2] غزا قتيبة حتى بلغ خُجَندَه[3]. فقال كيان وائل يذكر قتالهم:

فَسَلِ الفوارسِ فى خُجندَةَ تحتَ مُرهفة العَوالي
هل كنتُ أجمعهُمُ إذا هُمِموا وأُقدِمُ فى قتالي
أم كنتُ أضرب هامة الـ ـعاتى وأصبر للعوالي
هذا وأنتَ قَريعُ قَيـ ـسٍ كُلِّها ضَخمُ النِّضوالِ
وفضلت قَيسًا فى النَّدى وأَبوكَ فى الحِججَ الخوالي
ولقد تبيَّن عَدك حكـ ـمِكَ فيهم فى كُلِّ مالِ

(١) الأشقرى: شعره، شعراء أمويون، ٢/ ٣٩٣-٣٩٤؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٨٠.
(٢) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٨٣.
(٣) بلدة مشهورة بما وراء النهر على شاطئ سيمون. ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٣٤٧ "خجندة".

تَمـــت مـــروءتكُم ونـــا غـــى عِـــزكُم غُلـــبَ الجِـــبالِ[1]

يكشف الشعر عن حدث دخول الجيش الإسلامى لهذه البلدة، وانتصاره فيها، ثم يحاول الشاعر أنَ يجعل من انتساب قتيبة لقبائل قيس موضوعًا للمديح، ويكشف عن ولاء قبائل قيس له حين وصفه بسيد قيس فى الندى، وبأن حكمه حكم عدل فى توزيع العطاء وعُدَّ ذلك من باب مروءته التامة وعزه العالي؛ لهذا تعد القصائد التى صاحبت حركات الفتوح وثائق مؤثرة فى تدوين الأحدَاث لأنها انطلقت من رحم الوقائع ومشاعر المشاركين فيها.

وفى سنة (٩٦هـ/ ٧١٤م)[2] غزا قتيبة أرضَ الصين فسار الغزو عليهم هبيرة بن المُشمرج، فحلف قتيبة أن لا ينصرف حتى يطأ أرضهم، ويختم ملوكهم ويُعطى الجزية، فبعث وفدًا إلى الصين، فقال سوادة بن عبدالله السلولى:

لا عـيبَ فـى الـوفدِ الـذين بعثـتُهم للـصِّين أن سـلكوا طـريقَ المـنهجِ
كسروا الجفون على القَذى خوف الردى حاشـا الكـريم هـبيرة بـن مُـشَمَرج
لم يـرضَ غـير الخـتمِ فـى أعـناقهم ورهـــائِنٍ دُفعـــت بحمـــلِ سَـــمرَّجِ
أدى رســـالتَك التـــى اســـترعيتُه وأتـاكَ مـن حَـنثِ اليمينِ بمخـرجِ[3]

فلما تعذر على قتيبة ما كان يريده من بلاد الصين أوفدَ هبيرةُ إلى الوليدين عبدالملك، فمات بقرية من فارس، فرثاه سواده[4]، فقال:

للهِ قَـــبر هُـــبيرة بـــن مُـــشمرَجِ مـاذا تَـضمَّنَ مـن نَـدىً وجمـالِ!
وبديهـــةٍ يعـــيا بهـــا أنـــباؤُها عـــندَ احـــتفالِ مَـــشاهدِ الأقَـــوالِ
كـــان الـــربيع إذا الـــسُنون تـــتابعَت واللـــيثَ عـــندَ تكعكـــعِ الأبطـــالِ

(١) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٨٤.
(٢) نفسه، ٦/ ٥٠٣.
(٣) نفسه، ٦/ ٥٠٣.
(٤) نفسه.

فسقَت بقرية حيثُ أمس قبُره غُرٌّ يَرحنُ بمسبلٍ هَطّالِ[1]

يتصل الحدث بالمكان اتصالًا مباشرًا فيعبر الشعر عنهما خير تعبير من خلال الصلة الحَميمةِ بين الحدث التاريخى وأصدائه فى الشعر مما يمنح شعر الفرسان أهمية خاصة.

وفى سنة (٩٣هـ/ ٧١١م)[2] ولى الحجاج محمد بن القاسم بن عقيل الثقفي[3]، وهو ابن سبع عشرة سنة، فافتتح الديبل[4]، فقال الشاعر:

إن الشجاعةَ والمساحةَ والندى لمحمد بن القاسم بن محمدِ
قادَ الجيوش لسبعَ عشرةَ حجةً يا قُربَ ذلِك سُؤددًا من مَولدِ[5]

كان ظهور هذا القائد الشاب مثار انتباه الشعراء فمدحه عدد منهم منوهين بخصائله، ولعل قُربَ نسبه من الحاج كان وراءَ اكتشاف قدراته القيادية مما أسهم فى شيوع ذكره فى الأمصار، فغدا الشعر وثيقة ناطقة فى وصف قدراته الشخصية.

غزا طارق بن زياد[6] الأندلس[7] فى اثنى عشر ألفًا وفتحها فى سنة (٩٢هـ/ ٧١٠م)[8]، قال:

---

(١) نفسه.
(٢) ابن خياط: تاريخ، ١/ ٣٠٨.
(٣) ترجمته: المرزبانى: معجم الشعراء، ٣٥٠؛ ابن حزم: جمهرة، ٢٦٨.
(٤) مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند. ياقوت: معجم البلدان، ٤٩٢/ ٢ "الديبل".
(٥) الشعر منسوب لزياد الأعجم: شعره، ٩٨-٩٩. ورحزة بيض: البلاذرى: فتوح، ٤٢٨ وغير منسوب فى: ابن خياط: تاريخ، ١/ ٣٠٨، ابن قتيبة: عيون: ١/ ٣٣٢.
(٦) مولى موسى بن نصير والي إفريقيا والمغرب. ترجمته: الضبي، أحمد بين يحيى بن أحمد بن عميرة "ت، ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م" بغية الملتمس في تاريخ الأندلس، تحقيق روحية عبدالرحمن اليوسفي "دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٤١٧هـ/ ١٩٩٧"، ١٥ الذهبى: سير، ٥/ ٥٠٠.
(٧) أرض على البحر تواجه المغرب وما حولها. ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٢٦٢ "الأندلس".
(٨) ابن خياط: تاريخ، ١/ ٣٠٧؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٦٨.

ركبـــنا ســـفينًا بالمجـــاز مقبَّـــرا عسى أن يكون الله منا قد اشترى
نفوسًـــا وأمـــوالًا وأهـــلا بجـــنَّةٍ إذا مـا اشـتهينا الـشيء فـيها تيـسرا
ولـسنا نـبالى كـيف سـالت نفوسُـنا إذا نحنُ أدركنا الذى كان أجدرا[1]

يصف هذا الشعر طريقة وصول الجيش فى السفن وما كان يبغيه أفراده من هذا الفتح، وهو الفوز بالجنة مما يبين أن الروح الإسلامية كانت مصاحبة لحركات الفتح فى الأندلس وغيرها، ولم تكن الغاية المادية أو التوسعية هى الطاغية، فقد كان الفاتحون يرون ذلك واجبا دينيًا، فكانوا لا يبالون إذا سالت نفوسهم بعد أن أدركوا هدفهم وأدوا واجبهم فى الجهاد.

وفى سنة (٩٤هـ/ ٧١٢م)[2] قتل الحجاج سعيد بن جبير[3]، وكان الحجاج جعله على عطاء الجند حين وجه عبدالرحمن بن محمد الأضعث إلى رُتبيل، فلما خلع عبدالرحمن الحجاج كان سعيد فيمن خلعه معه، فلما هزم عبدالرحمن وهرب إلى بلاد رتبيل هرب سعيد، فقال جرير:

يـــا رب ناكـــث بيعـــتين تـــركتَهُ وخـــضابَ لحيـــته دَمُ الأوداجِ
إن العـــدو إذا رمـــوكَ رميـــتهم بـذُرا عَمايـة أو بهـضبِ سُـواجِ[4]

وكان الحجاج قال لسعيد قبل أن يقتله: "يا سعيد، ألم اقدم مكة فقتلت ابن الزبير، ثم أخذت بيعة أهلها، وأخذت بيعتك لأمير المؤمنين عبدالملك! قال: بلى، قال: ثم قدمت الكوفة واليًا على العراق فجددت لأمير المؤمنين البيعة، فأخذت

---

(١) المقرى: أحمد بن محمد التلمساني (ت، ١٠٤١هـ/ ١٦٣١): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، الجزء الأول (دار صادر، بيروت، ١٣٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، ٢٦٥.
(٢) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٨٧-٤٩٠.
(٣) سعيد بن جبير بن هشام (ت، ٩٤هـ/ ٧١٢م). ترجمة: ابن سعد: الطبقات، ٦/ ٢٥٦؛ الذهبي، سير، ٤/ ٣٢١.
(٤) ديوانه، ١/ ١٣٨؛ الطبري، ٦/ ٤٩٠. البيت الأول.

بيعتك له ثانية! قال: بلى، قال: فنكثت بيعتين لأمير المؤمنين، وتفى بواحدة للحائك! ابن الحائك! اضربا عنقه"[1].

وفى سنة (٩٥هـ/ ٧١٢م)[2] توفى الحجاج بن يوسف الثقفى فرثاه الفرزدق بقوله:

ابكِ على الحجاجِ عَولكَ مادجا ... ليلٌ بظلمته ولاحَ نهارُ

إن القبائلَ من نِزارٍ أصبحت ... وقلوبُها، جَزعًا عليك، حرار[3]

حاول الفرزدق أن يوازن بين أهيمة إدارة الحجاج لجزء مهم من الدولة الأموية وبين حزم آل مروان وإدارتهم لدفة لحكم؛ فكان يعرض به بعد موته حيث لا شفيع إلا الله فيشيد بولاة الأمر ليضع من أهمية الحجاج فقد كان الفرزدق مدح آل المهلب حيث هربوا من سجن الحجاج، فقال:

فإن يكن الحجاج مات فلم ... تمت فُروم أبى العاصى الكرام الغَطارِفِ

ولم يعدموا من آل مروان حَيَّةً ... تمام بدور، وجهه غير كاسِفِ[4]

يبدو الفرزدق كالمتشفى بموت الحجاج، مع أنه يرثيه، وكأنه يتذكر مشاعر الحجاج حين حضرته الوفاة وأيقن أن لا مهرب من الموت، وهو يقول:

إن ذنبى وزن السموات والأر ... ض وظنى بخالقى أن يُحابى[5]

فكان كتابه على الوليد بن عبدالملك بأبيات يطلب فيها منه أن يذكره ذكرًا محببًا[6]، مما له أثره فى كشف نوازع النفس البشرية وتجردها من المعاصى وإحساس

---

(١) الطبري، تاريخ، ٦/ ٤٩٠.

(٢) ابن خياط: تاريخ ١/ ٣١٣؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٩٣.

(٣) ديوانه، ١/ ٢٩٥.

(٤) نفسه، ٢/ ٧.

(٥) القالى: النودر، ملحق بكتاب الأمالي، ص١٧٢. وينظر: تمام الأبيات.

(٦) نفسه.

الحجاج بالإحباط من صدمة النهاية المحتومة. ولكنه لم يكن متهالِكًا من شدة الشعور بالذنب، بل بدا شخصية قوية قادرة على مواجهة الموقف وهى تطمع فى دوام الذكر واستمرار الدعاء وغفران الذنوب.

كان الحجاج قد رغَّب الوليد بخلع أخيهِ سليمان وتولية ابنه عبدالعزيز[١]، فلما مات الحجاج أراد الوليد أن يبايع لابنه وخلع أخيهِ فأبى سليمان وذلك سنة (٩٦ هـ/ ٧١٤م)[٢] فقال جرير:

لـــو بايعـــوك ولى عهـــدٍ لقـــامَ القـــسط واعـــتدل البـــناءُ[٣]

فكان شعر جرير وسيلة إعلامية تُهيئ الأذهان لا تخاذ قرار جديد، لأن الشعر له أثره فى توجيه مشاعر الناس وتحسين صوره أولياء الأمور فى نظرهم، لذا كان النابغة الشيبانى واضح الموقف، وهوى يشيد بتولية عبدالعزيز حين يقول:

نحـو عبدالعزيـز مـا تطعـم الـنو م ومـنها بعـدَ الـرَّواحِ الـبُلَوُرُ
وهـــو الـــثالث الخلـــيفة للـــ ـــه إمامًـــا للمؤمـــنين أمـــيرُ[٤]

جعل النابغة الترغيب بتولية عبد العزيز بن الوليد مناسبة للإشادة بأجداده، انسجامًا مع توجه الوليد فى التقليل من سليمان الذى وصف بأنه طصاحب نطاح وطعام"[٥] فبدا أثر الشعر واضحًا فى تهيئة الأسباب والظروف لاتخاذ القرار.

وفى سنة (٩٦هـ/ ٧١٤م)[٦] كانت وفاة الوليد بن عبد الملك، فقال جرير يرثيه:

---

(١) هو عبدالعزيز بن الوليد بن عبدالملك. ترجمة: الذهبى: سير، ٥/ ١٤٨.
(٢) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٩٩.
(٣) ديوانه، ٢/ ٦٦٨. ينرظ: رثاء جرير لعبدالعزيز، ٢/ ٢٩٤؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٠٦-٥٠٧.
(٤) ديوانه، ٢٤٨-٢٤٩.
(٥) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٩٧.
(٦) ابن خياط: تاريخ، ١/ ٣١٣؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٤٩٥.

إن الخيفةَ أضحى قد وارت ضَمائله غَبراء مُلحِجة فى جولها زَوُر
أمسى بَنوه وقد حلت مصيبتُهم مثلَ النجومِ هوى من بينها القمرُ
كانوا شهودًا فلم يدفع منيتَه عبدالعزيز ولا وَرح ولا عُمُر[1]

يلمح جرير إلى محاولة توليه عبدالعزيز بن الوليد، وهو فى معرض الحديث عن رحيل الوليد الذى أصبح فى موقف لا يدفعه عنه شفيع أو قريب، وهى دعوة خفيفة إلى سلوك سَبيل العدل والبحث فى أحوال الرعية، فقد كان جرير يتوجس خيفة من الصراعات السياسية، نتيجة متغيراتها السريعة، فكان تشبيهه الوليد بالقمر الذى هوى لا يحمل بعدًا سياسيًا واضحًا، وكأنه يفعل ذلك من باب أدَاء الواجب حسب، لأنه كان يخشى غضب سليمان لترغيبه فى خلعه.

كانت أيام الوليد ثمرة جناها غرس أيام أبيه عبدالملك، فقد كانت مرحلة تمرس فى السياسة وإدارة الأقاليم، بعد استقرار حكم آل مروان ورسوخ تقاليد تنظيم الدولة وبروز ثوابت خاصة تؤهلها لأن منشىء حضارة متميزة مما يسود العالم من تدهور.

سليمان بن عبدالملك بن مروان[2] (٩٦-٩٩هـ/ ٧١٤-٧١٧م).

كان سليمان مهددًا بالتنازل عن الخلافة، لكن وفاة الوليد غير المتوقعة حسمت الأمر، ودفعت به من العزلة بعيدًا عن العاصمة دمشق إلى كرسى الخلافة، فكانت أولى إجراءاته الانتقام من حَسَّن لأخيه خلعه وتولية ابنه عبدالعزيز، وكان الحجاج وقتيبة ممن بايع على خلعه، فأمَا الحجاج فمات، وأمَّا قتيبة فاضطر إلى الخروج[3] عليه.

وكان جرير ممن حرض الوليد على خلع سليمان وتولية ابنه عبدالعزيز، مما سبب

---

(١) ديوانه، ١/ ٢٤٢؛ الطبري، ٦/ ٤٩٨.
(٢) ترجمة: ابن خلكان: وفيات، ٢/ ٤٢، الذهبى: العبر، ١/ ٨٨-٨٩.
(٣) ينظر: الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٠٦-٥٠٧.

له إحراجًا فى علاقته بالخلافة؛ لذا اعتنم خصمه الفرزدق الفرصة فى الإشادة بسليمان وتذكيره بما فعله خصمه جرير، وهذا ما منح الشعر أهمية واضحة فى مجريات الأحداث إذ قال الفرزدق:

تركتُ بنى حرب وكانوا أئمةً ... ومروان لا آتية، والمخبَّرا
أباك، وقد كان الوليد أرادَنى ... ليفعل خيرًا أو ليُؤمِن أوَجَرَا
فما كانت نفسى لأرحل طائعًا ... إلى الشام حتى كنت أنت المؤمَّرا
فلما أتانى أنها ثبتت لَهُ ... بأوتادِ قدم مِنْ أُمية، أزهرا[1]

ويحاول الشاعرأن يوثق الحدث ويشير بطرف خفى على من أشار على الوليد بتوليه ابنه عبدالعزيز وخلع سليمان، إذ يغمز جريرًا بذلك، "فهاج الهجاء بينه وبين جرير"[2] مما يشير إلى أثر الوضع السياسى فى انتعاش النقائض وتنافس الشعراء فى التقرب من الخلفاء، ولعلَّ تفضيل سليمان لشعر نصيب على الفرزدق كان نوعًا من الاستثارة وكسب المؤيدين وإثارة المعارك الشعرية حول الخليفة نفسه، إذ قال نصيب للخليفة معرضًا بقدرة الفرزدق: "ألا أنشدك على روية ما يقصر عنه"[3]. وذلك لضرورة التزام شاعر النقيضة بالموضوع والوزن والقافية "التى بنى عليها الشاعر الأولَ قصيدته فنقض المعنى يتم بالقلب أو المقابلة والتكذيب والتوجيه"[4].

حين استقر المقام بالخليفة سليمان بن عبدالملك أشفق قتيبة بن مسلم الباهلى منه "لأنه كان يسعى فى بيعة عبدالعزيز بن الوليد مع الحجاج، وخاف أن يولى سليمان يزيد بن المهلب خراسان"[5]. فلما حصل ذلك أصبح قتيبة مضطرًا إلى خلع سليمان، فدعا الناس إلى ذلك[6] وكتب إلى سليمان:

---

(١) ديوانه، ١/ ١٩٧. ينظر أيضًا، ٢/ ٧٥-٧٦.
(٢) المرزبانى: معجم الشعراء، ٣٣٨.
(٣) الزجاجى: الأمالي، ٤٧.
(٤) حمودى: النقائض في العصر الأموي، ٥.
(٥) الطبرى: تاريخ: ٦/ ٥٠٧.
(٦) نفسه، ٦/ ٥٠٩.

رمانـــى ســـليمان بأمـــر أظـــنه سـيحمله منـى علـى شـر مـركبِ
رمانـى بجـبارِ العـراق ومـن لَـهُ علـى كـل حـى حـدُّ نـابٍ ومخلـبِ[1]

فشعر قتيبة بحراجة موقفه وأصبح يعول على العصبية القبلية، ولكنه ركب مركبًا صعبًا ولعل الذى قاده إليه الصراع الخفى بينه وبين الحجاج إذ كان تأييده لخلع سليمان محالة لغلق الحجج التى كان يبتغيها الحجاج لخلعه بعد أن توضحت قدراته القيادية، لذا عبر هذا الشعر عن حقيقة الحدث وحراجة الموقف، كما يبدو من دعوة الحصين بن المنذر[2] (ت، ٩٧هـ/ ٧١٥م) له بالهرب:

أقتـيبُ قـد كـسبت يـداكَ خطيـئة فاهـرب قتيـبةَ أيـن مـنه المهـربُ
فـلا أنـت أحقـر والـذى انـا عـنده فـى عيـنهِ مـن بقـةٍ تـتذبذب[3]

وكان الصراع القبلى بين الأزد الذين يميلُون إلى آل المهلب وبين قتيبة وأنصاره سببًا فى فشل قتيبة، فضلًا عن قوة الدولة الأموية وولاء القبائل لها، فقد حذر الشاعر نهار بن توسعة قتيبة من الأزد حين خاطبه قائلًا:

تنمـر وشمـر قتـيبَ بـن مـسلم فـإن تمـيمًا طـالِم وابـن ظـالِمِ
ولا تأمـــنن الثائـــرين ولا تـــتمْ فـإن أخـا الهـيجاء لـيس بـنائِمِ
ولا تـثقْن بـالأزدِ فالغـدرُ مـنهم ويكـر فمـنهم مُـستحلُ المحـارمِ
ولانـى لأخـشى يـا قتـيب عَلـيْكم معـرةَ يـوم مِـثل يـوم ابـن خـازِمِ[4]

---

(١) البلاذرى: أنساب مخطوط المكتبة السليمانية؛ Suleymaniey Kutphan nesi. تحت رقم (٥٩٨) إهداء: الدكتور عبدالأمير دكسن على المجمع العلمي العراقي تحت رقم (٧١٢ق) في ٢٩/ ٩/ ١٩٨٦، ورقة ١٧٣؛ ابن أعثم: الفتوح، (٧/ ٥٥)؛ المرزبانى: معجم الشعراء، ٢١٢.

(٢) هو الحضين بن المنذر بن الحارث الرقاشي. ترجمة: ابن حبان: الثقات؛ ٤/ ١٩؛ ابن حجر، تهذيب، ٢/ ٣٤٠.

(٣) البلاذرى: أنساب (مخطوط)، ورقة ١٧٣؛ ينظر الرواية الثانية للأبيات: ابن أعثم: الفتوح، ٧/ ٢٥٤-٢٥٥.

(٤) شعره، ١٠١.

يوثق هذا الشعر خروج قتيبة، وحذره من أعدائه بنى تميم والأزد ويذكره بخروج عبدالله بن خازم الذى ولى خراسان فقتله بنو تميم سنة (٧٢هـ/ ٦٩١م)[١] وفعلًا تفرقت القبائل حول تأييد خروج قتيبة وفشل فى السيطرة عليها وإرغام وكيع بن حسان بن قيس الغدانى التميمى[٢] على نصره والذى قال حين قتل قتيبة:

أنا ابن خندف تنمينى قبائلُها ... للصالحاتِ وعمى قيسُ عيلانا

ثم أخذ بلحيته وقال:

شيخٌ إذ أُحمّل مكروهَةً ... شَدَّ الشَّراسِفَ لها والحَريم[٣]

يشير وكيع إلى قبائل قيس وصلتها بالصراع القبلى القائم. وهو ما توقعه نهار بن توسعة فى غدر بين تميم وانحيازهم للأمويين وقبائل قيس، وبهذا أسهم الشعر فى حفظ الحدث التاريخى حيث أشار فيها إلى صراع قبيلة باهلة مع غدانة التميمية، فقال:

وكنا يُنكى من الباهلى ... فهذا الغُدانى شرٌّ وشرٌّ[٤]

وفى سنة (٩٦هـ/ ٧١٤م)[٥] كان مقتل قتيبة بن مسلم، وهى سنة تولى سليمان الخلافة؛ فكان للشعر أثره فى الدعوة إلى التزام وحدة الجماعة ونبذ الفرقة، فقد جعل الفرزدق ما فعله وكيع بن حسان جهادًا من أجل نصرة الدين حين قال:

سيجزى وكيعًا بالجماعة إذ دعا ... إليها بسيفٍ صَارِمٍ وَسِنانِ

---

(١) أبو عبيدة: النقائض، ١/ ٣٧٢.

(٢) ترجمته: ابن الكلبى: جمهرة، ٢٢٠؛ وكذلك ضمن ترجمة قتيبة عند ابن خلكان: وفيات، ٤/ ٨٧-٨٨.

(٣) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥١٧-٥١٨.

(٤) نهار بن توسعة؛ شعره، ٩٩؛ أبو عبيدة: بالنقائض، ١/ ٣٦٤؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥١٩. وينظر ما قاله حصين بن بدر في قتلِ وكيع بن حسان ٦/ ٥١٧.

(٥) ابن خياط: تاريخ، ١/ ٣١٨؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥١٦.

خَبيرٌ بأعمالِ الرجالِ كما جَرَى ... بِبَدرٍ وباليرموكِ في جنانِ[1]

لعل قَرابة الفرزدق لوكيع في تميميتها كانت سببًا في تشفي الفرزدق بمقتل قتيبة، وخيبة أمل جرير في تأييده تولي عبدالعزيز بن الوليد؛ لأن الفرزدق كان غير ميالٍ إلى الحجاج لذا جاء شعره عن مقتل قتيبة مؤثر في توثيق الحدث وفاعلًا في توضيح الملابسات وانتصار لمقتل ابن خازم قبلَه بسيوف بني تميم حيث يقول:

فإن تكُ قيس في قتيبة أُغضبت ... فلا عَطست إلا بأجدَعَ راغمِ
وما كان إلّا باهليًا مُجدّعًا، ... طَغى فسقيناه بكأسِ ابن خازمِ
لقد شهدت قيس فما كان نصرُها ... قتيبةَ إلا عضّها بالأباهِمِ
أتغضبُ إن أُذنا قتيبةَ حُزّنا ... جِهارًا ولم تغضب ليومِ ابن خازم[2]

وكان تعصب قبائل قحطان ضد خروج قتيبة عاملًا مهما يكشف عن أبعاد الصراع القبلي المستعر في إقليم خراسان حتى أن الشعراء تناقلوا ذلك وأشادوا بما قامت به القبائل القحطانية في نصرة الدولة الأموية ومصارع خصومها، وهو ما دلت عليه قصيدة الطرماح بن حكيم[3] (ت، نحو ١٢٥هـ/ ٧٤٢م) حيث يقول:

قومٌ هم قتلوا قتيبة عنوةً ... والخيل جانحة عليها العِشَيرُ

إلى أن يقول:

والأزد تعلم ما يقال ضحى غَدٍ ... تحت اللواءِ، فستجدُّ وتصبرُ
قحطانُ تضربُ رأسَ كل متوجٍ ... وعلى بصائرها، وإذ لا تَبصرُ

---

(١) ديوانه، ٢/ ٣٣٢. ينظر مدح الفرزدق لسيمان وهجاءه لجرير وقبائل قيس، ١/ ٣٠٧.

(٢) ديوانه، ٢/ ٣١١؛ الطبري: تاريخ، ٦/ ٥٢٠.

(٣) من طيء من فحول الشعراء، خارجي من الشراة الأزارقة. ترجمة ابن قتيبة الشعر والشعراء، ٢/ ٤٩٨؛ الأصفهاني: الأغاني، ١٢/ ١٣.

فـى عـزنا انتـصَر النبـى محمـدٌ، وبـنا تثـبتَ فـى دمـشق المنـبرُ[1]

يشير هذا إلى أهمية قبائل قحطان فى نصر الأمويين وقدرتها على مواجهة خصومها، وهو شعر يجمع بين تلبية رغبة الخلفاء ومدحهم، والتعريض بخصومهم، ولكن العصبية القبيلة، وبالذات تفاخر القبائل القحطانية فى عم الحكم الأموى كان واضحًا بسبب ما فاتها من طلب الخلافة وفشل محاولات الخروج وقصورها عن بلوغ مطامحها، ولأن غالبية سكان تلك الأصقاع البعيدة عن العاصمة من غير العرب، فإن كل محاولة خروج تتعرض لضغط متباين من مؤيدى الخلافة ورغبة بعض زعماء أهل البلاد بالتمرد على القبائل العربية المستوطنة وزعمائها، لذا فشل عبدالله بن خازم ويزيد ابن المهلب وقتيبة بن مسلم فى محاولاتهم فى التصدى إلى تيارين مناهضين فى آن واحد. وقد أنتج الصراع القبلى ردوَد أسف واضحة على مقتل قتيبة حتى قال أحد أبناء قبيلته يرثيه ويشيد بشجاعته، وهو عبدالرحمن بن جمانة الباهلى[2].

كـأن أبّـا حفـصٍ قتيـبة لم يَـسر بجـيش إلى جـيش ولم يَعـلُ منـبرا
ولم تخفِـق الـرياتُ والقـوم حـولَه وقـوفًا ولم يَـشهد لـه الـناسُ عـسكرًا
دعـته المـنايا فاسـتجاب لـربهِ وراح إلى الجـنات عَفًّـا مُطهَّـرًا
فمـا رُزئ الإسـلامُ بعـد محمـدٍ بمـثلِ أبـى حَفـص فبكـيّه عبهـرًا[3]

فقد كان لقتيبة صدى فى نفوس مؤيديه، إذ كان خروجه خطأ فادحًا أدى إلى

---

(١) الطرماح بن حيم الطائي (ت، ١٢٥هـ/ ٧٤٢م): يوانه، تحقيق عزة حسن (وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، مطبعة إحياء التراث القجيم، دشمق، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ٢٥١-٢٥٢؛ الطبرى: تاريخ، ٥/ ٥٢١.

(٢) عبدالرحمن بن جمانة بن عصيم، أحد بني طريف بن خلف في محارب بن خَصفة. الآمدى: المؤتلف، ١٠٨.

(٣) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٢؛ ابن أبي الحديد: شرح، ٣/ ٢٧٣، ابن كثير: البداية ٩/ ١٦٨. ينظر أيضًا. رثاء فضالة بن عبدالله الغنوي لقتيبة، المزربانى: معجم العشاء، ١٧٧. وهو رثاء يحمل المعاني ذاتها مع اختلاف في بعض الألفاظ ولاقافية. ينظر ما قاله الشاعر نهار بن توسعة؛ شعره، ٩٧.

الإسراع فى نهايته، ولعل من أسبابه ميله إلى المغامرة وحب الظهور، وهو ما دعا قائل هذا الشعر إلى وصفه بأوصافِ الفرسان، حتى أنه صف مصرعة بأنه كان استجابة لدعوة المنايا، وبأنه يلج إلى الجنات مطهرًا حتى أن مصيبة قتله كانت خسارة للمسلمين بعد مصيبتهم بموت النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك فعل فضالة بن عبدالله الغنوى[1] فى رثائه له مفتخرًا:

وإنـــا لـــنهُدى لملـــولك رؤوســـنا وقـد علمـوا أن الملـوك بهـا تُغلِـى[2]

فجعل حمل رأسه فخرًا لباهلة، فهذا الأصم بن الحجاج يرى بأن باهلة تقود تميمًا والوالى ومذحجًا والأزد وعبدالقيس وبكر. وأن مقتل قتيبة هوقضاء أجل ومدة تناهت، ولولا المنايا لفتحوا حصن ذى القرنين، فقد أباحوا مدن الشرك حتى جاوزت قطب الأرض عند مطلع الفجر، وفى الشعر عَتب على سليمان وتذكير بما أدت باهلة من فعال لدولة بنى أمية:

تقـــود تمـــيمًا والمـــوالى ومَـــذحِجا وازدَ وعـبد القـيس والحـى مـن بكـرِ
سليمان كم من عسكرٍ قد حوت لكم أسِـــنتنا والمقـــرباتُ بـــنا تجـــري[3]

لعله يشير إلى قتادة قتيبة وأبيه مسلم للكتائب ومناصرته الدولة الأموية وهى إشارة واضحة على فخره على قبيلة تميم وقبائل اليمن التى أسهمت فى القضاء على طموح قتيبة ومحاولاته الاستقلال بتلك الأصقاع البعيدة عن مراكز الدولة.

وفى سنة (٩٧هـ/ ٧١٥م)[4] ولى سليمان أمر خرَاج العراق لصالح بن عبد الرحمن[5] مولى بنى تميم، فحمل محمد بن القاسم الثقفى مقيدًا فحبسه بواسط، فقال:

---

(١) ترجمة: الرزبانى: معجم الشعراء، ١٧٧.
(٢) نفسه، ١٧٧.
(٣) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٢١. ينظر هجاءه للفرزدق وذكره لقتيبة عند الآمدى: المؤتلف، ٥٣.
(٤) البلاذرى: فتوح، ٤٢٨؛ الطبرى: تاريخ، ٥٢٣.
(٥) ترجمة: الطبرى: تاريخ، ٦/ ٢٥٣.

فلئن ثويت بواسط وبأرضِها رهنَ الحديدِ مكبلًا مغلولا
فلربَّ فتيةِ فارس قد رعتها ولربَّ قَرن قَد تركتُ قَتيلا[1]

يعد هذان البيتان من باب الفخر الذاتى الذى يشير إلى بلاء محمد بن القاسم فى حروبه، ثم جرى التنكيل به من قبل سليمان لأنه من رجال الحجاج وأحد أبناء ثقيف لأن الحجاج آزر على خلع سليمان من ولاية العهد، فجاء تذكيره ببلائه تذكيرًا لأهمية ما فعله إبان قيادته للجيوش. ومع ذلك يظل مثل هذا الشعر مرتبطًا بفحوى الأحداث المتعلقة بالأشخاص أكثر من تعلقهِ بالأحداث التاريخية الكبرى.

وشخص يزيد بن المهلب (ت، ١٠٢هـ/ ٧٢٠م) إلى خراسان أميرًا عليها فى سنة (٩٧هـ/ ٧١٥م)[2] فادنى أهل الشام وقومًا من خراسان، فقال نهار بن توسعه:

وما كنا نُؤملُ من أَميرٍ كما كنا نؤمل من يزيدِ
فأخطأ ظَنّنا فيه وقدمًا زَهيدنا فى معاشرةِ الزَّهيدِ
فمَهلًا يا يزيد أَنِب إلينا وعدنا من معاشرةِ العبيدِ[3]

يتضمن هذا الشعر قيام بعض الولاة وخصوصًا فى الأمصار البعيدة بكسب ولاء القبائل والأَشخاص القادرين على مديد العون والقوة للوالى وحماية إمارته من الصراعات والاضطرابات الجانبية؛ لهذا عمد يزيد بن المهلب إلى استمالة أهل الشام ممن يضمرون ولاءهم للأمويين وبعض أهل خراسان الذين بحاجة إلى من يؤلف قلوبهم مع الجيش الإسلامى الفاتح؛ وذلك لكسب ولائهم وإبعادهم عن التفكير بشق عصا الطاعة. وهى سياسة لها أبعادها المستقبلية فى استقرار الوضع عسكريًا وأمنيًا فى الوقت الذى يطالب الشاعر بالمساواة والإنصاف فى العطاء بين الرعية. فكان هذا الشعر من باب العتاب لا من

(١) شعره، شعراء ثقيف، ٢٧٦؛ البلاذرى: فتوح، ٤٢٨.
(٢) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٢٨.
(٣) نهار بن توسعة: شعره، ٥/ ٩٨؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٢٨. ينظر مدح السلولي له أيضًا، ٦/ ٥٢٩.

باب الهجاء[1]. وإن كان ابن المهلب تصرف بهذا الشكل نتيجة ما لاقاه فى إمارته السابقة.

وبعد تولية يزيد بن المهلب ولاية خراسان غزا إقليم جرجان[2] فخرج يرتاد مكانًا يدخل منه على القوم، فلم يشعر بشيء حتى هجم عليه جماعة من الترك فقاتلهم، فلم يظفروا منهم بشيء[3] فقال سفيان بن صفوان الخشعمى:

لـولا ابـن جاريـة الأغـرُّ جبينُه ... لـسُقِيتَ كأسًـا مُـرة المتجـرَّعِ
وحمَـاك فـى فرسـانه وخُـيُولهِ ... حتـى وَردتَ المـاء غـير مُتعـتعِ[4]

يوثق الشعر الحدث التاريخى ويشير إلى من شارك فيه، فهو ينبثق من حرارة الموقف ولحظة انبثاق الحدث ومن ساهم فيه.

وفى سنة (٩٨هـ/ ٧١٦م)[5] وجه سليمان بن عبدالملك أخاه مسلمة[6] بن عبد الملك (ت، نحو ١٢٠هـ/ ٧٣٧م) إلى القسطنطينية فأقام بها، فقال الشاعر:

يـا أيُهـا الخلـيفة المهـدى ... خلـيفة سُـمى بالـنبي
لـيأخذ الـولى بالـولى ... وهـدم الـديماس والمنـسي
وأمـن الـشرقى والغربـى[7]

يبدو أن عزم سليمان على إدامة قوة الدولة فى مجابهة أعدائه التقليديين وعدم دفعهم نحو الإحساس بفتور الخليفة الجديد عن توجيه الحملات كان وراء هذه

---

(١) عطوان: الشعر العربي بخراسان، ٢٨١.
(٢) مدينة مشهورة عظيمة في خراسان. ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ١١٩ "جرجان".
(٣) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٣٣-٥٣٤.
(٤) نفسه.
(٥) ابن خياط: تاريخ، ١/ ٣٢٠، ابن قتيبة: المعارف، ٣٦٠؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٣٠.
(٦) قائد أموي مشهور له مكانة مرموقة: ترجمة: ابن حبان: الثقات، ٧/ ٤٩٠؛ الذهبى: سير، ٥/ ٢٤١.
(٧) ابن قتيبة: المعارف، ٣٦٠.

الحملة يحدوه أمل كبير فى توسيع رقعة الدولة وإنعاش وقتها ولفت انتباه المسلمين إلى ضرورة التركيز على الجهاد؛ لأن ذلك يقلل من الخلافات الداخلية ويشل صراعات القوى القبلية داخليًا ويدفعها إلى التفكير فى استثمار الفتوح فى توظيف قواها الذاتية إلى جانب قوة الدولة المركزية، وهو ما تحقق فى محاصرة عاصمة الروم وفتح بعض الأَماكن والقصبات.

وفى سنة (٩٩هـ/ ٧١٧م)[١] حج سليمان بن عبدالملك قبل وفاته، وحج الشعراء معه، فلما كان بالمدينة راجعًا تلقوه بنحو أربعمائة أسير من الروم، وكان الروم قد تعرضوا لبعض الثغور، وكان بنو عيسى أخوال سليمان قد كادوا للفرزدق مكيدة، فعيروه بنبو سيفه، فقال:

أيعجب الناس أن أضحكت خيرهم ... خليفة الله يستسقى به المطرُ
فما نبا السيف من جُبن ولا دهَشٍ ... عند الإمام ولكن أُخر القدر[٢]

كما أشار إلى نبو سيف ورقاء بن زهير العبسى[٣]، وما قاله ورقاء فى هذا الموقف:

إن يك سيف خان أو قدرٌ أبى ... وتأخير نفسٍ حتفها غير شاهدِ
فسيفُ بنى عبس وقد ضربوا به ... نبا بيدى ورقاء عن رأسِ خالدِ[٤]

يتزامن هذا الشعر مع غزو الجيش الإسلامى لبلاد الروم ويكشف عن انتصارهم وجلبهم الأسرى، كما يشير إلى علاقة الخليفة سليمان بأخواله بنى عبس وما كان له من أثر فاعل فى سياسة الخليفة تجاه القبائل.

---

(١) أبو عبيدة: النقائض، ١/ ٣٨٤؛ الطبري، تاريخ، ٦/ ٥٤٦-٥٤٨.
(٢) ديوانه، ١/ ٢١٩؛ الطبرى: تاريخ، ٥٤٨.
(٣) هو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي، الذي ضرب خالد بن جعفر بن كلاب. الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٤٨.
(٤) ديوانه، ١/ ١٥٧؛ أبو عبيدة: النقائض، ١/ ٣٨٤؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٤٨.

وعند وفاة الخليفة سليمان بن عبدالملك سنة (٩٩هـ/ ٧١٧م)[١] قيل فيه رثاء كثير، ومنه قول بعض كُتَّابه:

ومـا سـالم عمـا قلـيلُ بـالِم	وإن كثـرت أحراسـهُ وكتائِـبُه
ومـن يـك فـا يـأسِ شـديدٍ ومِـنعَةٍ	فعمَّـا قلـيلٌ يهجـرُ الـباب حاجِـبُه
ويصبح بعد الحجبِ للناس مقصيًا	رهيـنةَ بـيتٍ لم تَـسترْ جوانِـبُه
فمـا كـان إلا الـدفن حتـى تفـرقت	إلى غـيرِهِ أحراسـه ومواكِـبُه
وأصـبح مـسرورًا بـه كُـلُّ كاشـحٍ	وأسـلمَهُ أحـبابه وأقارِبُـهُ
فنفـسَك اكـسبها الـسعادة جاهـدًا	فكـل امـرئ رهـنٌ بمـا هـو كاسِبُه[٢]

تحمل هذه الأبيات تعريضًا مبطنًا ضد السلطة، أو ضد شخص الخليفة سليمان بن عبدالملك لأخذ العبرة من الموت، ولعل كتمان أمر ولاية العهد من بعده وعدم الإفصاح عنها إلا بعد حين، ثم اتضاح توليتها لغير بنى عبدالملك كان وراء ذلك. فحين شعر سليمان بدنو نهايته، أوصى وصية تحافظ على استمرار الخلافة فى آل مروان، وتفتح أفقًا واسعًا نحو العدالة بعد أن بحث عن شخص مؤهل لتحمل أعباء الخلافة من ابنائه وابناء أخيه الوليد، فقد كانت مدة خلافته القصيرة ثلاث سنين، إذ كانت محاولة الوليد أخذ البيعة لابنه سببًا فى إجراء تغييرات محدودة فى إدراة الدولة، وفى سياستها تجاه القبائل، فقد كان إشفاق بعض الولاة وتوجسهم من سليمان لأنه كان ذا وطأةٍ على خصومه؛ لذا أشار بعض الولاة على الوليد بتوليه ابنه، فلما تولى سليمان آثر العديد من الشعراء والولاة البقاء فى الظل مما أحدث انكماشًا نسبيًا فى أثر الشعر فى الأحداث مدة طويلة.

عمر بن عبدالعزيز بن مروان[٣] (٩٩-١٠١هـ/ ٧١٧-٧١٩م):

يعد تولى عمر بن عبدالعزيز للخلافة نقلة نوعية كبيرة فى السياسة العامة للدولة الأموية لما كان يتصف به من زهد وعدل واحترام للمال العام

(١) ابن خياط: تاريخ، ١/ ٣٢٢؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٤٦؛ المسعودى: مروج، ٣/ ١٨١.
(٢) المسعودى: مروج، ٣/ ١٨١.
(٣) ترجمته: ابن سعد: الطبقات، ٥/ ٣٣٠، ابن الجوزي، عبدالرحمن (ت، ٥٩٧هـ/ ١١٩٩م): سيرة عمر بن عبدالعزيز، تصحيح محب الدين الخطيب (مطبعة المؤيد، القاهرة، دون تاريخ)، ٣٢.

والعناية بالعطاء وابتعاد عن المباهاة، وقد بدأ برد المظالم عن الناس "وبدأ ببنى أمية"[1] فشعر الجميع بأنه لا يحابى أحدًا فى إحقاق الحق. حتى قال فيه حمزة بيض[2]:

حـــاز الخلافـــة والـــدك كلاهُمـــا ... مـــن بـــين ســـخطةِ ســـاخطٍ أو طائـــعِ
أبـــواك ثـــم أخـــوك أصـــبح ثالـــثًا ... وعلـــى جبينك نـــور ملـــك الـــرابعِ[3]

وامتدحه الشعراء وقارنوه بعمر بن الخطاب كما قال عويف القوافى:

قـــبر ســـليمان الـــذى مـــن عَقَّـــهُ ... وجحـــد الخـــير الـــذى يَقّـــهُ
فـــى المـــسلمين جلّـــه ودِقّـــهُ ... فـــارقَ فـــى الجحـــود مِـــنه صِـــدْقَهُ
يـــا عُمـــرَ الخـــير المُلقّـــى وَفقَـــهُ ... سُـــميت بالفـــاروق فافـــرق فَـــرقَهُ
وارزق عـــيالَ المـــسلمين رِزقَـــه ... واقـــصُد علـــى الجـــودِ ولا تَـــوقَهُ[4]

لقيت دعوات طلب العدل بين الناس صدى واسعًا بين الشعراء وعامة الناس حتى قيل إن عمر قال:

قَـــد جـــاءَ شُـــغلٌ شـــاغِلٌ ... وعـــدلت عـــن طـــرقِ الـــسَّلامةِ
ذهـــبَ الفـــراغُ فـــلا فُـــرا ... غَ إلى يـــــومِ القـــــيامةِ[5]

فقد اختط لنفسه سبيلًا جديدًا فى سياسة الملك، وفى الابتعاد عن هيبة السلطان، فحين خطب الناس، قيل له: لو تحولت إلى حجرة سليمان، تمثل فقال:

فـولا التُّقـى ثـم النهـى خشية الـردى ... لعاصيتُ فى حبِّ الصِّبى كل زاجرِ

---

(١) الدينورى: الأخبار، ٣٣١.
(٢) شاعر أموي، كوفي النشأة خليع ماجن (ت، ١١٦هـ/ ٧٣٤م). ترجمته: الجاحظ: البيان، ١/ ٢٦٩، الكتبى: فوات، ١/ ٣٩٥.
(٣) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٤٦.
(٤) شعره، شعراء أمويون، ٣/ ١٥٠.
(٥) ابن كثير: البداية، ٩/ ١٩٨.

قضى ما قضى فيما مضى ثم لا ترى لَـهُ صَبوةٌ أُخرى الليالى الغوابرِ[1]

فقد بدأ حياته زاهدًا عازفًا عن ماديات الحياة، فأكد على احترام الصحابة جميعًا والخلفاء الراشدين منهم لأنهم أساسُ الدين وأعمدة البناء الإدارى للدولة العربية الإسلامية، فأمر بعدم شتم على بن ابى طالب "وكتب ذلك إلى الآفاق"[2]. من أجل وحدة المسلمين والابتعاد عن الفرقة، وصيانة العقيدة من النزعات الجانبية التى تؤثر فيها، فقال كثير بن عبدالرحمن:

ولـيتَ فَلـم تـشتُم عليًّا ولم تُخـفِ بَـريًا ولَـم تَقَـل إِشـارةَ مُجـرمِ
وأظهـرتَ نـورَ الحـقِ فاشـتد نـورُه على كل لبس بارقِ الحقِ مظلِمِ[3]

فأثمرت سياسته هذه عن فتح قنوات الحوار فيما بين الجماعات المناوئة للسلطة الأَموية، ومنهم الخوارج حيث كتب إليه عمرو بن دكينة[4] بقوله:

قُـل للمُولى علـى الإسـلام مؤتـنِفًا وقَـد يـرى أَنَّـه رثُّ القـوى واهِ
أزرى بـه مَعـشرٌ غَـذَّوه مأكَلَـةً بـنخوةِ العـزِّ والإنـزافِ والـباهِ
أَنـا شـرينا بـدين الله أنفُـسَنا نبغـى بـذاكَ إلـيه أعظَـمَ الجـاهِ
ننهـى بحـد الـسيف عـن سَـرفٍ كفـى بِـذاكَ لهـم مـن زجـرِ نـاهِ
فـإِنِ قصدتَـسبيلَ الحـق يـا عمـرُ آخـاكَ فـى الله أمـثالى وأشـباهِي

---

(١) ابن عسد، الطبقات، ٥/ ٣٤٠، الديبورى: الأخبار، ٣٣١؛ ابن الجوزى: سيرة عمر، ٥، ابن كثير: البداية: ٩/ ١٩٨.

(٢) اليعقوبى: تاريخ، ٥/ ٣٠.

(٣) ديوانه، ٣٣٤. ينظر: لاميته، ١٨٢؛ اليعقوبي، تاريخ، ٥/ ٣٠، الأصفهانى: الأغاني، ٩/ ٢٥٠. ينظر: جرير: جيوانه، ٢٥/ ٧٣٧ حيث يشير إلى طرح مكس العشور.

(٤) الربعي الخارجي من الشراة. ترجمته: ابن الجراح: من اسمه عمرو، ١١٩؛ المرزبانى: معجم الشعراء، ٥٤.

وإنـن لحقـتَ بقـومٍ كـنت واحـدهم فـى جَـوْرِ سـيرتهم فـالحُكم للهِ[1]

يبدو أَن عمر كان ميالًا للحوار والإقناع لإعادة الخوارج إلى إجماع المسلمين، فكان الشعر صورة حية لها أثرها فى تسجيل هذه الرغبة لدى عمر التى تعبر عن روح التفانى من أَجل وحدة المسلمين والعقيدة ونبذ الحروب والصراعات وسياسة القَسر، مما يكشف عن استمرار قوة الدين وتدفق روحية المسلمين الحيوية من خلال استلهام سيرة السلف الصالح من الصحابة والتابعين بعيدًا عن مغريات السلطة، فكانت إجابة عمر شافية للنفوس والمشاعر.

يـا أَيُّهـا الـرجل المهـدى نـصيحتَهُ إن المحاسِـنَ والـتفويقَ بـاللهِ
إن كـان أمـرُ مـن الـسلطان تنكـره فمـا عُـرا الـدين والإسـلام بالواهِـي
هـذا الكـتابُ كـتابُ اللهِ تقـرؤه مُـصدَّق الوحـى فيـنا آمـرٌ ناهِـي
إذ أنهانـا وقفـنا عـند ناجـزَةٍ بعـونِ ربّـى علـى طـوع وإكـراهِ
فقـد يـزلّ الـذى يبغـى الهـدى رَهَقًـا عـند الـسويةِ وهـو العـالمُ الداهِـي
المُلـكُ يـا عمـرُو مُلـكُ اللهِ خالقِـنا والحُكـمُ يـا عمـرُو مـردودٌ إلى الله[2]

فأتـاه فبـايعـه ولم يخرج عليه[3]. وهو ما يشير إلى سعة أفق الخليفة وإحكامه إلى العدل بين الرعيـة، وتـرفعـه عـن المطـامـع الشخصية، وإيثاره لوحدة الصف، فكان سمح الخلق مرضى السيرة، وهو ما يكشف عنه كعب بن معدان الأَشقرى فى قوله:

إن كـنتَ تحفـظ مـا يلـيكَ فإنّمـا عمـالُ أَرضـكَ بالـبلادِ ذِئـابُ
لـن يـستجيبوا للـذى تدعـو لَـهُ حتـى تُجلِّـد بالـسّيوفِ رِقـابُ
بأكـفُ مُنـصلتين أهـل بـصائرٍ فـى وقعهِـنّ مزاجـرٌ وعقـابُ

(١) شعر الخوارج، ١٩٣/ ١٩٤؛ ابن الجراح: من اسمه عمرو، ١١٩؛ المرزباني. معجم الشعراء، ٥٤-٥٥، ابن الجوزى: سيرة عمر، ٢٩٩.
(٢) ابن الجراح: من اسمه عمرو، ١٢٠؛ ابن الجوزى: سيرة عمر، ٢٢٩-٢٣٠.
(٣) نفسه.

هــلا قــريشٌ ذكــرت بــثغُورها حِــزمٌ وأَحــلامٌ هــناك رغــابُ
لــولا قــريش نــصرُها ودفاعهــا ألفــيتُ مــنقطِعًا بــى الأَســباب[1]

مما يعنى أن قنوات الحوار كانت بين الخليفة والآخرين متصلة، وللشعر نصيب فى تسجيل بعض الأَحداث المتعلقة بهذه الدعوة الحميمة نحو الصفاء والأخوة الإسلامية، ولكن ذلك لم يوقف من تمرد بعض فِرق الخوارج فقد خرج شَوذب وسامه بسطام اليشكرى[2] سنة (١٠٠هـ/ ٧١٨م)[3] فخاطب رجلٌ من الخوارج هلالَ[4] بن أَحوز:

خــرجتُ إلى الــشراةِ وأنــتَ حــربُ لقــد غــرَّرت يــا ابــن أبــى هــلالِ
وإنــا مَعــشر قَــتلوا عَلــيًا وعــباد بــن أخــضرَ فــى الــضَّلالِ
وإن بــصرتنى لمــا تــبدَّل وإن الــدِّينَ ديــنُ أبــى بــلالِ[5]

تبرز هنا عقيدة الخوارج الشراة الذين خرجوا فى خلافة على بن أَبى طالب لاعترافهم الصريح بقتله، وإيمانهم بعقيدة أبى بلال أحد زعمائهم، مما يجعل من شعرهم الصَّدى المعبر عن جوهر عقيدتهم، واستمرارهم فى قناعتهم على الرغم من جهود عمر بن عبدالعزيز فى إقناعهم للعودة إلى صفوف جماعة المسلمين من أجل وحدة الصف ووحدة العقيدة الإسلامية.

واتجه عمر أيضًا إلى فتح الحوار مع المرجئة[6]، فنجح فى إقناع أحد زعمائهم، وهو عون بن عبدالله ابن عتبة الهذلى[7] الذى قال:

---

(١) شعره، شعراء أمويون، ٢/ ٣٨٠؛ الجاحظ: البيان، ٣/ ٣٩٥.
(٢) ترجمته: الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٥٥، ٥٧٥.
(٣) نفسه، ٦/ ٥٥٥.
(٤) هلال بن أحوز بن محرز المازني أخو سلم بن أحوز، نسبه: ابن حزم: جمهرة، ٢١١.
(٥) شعر الخوارج، ١٩٤.
(٦) وهم اثنا عشر فرقة، وهي مأخوذة من الإرجاء، أي إرجاء أمر من سفكوا الدماء إلى يوم القيامة. الأشعري، علي بن إسماعيل (ت، ٣٣٥هـ/ ٨٣٤م): مقالات الإسلاميين، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، الجزء الأول (دار الحداثة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ١٩٧.
(٧) توفي بحدود سنة (١٢٠هـ/ ٧٣٧م). ترجمته: ابن حبان: الثقات، ٥/ ٢٦٣، ابن الجوزى: صفة، ٣/ ١٠٠.

وأوّلُ مـــا نفـــارقُ غـــير شَـــكٍّ نفـــارق مـــا يقـــولُ الموجـــؤنا

وقالـــوا مـــؤمِن مـــن أهـــلِ جَـــورٍ ولـــيس المؤمـــنون بجائـــرينا

وقالـــوا مـــؤمن دَمُـــه حَـــلالٌ وقـــد حَـــرُمَت دمـــاءُ المـــسلمينا[1]

فلزم عمر فصار ذا منزلة عنده[2]. ولهم يقول أحد الشعراء:

إذا المُرجـــى سَـــرَّكَ أن تـــراهُ يمـــوتُ بدائِـــهِ مـــن قـــبلِ مـــوتِهِ[3]

وهذه الدعوة إلى الحوار شغلت الخليفة عن استقبال الشعراء والاستفادة من الشعر فى دعم سياسته، فحين حاول جرير الدخول عليه ولم يفلح قال:

لا يـا أيُّهـا القـارئُ المُرخـى عمامَـته هـذا زمانُـك إنـى قـد مَـضى زمـني

أبلِـغ خليفَتَـنا أمَّـا كُـنتَ لاقـيه إنـى لـدى البابِ كالمَشدودِ فى قَرَنِ[4]

فأشار إلى أن زمن عمر هو زمن القراء الذين يتميزون بإرخاء العمامة[5]، ولعلهم كانوا يتوافدون إليه للحوار معه.

وفى سنة (١٠١هـ/ ٧١٩م)[6] توفى عمر بن عبدالعزيز، فرثاه الشعراء مشيدين بعدله وحسن سيرته وزهده حتى قيل إنه سمع صوتًا بقول:

عـنَّا جَـزاك ملـيكُ الـناسِ صـالحةً فـى جَنَّةِ الخُلدِ والفردوس يـا عمرُ

أنـتَ الـذى لا نـرى عَـدلًا نَسرُّ بـهِ مِن بعدِهِ ما جرت شَمسٌ ولا قَمرُ[7]

---

(١) الجاحظ: البيان، ١/ ٣٢٨-٣٢٩.

(٢) نفسه، ٣/ ٣٥٠ ابن الجوزى: سيرة عمر، ٦٧، ١٦٦.

(٣) الجاحظ: البيان، ٣/ ٣٥٠.

(٤) ديوانه، ٢/ ٧٣٨؛ ابن عبد ربه: العقد، ١/ ٢٨٤.

(٥) سيجري تناول موضوع الإرجاء في حوادث سنة ١٠٢هـ.

(٦) ابن خياط: تاريخ، ١/ ٣٢٨؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٦٥.

(٧) ابن الجوزى: سير عمر، ٤٥.

وقال محارب بن دثار[1]:

لو أعظمَ الموتُ خلقًا أضن يواقِعَهُ ... لعدلِهِ لم يُصبكَ الموتُ يا عمرُ

كَم مِن شَريعةٍ حقٍّ قد نَعشَت لهم ... كادضت تموتُ وأخرى مِنك تَنتظرُ

يا لهفَ نفسى ولهفَ الواجدين معى ... على العُدلِ التى تغتالُها الحُفَر[2]

مما يكشف عن شيوع الرِّضا بين العناصر المناوئة للحكم الأموى عن سيرة عمر، فالخارجى يصفه بالعدل، وكثير بن عبدالرحمن ذو الميول العلوية يصفه بناصر المظلوم، فيقول:

لقد كنتَ للمظلومِ عِزًّا وناصِرًا ... إذا ما تعيا فى الأمُورِ حُصونها

كما كان حِصنًا لا يُرامُ مُمنَّعًا ... بأشبالِ أسد لا يرام عرينُها

ولستَ فما شانتكَ فينا ولاية ... ولا أنت فيها كنتَ مِمَنْ يَشينُها[3]

يبدو أن مدة خلافة عمر بن عبدالعزيز القصيرة لم تذهب هدرًا، فقد كانت جهوده واضحة فى إعادة التوازن المطلوب فى سياسة العدل وإنصاف المظلومين لإحداث شيء من التوازن بين الحاكم والمحكوم حتى حامت الشكوك حول موته فقيل إنهم دسوا "إليه من سقاه سمًا، فلم يلبث... حتى مات"[4].

ولعل هذا الإحساس كان وراء نزعة الأسف واللوعة، والبكاء على العدل المفقود الذى أعقَب موته، كما فى قول جرير:

تنعى النُعاة أميرَ المؤمنين لنا ... يا خيرَ من حجَّ بيتَ الله واعتمَرا

---

(١) محارب بن دثار السدوسي، الكوفي، ثقة (ت، ١١٦هـ/ ٧٤٣م). ترجمته: ابن حبان: الثقات، ٥/ ٤٥٢؛ الذهبى: العبر، ١/ ١١١.

(٢) ديوان الخوارج، ١٩١.

(٣) ديوانه، ١٧٧. ينظر: تمام القصيدة، ٧٨.

(٤) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٥٦.

حملت أمرًا عظيمًا فاصطبرت له وقمتَ فيه بأمرِ اللهِ يا عُمرا[1]

فإذا كان الصبر على المكاره من خصائص الزهاد، فإن عُمرَ أَصبحَ رمزًا للعدل والفضيلة حتى وُصِفَ بالتفرد والإيمان، وقِوام الدين، كما يرى ذلك أحد الشعراء:

أقول ما نَعى الناعون لى عُمرًا لا يبعدَنَّ قِوامُ العَدلِ والدِّينِ
وقد غادَرَ القومُ باللّحدِ الذى لحدوا بديرِ سَمعانَ قسطاس الموازينِ[2]

بوفاة عمر بن عبدالعزيز أسدل الستار على سيرة زاهد كانت أيام حكمه حافلة بالسلاح والتقوى والتواضع، فكانت على قلتها مثار اهتمام الباحثين والشعراء حتى اليوم، لأنه استطاع أن يضع لنفسه أسسًا اسسها بنفسه على نفسه وغيره واستطاع التقيد بها، كى يقتدى به الآخرون، ودليله إلى ذلك هو العدل والإحسان وإعطاء كل ذى حق حقه لصيانة النفس والآخرين والدولة من إغراءات الطمع والسلطان، فاستحق دوام الذكر وحسن السيرة ورفعة المقام حيًا وميتًا.

يزيد بن عبدالملك بن مروان[3] (١٠١-١٠٥هـ/ ٧١٩-٧٢٣م):

شهدت الأوضاع العامة فى الدولة الأموية أيام عمر بن عبدالعزيز هدوءًا نسبيًا، ولكنه لم يستمر طويلًا إذ جاء بن عبدالملك إلى الحكم فانتهج نهجًا سياسيًا مخالِفًا لما كان عليه حيث العودة إلى الاتجاه الذى سار عليه الخلفاء الأمويون السابقون، فشمّر عن ساعد الجد والقوة فأكمل مطاردة اتباع (شوذب) بسطام اليشكرى، فقال أبو ثعلبة، أيوب بن خولى يرثى هدبة اليشكرى، ومن قتل معه، وكان فيهم أبو شبيل، مقاتل بن شيبان[4]:

---

(١) ديوانه، ٢/ ٧٣٦.

(٢) الطبري، تاريخ، ٦/ ٥٧٢؛ ينظر: رثاء محمد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط لعُمر. المرزبانى: معجم الشعراء، ٣٤٥.

(٣) ترجمته: الهبى: سير، ٥/ ١٠٥؛ الكتبى: فوات، ٤/ ٣٢٢.

(٤) أيوب بن خولي، هدبة اليشكري هو عم بسطام اليشكري، ومقاتل بن شيبان من رجال الخوارج. أما تميم بن الحباب السُلمي فهو من زعماء قبيلة قيس. ينظر: الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٧٦.

تـركت تـمـيمًا بـن الحُـبابُ ملحـبًّا ... تبكـى علـيه عِرسُـهُ وقـرائِبُهُ
وقـد أسـلمت قـيس تـميمًا ومالِكًـا ... كمـا أسـلمَ الـشحاج أمـسِ أقارِبُـهُ
وأقـبل مـن حَـرَّان يحمـلُ رابـةً ... يغالـب أمـرَ الله واللهُ غالِـبُهُ
فإن يـك خِلى هدبةُ اليوم قد مضى ... فإنـى بـآلاءِ الفتـى أنـا نادِبُـه
فيا هدبُ للهيجاءِ، ويا هُدب للنَدى ... ويـا هـدبُ للخَـصمِ الأَلَـدِّ يحارِبُـهُ
ويا هـدبُ كم من مُلحمٍ قد أجبته ... وقـد أَسـلمَتْهُ للـرماحِ جوالِـبُه
وكـان أبـو شـيبان خـيرَ مقاتـلٍ ... يـرجٌ ويَخـشى بأسَـهُ مـن يحارِبُـهُ
ففـازَ ولاقـى الله بـالخير كلِّـه ... وخدَّمـه بالـسفـ فـى الله ضـارِبُهُ
تـزوَّد مـن دنـياه دِرعًـا ومِغفـرًا ... وَعَبـضبًا حسامًا لم تَحنهُ مَضارِبُهُ
وأجـرَد محـبوك الـسَّراةِ كأنَّـهُ ... إذا انقضَّ وفى الريشِ حُجنٌ مخالِبُهُ[1]

وثق هذا الشعر أسماء الشخصيات التى نالها القتل، فأشار إلى الصراع الدائر بين الخوارج ودولة الخلافة، وإلى تميم بن الحُباب الذى انتدب لحرب بسطام اليشكرى، المعروف بـ (شوذب) كما أشَار شاعر الخوارج:

تـركتُ تـميمُ بـن الحُـباب مجـدَلا ... نقيـضةِ تامـراه قلـيلًا عـوايدُه
يـنادى سُـليمًا وهـم سمـوعها ... وقـد اسملته إذ دعاهـا حواشِـدُه[2]

فوثق شعر الخوارج من قُتل من مناوئيهم، مثلما وثق من قتل منهم، فقد قتل الربان بن عبدالله اليشكرى، فقال أخوه شمر بن عبدالله يرثيه وبعض فوارس شيبان:

ولقَـد فُجعـت بـسادةٍ وفـوارسٍ ... للحـرب سُـعرٍ مـن بنـى شـيبانِ

---

(١) شعر الخوارج، ١٩٧-١٩٨؛ ديوان الخوارج، ٢٩-٣٠؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٧٦؛ ابن أبي الحديد: شرح، ٢/ ٢٧٦.
(٢) البلاذرى: أنساب (مخطوط)، ورقة ١٩٨.

أعـناقهم ريـبُ الـزمانِ فَغَـالَهمُ ... وتـركتُ فـردًا غـيرَ ذى إخـوانِ
كَمـدًا تجلجَـلُ فـى فـؤادِى حَسرةً ... كالـنارِ مـن وَجـدٍ علـى الـرَّيانِ
وفـوارِسٍ باعـوا الإلـهَ نفوسَـهُم ... مـن يَـشكُرٍ عـندَ الوَغـى فرسـانِ[1]

تشير هذه الأَبيات إلى أن غالبية من شارك فى هذه الوقعة كان من بنى يشكر، وشيبان، وما يعنيه ذلك من أثر واضح للنزعة القبلية فى حركة الخوارج:

ودخل مقتل بسطام اليشكرى (شوذب) ضمن الاتجاه الذى عزم يزيد بن عبدالملك على تحقيقه وهو القضاء على مناوئى الدولة، ومنهم الخوارج، وبذلك جاءرثاؤه ومن قتل معه من قبل حسان بن جعدة الذى قال:

يـا عَـينُ أذرى دمـوعًا مِنك تـسجَامَا ... وابكـى صـحابَةَ بِـسطَامٍ وبِـسطامَا
فلَـن تَـرى أبـدًا مـا عِـبتَ مـثلَهُمُ ... أتقـى وأكمـلَ فـى الأَحـلامِ أحلامَـا
بِـسيَّهم قَـد تاسـوا عِـند شِـدَّتهم ... ولم يُـريدُوا عـن الأَعـداءِ إحجامـا
حتى مَضوا للذى كانوا لهُ خرجوا ... فأورثـونا مـنارات وأعلامَـا
إنـى لأعلَـم أن قـد أنـزلوا غُـرفًا ... مـن الجِـنانِ ونالـوا ثـمَّ خُـدَّامَا
أسـقى الإلـه بِـلادًا كـان مـصرَعُهم ... فيها سَحَابًا من الوَسمى سَجَّامَا[2]

يعبر اهتمام الخوارج بشخصية بسطام اليشكرى (شوذب) عن اهتمامهم بشخصية القائد، أو الإمام ينظرهم، لأنه يشكل رأس الحربة فى الصراع بينهم وبين جيش الدولة الأموية. وهو اهتمام يعبر عن وقوف قوادهم أو فرسانهم فى مقدمة الجيش حين القتال، لذا أسهم الشعر فى توثيق الأحداث التى شاركوا فيها وفى حفظِ أسماء قادتهم الذين باعوا الدنيا بالآخرة، مما يلفت النظر إلى أن ظاهرة

---

(١) شعر الخوارج، ١٩٩-٢٠٠؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٧٧.
(٢) شعر الخوارج، ١٩٥؛ البلاذرى: أنساب (مخطوط)، ورقة ٦٩ (البيت الأول)؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٧٧-٥٧٨.

شعر الخوارج هى ظاهرة غير عادية، وأن وصول شعر الخوارج عبر المصادر التاريخية يدل بلا شك على أن المؤرخ العربى الإسلامى كان موضوعيًا حين ذكر أحداث وشعر الخوارج على الرغم من احتمال ضياع الكثير منه بسبب تحرج روايته من قبل معاصريهم.

وفى سنة (١٠١هـ/ ٧١٩م)[١] استطاع يزيد بن المهلب الهرب من سجن الخلافة الأموية، فكان دليلُه نحوَ العراق هردان العُليمي[٢] الذى قال حين أخطأ به الطريق:

وسَوّأ ظنى بالأخلاءِ إننى ... وجدتُ يزيدًا دون ما كانَ يزعمُ
فظنَّ رويدًا بالصديقِ ولا تكن ... بما عِنده مستيقنًا سوف تَعلمُ[٣]

ووصف شاعر آخر توجه يزيد بن المهلب نحو البصرة فقال:

وسار ابنُ المهلب لم يُعرّج ... وعرَّس ذو القَطيفةِ من كنانَهْ
وياسَرَ والتَياسُرُ كان حَزمًا ... ويلم يقرَب قصور القطقطاته[٤]

وظهر للشعراء أثر واضح فى الأَحداث التى لازمت تمرد يزيد بن المهلب على سلطة الدولة، ويمكن إدراك ذلك من خلال الشعر الذى صدر عنهم، فهذا يزيد بن الحكم[٥] الثقفى يدعو ابنَ المهلب إلى عدم التراجع ويتنبأ بزوال ملك بنى مروان فيقول:

أبا خالِدٍ قد هجت حربًا مريرةً ... وقد شَمَّرتْ حربٌ عَوانٌ فشَمِّرِ

---

(١) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٦٤.

(٢) هردان بن عمرو من بني عليم بن حناب من كلب، شاعر دمشقي. المرزبانى: معجم الشعراء، ٤٧٠.

(٣) نفسه. ينظر: شاهدًا آخر في الصفحة نفسها.

(٤) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٢٧٩.

(٥) يزيد بن الحكم بن عثمان بن العاص الثقفي، شارع أموي معروف، مقل (ت، ١٠٥هـ/ ٧٢٣م). ترجمته: الأَصفهانى: الأَغاني، ١٢/ ٢٨٩؛ البكرى: سمط، ١/ ٢٣٨.

فـإن بنـى مـروان قـد زالَ مُلكُهـم فـإنْ كـنتَ لَـم تَـشعُر بـذلِكَ فاشْـعرِ
فَمُت ماجِدًا أو عِش كَريمًا فإن تَمُتْ وسـيفُك مـشهورٌ بكفِّـكَ تُعـذَرِ[1]

ينسجم هذا النداء مع أخلاق ومبادئ الفروسية التى آمن بها يزيد بن المهلب وتميزه بالسخاء والجو، فقد كان "يعطى من أتاه من الناس، فكان يقطع لهم قطع الذهب وقطع الفضة"[2]. فى حين كان عدى بن أرطأة[3] "لا يعطى إلَّا درهمين، ويقول: لا يحل لى أن أعطيكم من بيت المال درهمًا إلا بأمر يزيد بن عبدالملك، ولكن تبلغوا بهذا حتى يأتى الأمر فى ذلك"[4]. مما أسخط الناس وأَلبَ الشعراء عليه، فكان الفرزدق يشير إلى دراهمه موثقًا الحدث فيقول:

أظـنُّ رجـالَ الـدرهَمينِ تـسوقُهُم إلى قَـــدرٍ، آجـــالُهم ومـــصارِعُ
وأحَـزمُهم مـن قـرَّ فـى قَعـرِ بيـتهِ وأيقَـنَ أن العـزَم للابُـدَّ واقِـعُ[5]

يبدو الفرزدق ميلاً نحو ابن المهلب، فقد كان يعرض بعدى بن أرطأة ويشيد بشخصية يزيد بن المهلب فيصفه بطويل السرى، وللع لأخلاق الفرسان وإعداق الأموال والتاريخ الطويل فى الفتح له ولأبيه أثرًا فى إطراء الفرزدق له وذم عدى بن أرطأة:

قُـل لعَـدى جـاءَ مـن كُـنتَ تبتغـى إلـيكَ، فـلا تَحفِـل بـدَور الـدَّارهِمِ
أتـاك امـرؤٌ لم تخـدِم القـومَ أمُّـهُ، طـويلُ الـسُّرى ألفيـتَهُ غـير نـائِمِ[6]

إن تعدد حركات التمرد على الخلافة، واتساع رقعة الدولة الأموية وتولية أكثر

---

(١) شعره، شعراء أمويون، ٣/ ٢٦١؛ شعراء ثقيف، ١٨٦؛ الأصفهانى: الأغاني، ١٢/ ٢٩٣.
(٢) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٨٠.
(٣) عدي بن أرطاة الفزاري (ت، ١٠٢هـ/ ٧٢٠م). ترجمته: ابن حبان: الثقات، ٥/ ٢٧١؛ الذهبى: العبر، ١/ ٩٣.
(٤) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٨٠-٥٨١.
(٥) ديوانه، ١/ ٤٢١؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٨١.
(٦) ديوانه، ٢/ ٢٦١.

من ولى عهد فى آن واحد كانت أسبابا موضوعية فى إضعاف السلطة الأموية، فهذا أحد شعراء الأَزد ثابت قطنة يحرض يزيد بن المهلب على استمرار تمرده ويشيد بشجاعة أبيه، ولثابت صحبة طويلة مع آل المهلب، فضلًا عن صلة النسب معهم فظل يتابع أحداثهم دون توجس من غضب الخلفاء الأمويين مما يعنى أن قبضة الخليفة الأموى القوية انتابها الضعف، فقال ثابت قطنة:

إن امـرءًا حـدبت ربـيعة حـولَه ... والحـى مـن يَمـنٍ وهـاب كـؤودا
لِـضعيفٌ مـا ضـمّت جوانُج صـدره ... إن لم يكُـفَّ إلى الجـنودِ جـنودًا
أَيـزيدُ كُـن فـى الحـربِ إذ هيجـتها ... كأبـيك لا رِعـشًا ولا رعديـدا[1]

فأعجب يزيد بن المهلب برأى ثابت قطنة، وأمر بإجابته مع حراجة موقفه حى رأى رأنه غافل عما هم فيه، فقال: "لعمرى لأطيعنه، وسيرى ما يكون"[2]. وهو ما يكشف عن التسرع وعدم الركون إلى الموقف العسكرى الصائب والظروف المحيطة به، لهذا رأى فيه الشعراء الفارس القادر على إصلاح ما تصدع، فلما حمل أصحاب يزيد بن المهلب فى المِربد[3]، قال الفرزدق:

تفـرَّقت الحمـراءُ إذ صـاحَ دارسٌ ... ولم يصبروا تحتَ السيوفِ الصوارمِ
جـزى الله قَيـسًا عـن عُـدى مَلامـةً ... ألا صـبروا حتـى تكـونَ ملاحِـم[4]

ثم حشد يزيد بن عبدالملك جهوده لكسب ولاء الشعراء وتأليبهم ضد آل المهلب لغرض شن حملة إعلامية واسعة النطاق قوية التأثير فى الأحداث والمشاعر لما يمتلكه آل المهلب من مكانة خاصة فى نفوس الشعراء لإغداقهم الأموال عليهم،

---

(١) شعره، ٤١؛ الأصفهانى: الأغاني، ١٤/ ٢٦٠.

(٢) الأصفهانى: الأغاني، ١٤/ ٢٦١.

(٣) موضع في البصرة مشهور فيه سوق يتبارى فيه الشعراء. ياقوت: معجم البلدان، ٥/ ٩٧-٩٨ (المِربد).

(٤) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٨١.

فأسهم هؤلاء الشعراء فى تويه انتباه الناس وحشد الجهود العسكرية فى دعم ثورتهم. فلما مدح الفرزدق يزيدَ بن عبدالملك وصف يزيد بن المهلب بالأزدى المغرور مما يكشف عن أثر الشعر فى الصراع بين دولة الخلافة والمتمردين عليها، فكان الفرزدق يشير فى الوقت نفسه إلى أحقية قريش بالخلافة، لأن الله فضلها بالنبوة، وكان يرى فى شجاعة ابن المهلب شخصية قيادية متفردة، ويرى فى عدى بن أرطأة ومن معه من قيس والحمراء الذين يشكلون جيش الخلافة اهتزازًا فى المعنويات وقصورًا فى القدرات القيادية، إذ يقول:

أكرم قومًا وأوفى عند مضلعةٍ ... لِمُثقَلٍ من دماءِ القومِ مبهورِ

إلّا قريشًا، فإن الله فضّلَها ... مع النبوّةِ بالإسلامِ والخيرِ

مِن آل حَربٍ، وفى الأعياص هُم ... ورّثوكَ بناءَ عالِى السُّورِ

حَربٍ ومروان جدّاكَ اللّذا لَهُما ... من الروابى عظيماتِ الجماهيرِ

ترى وجوه بنى مروان تحسبُها ... عندَ اللّقاءِ، مُشوفاتِ الدنانيرِ

إلى أَنْ يقول:

لقد عجبتُ من الأزدى جاء بهِ ... يقودُهُ للمنايا حينُ مَغرورِ[1]

وإن كان هذا الشعر لا يتضمن هجاءً أو سبًا يتعرض لأَخلاقية ابن المهلب، فقد أحجم الشعراء عن هجاء يزيد بن المهلب، إلا الأحوص فإنه عرض به، فقال:

وما زالَ ينوى الغدْرَ والنَكث راكبًا ... لعمياء حتى استَكَ منه المسامَعُ

وحتى أبيدَ الجَمع منهُ فأصبحوا ... كبعَضِ الأُلى كانت تُصيبُ القوارعُ

فأضحوا بنهرى بابل ورؤوسُهُم ... تخبُّ بها فيما هناك الخَوامِعُ[2]

---

(١) ديوانه، ١/ ٢١٥. ينظر: ١/ ٢٧١، ٢/ ٢٥٢.

(٢) شعره، ١٤٩.

فزاد الهجاء من قوة الحملة الإعلامية ضد يزيد بن المهلب، لأنَّ العربَ تضع للمعاييرِ الأخلاقيةِ والإنسانيةِ مكانةً خاصة. ثم إن الخروج على الدولة فى نظر بعض الشعراء يعد نقضًا للإجماع العام، ومنهم جرير عندما قال:

آل المهلب فرّطوا فى دينهم ... وطغوا كما فعلت ثمودٌ فبادوا[1]

وقال أيضًا:

يا ابن المهلب إن الناسَ قد علموا ... أن الخلافةَ للشُّمِّ المغاويرِ
لا تحسبنَّ مِراس الحرب إذ خطرت ... أكلَ القُبابِ وأدَم الرغيف للصبرِ
خليفةُ الله إنى قد جعلتُ لكم ... غُرًّا سَوابِقَ من نسجى وتحبيرِي
لا يُنكرُ الناسَ قِدمًا أن تعرَفَهم ... سَبقًا إذا بلغوا نحز المضاميرِ
زانَ المنابرَ واختالَت بمنتحبٍ ... مُثبَّتٍ بكتابِ اللهِ منصورِ[2]

يبدو أن جريرًا حاول التعويض عن موقفه المتضامن مع الحجاج وابن المهلب فى الدعوة إلى انتزاع ولاية العهد من سليمان، فظل يراقب الموقف حتى انجلى لصالح يزيد بن عبدالملك فعبر عن ذلك فى ثلاث قصائد تنحاز إلى دولة الخلافة ضد محاولات الخروج ضدها[3].

وفى سنة (١٠٢هـ/ ٧٢٠م)[4] بدأت المناوشات بين جيش يزيد بن المهلب بقيادة ابنه عبدالملك والجيش الأموى بقيادة مسلمة بن عبدالملك والعباس[5] بن الوليد بن عبدالملك، فانهزم عبدالملك أمام الجيش الأموى وقتل المنتوف من بكر بن وائل، مولى لهم، فقال الفرزدق يحرض بكر بن وائل:

---

(١) ديوانه، ٢/ ٦٤٧.
(٢) نفسه، ١/ ١٤٨.
(٣) نفسه، ١/ ١٦٨-١٧٦.
(٤) ابن خياط: تاريخ، ١/ ٣٣٢؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٩٠-٥٩١.
(٥) ترجمته: المرزبانى: معجم الشعراء، ١٠٤.

تُبكى على المنتوفِ بكر بن وائلٍ ... وتنهى عن ابنى مِسمَعٍ من بكاهُما

قتيلَين تجتاز الرياحُ عليهما ، ... مُجاور نهرى واسطٍ جَسداهُما

ولو أَصبحا من غيرِ بكر بن وائلٍ ... لكان على الجانى ثقيلًا دِماهُما

غُلامان نالا مِثلَ ما نالَ مِسمَعٌ ، ... وما صلَت عند النّباتِ لحاهُما

ولو كانَ حيًّا مالك وابن مالكٍ ، ... لقد أَوقدا نارينِ عالٍ سنَاهُما

ولو غيرُ أَيدى الأزدِ نالت ذَرَاهما ، ... ولكِن بأيدى الأزدِ حُزّت طُلاهُما[1]

حدد شعر الفرزدق من قتل فى هذه المعركة، وهو توثيق لجوانب من الحدث التاريخى الذى وثقه جانب ابن المهلب من خلال إجابة الجعد بن درهم، مولى همدان فى نقضه لقصيدة الفرزدق حين قال الجعد:

نُبكّى على المنتوفِ فى نصرِ قومِهِ ... ولسنا نُبكى الشائِدينِ أباهُما

أرادَ فَناءَ الحَى بكر بن وائلٍ ... فعزُّ تميم لو أُصيبَ فِناهُما

فلا لقِيا رَوحا من اللهِ ساعةً ... ولا رَقأت عَينًا شَجى بكاهُما

أفى الغِشِّ نبكى إن بكينا عليهما ... وَقَد لقيا بالغِشِّ فينا رَدَاهما[2]

ثم حدثت بعد ذلك موقعة العَقر[3] وما حصل فيها من مساجلات فى القتال بين الجيشين، ومن ثم مقتل عدى بن أَرطأة، فلقى هذا الحدث صدى خفيًا فى نفس الشاعر الأزدى أحد أنصار آل المهلب ثابت قطنة، فقال:

ما سرنى قتل الفزارى وانبه ... عدى ولا أحببتُ قتلَ ابن مسمعِ

---

(١) ديوانه، ٢/ ٢٠٣؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٩١. وابنا مسمع: مالك وعبدالملك قتلهما معاوية بن يزيد بن المهلب. ينظر: أيضًا داليته التي حرض بها مسلمة بن عبدالملك حين سار لقتال ابن المهلب، ١/ ١٧١. ميميته، ١/ ٢٥٢.

(٢) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٩١؛ ابن كثير: البداية، ٩/ ٢٢٠.

(٣) العَقر: عقر بابل قرب كربلاء، ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ١٣٦ (العَقر).

ولكـــنها كانـــت مُعـــاوى زلّـــةً وَضَعت بها أمرى على غيرِ مَوضعِ[1]

فيشير على مقتل ابن مسمع وعدى بن أَرطاة الفزارى وابنه، وغلى معاوية بن يزيد بن المهلب مما يجعل لهذين البيتين أثَرهُما فى تدوين الحدث لحفظه أسماء من شارك فيه. ولعل فى ما قاله العباس بن الوليد بن عبدالملك وهو على مقدمة الجيش الأموى يوم العَقر المحمل بالعتاب واللوم المبطن ما يكشف عن خلاف خفى وإحساس بالقلق من الوضع الذى يهدد الدولة بالانكسار، فقد كان العباس يتوجس مما حوله ويشعر بأنَه مستهدفٌ فى مقدمةِ جيش عانى الكثير من أجل أن يثبت أركان هذه الدولة، فضلًا عن إحساسه بالإخفاق لحرمانه من تسنم الخلافة، وهو هاجس يشاطره فيه مسلمة بن عبدالملك، فقد كان العباس يقول:

ألا تقنـــى الحـــياءَ أبـــا ســـعيدٍ وتَقـــصُر عـــن مُلاحاتـــى وعذِلـــي
فلـــولا أن أصـــلَكَ حـــينَ تُمنَـــى وفـــرعَكَ كـــان مـــن فرعِـــى وأصـــلِي
وإنـــى إن رميـــتك هِـــضت عُظمـــى ونالتنـــــى إذْ نالـــــتك نبلِـــــي
لقـــد أنكرتنـــى إنكـــارَ خَـــوفٍ يـــضمُّ حـــشاكَ مـــن شـــربٍ وأكـــلِ
كقـــولِ المـــرءِ عَمـــرو مـــن القوافـــى لقـــيسٍ حـــين خالَـــفَ كـــل عـــدلِ
عَذيـــرى مـــن خلـــيلٍ مـــن مُـــرادٍ أثـــريدُ حِـــباءَهَ ويـــريدُ قَتلِـــي[2]

وفى سنة (١٠٢هـ/ ٧٢٠/)[3]، احتدم القتال بين الجانبين فقتل يزيد بن المهلب، فأخذ ثابت قطنة يعرض بأهل العراق الذين خذلوا ابن المهلب وتركوه للأسنة، فوصفهم بالجحود لأَنهم أَخذوا نواله وفروا بعيدًا عنه، وكأنه يوحى إلى أن ما أصابه كان بسبب نكوصهم وتخليفهم عنه، فيقول:

كـلُّ القـبائلِ بايعـوكَ علـى الـذى تَدعـــو إلـــيه وتابعـــوا وســـاروا

(١) شعره، ٥١؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٦٠٠.
(٢) المرزبانى: معجم الشعراء، ١٠٤.
(٣) ابن خياط: تاريخ، ١/ ٣٣٢؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٩٧.

حتى إذا اختلَفت القَنا وجعلتَهم ... نصبَ الأسنَّة أسلموك وطَاروا
أن يقتلوكَ فإن قتلكَ لم يكن ... عارًا عليك، وبعضُ قتلٍ عارُ
شهدتك من يَمنٍ عصائب ضيّعت ... ونأى الذين لهم يُصابُ الثأرُ
ولَقَد بسطت لهم يَمينك بالندَّى ... مثلَ الفراتِ تمدُّهُ الأَنهارُ[1]

أما المفضل بن المهلب بن أبى صفرة[2] فإنه يصف ما حصل فى هذه الموقعة، فيرى أن الدَّم يطهر من العثرات والذنوب، وكأنه شعر بأن مقتل أخيه يزيد بن المهلب كان خلاصًا من الذل والتبعية الذى أفضى إلى الخسران، فكان الإحساس بالوجع وثيقة لما بداخل النفس البشرية من مشاعر ترى فى الموت خلاصًا ومنقذًا، ثم يذكر من لقى حتفه من آل المهلب من أمثال محمد وحبيب، فيقول المفضل:

أرى الشمسَ ينفى الهمَّ عنى طلوعُها ... ويأوى إلى الهمِّ حين تغيبُ
هل الموت أن وُجدنا بسفكِ دمائِنا ... مطهرَّنا من عَثرةٍ وذنوب
وما هى إلا وَسنة تورِثُ السَّنا ... لعقبكَ ما حَنّت دوائم نِيبُ
وما خيرُ عيشٍ بعد فقد محمدٍ ... وفقد يزيد والحَرون حبيبُ[3]

جمع هذا الصوت القريب من يزيد بن المهلب بين الإحساس الذاتى بالفجيعة، وبين الشعور الإنسانى فى الاحتفال بملامح البطولة والفروسية والاستعداد لمواجهة الموت بكل جرأة وكأنه النتيجة الحتمية أو الثمن المدفوع سلفًا للخصال الحميدة التى يخوض غمار الحرب من أجل تحقيق وجودها، بما يجعل من الموت الأسطُورة التى تعوض عن الإخفاق فى تحقيق الأهَداف. والمفضل فارس من فرسان المهالبة الذين حفظت الأحداث قدرتهم على المواجهة عندما يتعامل مع الموقف بطريقة ندية تكشف عن خفايا الخيبة وانتصار البطولة فى آن واحد.

---

(١) شعره، ٢٩٧.
(٢) ترجمته: المرزبانى: معجم الشعراء، ٢٩٧.
(٣) نفسه.

وعلى الطرف الآخر من جانبى الصراع يقف أحد أقارب قاتل ابن المهلب، وهو المسيب بن رفل الكلبي[1] مفتخرًا بما فعلت قبيلة كلب أحد بطون قضاعة اليمانية، فيقول:

فتلنا يزيدَ بن المهلبِ بعدما ... تمنتم أن يَغلِب الحقَّ باطِلُهُ

وما كان منكم فى العِراق منافقٌ ... عن الدين إلّا من قضاعةَ قاتِلُهُ

تجللَه قَحلٌ بأبيضَ صارمٍ ... حُسامٍ جلا عن شفرتيهِ صيا قِلُهُ[2]

يخفى هذا الشعر صراعًا قبليًا خفيًا بين قضاعة اليمانية التى قامت حكم بنى مروان ودافعت عنه، واستطاع أحد فرسانها القضاء على هزه عنيفة أصابت العراق فى معركة دبر الجماجم، فيصف من يناوئ الدولة بالمنافقين وكأنه يثأر لنفسه وقبيلته من تفاقم نفوذ الأزد فى الدولة الأمَوية منذ عهد سليمان بن عبدالملك، فضلًا عن وجود علاقة وثيقة بين الأزد وبعض حركات الخوارج، فى حين يرى شاعر آخر أن يزيد بن المهلب يفوق الملوك، فلا غرو أن يقول فيه القطامى الكلبى[3]:

لعلَّ عينى أن ترى يَزيدا

يقود جيشًا جحفلًا رشيدا

تسمعُ للأرضِ به وئيدا

لا بَرمًا هَدًّا ولا حَسودا

ترى ذوى التاح له سُجودًا[4]

---

(١) من بني زهير بن جناب الكلبي. ترجمته: الأصفهاني، الأغاني، ١٨/ ٣١٣؛ لمرزبانى: معجم العشاء، ٣٠٠.

(٢) الأصفهانى: الأغاني، ١٨/ ٣١٣. وهو يشير إلى قاتل المهلب وهو القَحل بن عياش بن شمر بن ابي شرحيل أحد بني زهير بن جناب الكلبي.

(٣) هو الحصين بن حمال بن حبيب، أحد بني عبد ود بن عوف بن كنانة، وهو أبو الشرقي بن القطامي، شاعر محسن. تجرمته: الآمدى: المؤتلف، ٢٥١.

(٤) نفسه، ٢٥١-٢٥٢.

يبدو أن الشاعر كان منحازًا إلى يزيد بن المهلب، ولعل أَخلاق الفرسان وكثرة إِغداقه الأموال على الشعراء ونزعة الوفاء هى التى قادته إِلى هذا الإِطراء؛ كما فى قول حاجب بن ذبيان[1]، أحد شعراء بنى تميم فى خراسان:

لعمرى لقد خاضَت مُعيط دماءَنا ... بأَسيافنا حتى انتهى بهمُ الوحلُ
وما حمل الأَقوامُ أعظم من دمٍ ... حرامٍ ولا ذُحلٍ إِذا التُمسَ النَّحلُ
حَقَنتم دِماءَ المُصلتين عليكُم ... وجُرَّ على فُرسانِ شِيعتكَ القتلُ
وقى بهمُ العُريانُ فُرسانَ قومِهِ ... فيا عجبًا أين الأَمانةُ والعَدلُ؟[2]

فاسهم الشعر فى الصراع بين الدولة الأموية وآل المهلب الخارجين عن سطلتها وقوتها، فعبر خيرَ تعبيرٍ عن صراعات القِوى، فتمثل الأَحداث وكشف عن جوانب واضحة من تصاعد قوة تأثير الشعر وانحياز الكثير من الشعراء وتعاطفهم مع يزيد بن المهلب، فهذا الطرماح بن حيم يرثيه فيقول:

لحى الله قومًا اسلموا يوم بابلٍ ... أَيَا خالد تحتَ السيوفِ البَوارقِ
فتى كان عند الموتِ اكرمَ منهم ... حفاظًا، وأعَطى للجياد السَّوابقِ
واغير عند المحصناتِ إذ بدَت ... براهُنَّ، واستعجلن شَدَّ النطائِقِ
فقائِلةٌ تَنعى يزيدَ وقائلٌ: ... سَقى الله جزلَ السَّبب عَف الخلائِقِ
فلما نَعى الناعى يزيدَ تَزلزلتْ ... بنا الأَرضُ وارتجت بمثلِ الصَّواعِقِ[3]

وسخر مناصرو الدولة الأموية شعرَهم فى مدحِ يزيد بن عبدالملك وتهنئته بالانتصار على خصم قوي؛ كما فعل النابغة الشيبانى إِذ قال:

فَضضَت كتائبَ الأزدَى فَذًا ... بكبشِكَ وهو بغيتُه اللقاءُ

---

(١) أحد بني مازن من تميم. ترجمته: الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٩٩؛ ابن حزم: جمهرة، ٢١١.
(٢) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٩٩.
(٣) ديوانه، ٣٣٧-٣٣٩، ينظر أيضًا: هجاءه للفرزدق وتميمًا وتعريضه بمسلمة بن عبدالملك في قتل يزيد بن المهلب، ٤٦٠-٤٦١.

وعادَتُــــه إذا لاقـــى كِباشًـــا فـــناطحهُن قَـــتلٌ واحـــتواءُ[1]

بينما حاول كثير بن عبدالرحمن مزجَ المديحِ بالشفاعة لآل المهلب عند يزيد بن عبدالملك، وهو موقف يجمع بين ميل كثير للعلويين واضطراره لمجاراة الأمويين بحثًا عن النوال، وخشيته من السلطة حيث قال:

تشوّف من صوت العِدى كلما دَعا تـــشوّف جـــيداءَ المقلّـــد مُغـــيبِ
تُـــبارى حَـــراجيجًا عِـــتاقًا كأنّهـــا شرائجُ معطوفٍ من القُضَبِ مُصحَبِ
إذا مـــا بلغـــنا الجهـــدَ مـــنّا توعـــبت وضـــيعُ زمـــامٍ كالحـــبابِ المـــسيَّب
اضـــرَّبها عَلَـــقُ الـــسُّرى كـــل لـــيلةٍ إليكِ فآسادى ضحى كل صهيبِ[2]

كما شارك الرُّجاز فى دعم موقف مسلمة بن عبدالملك فنال من مديحهم وحثهم له فى ضرب الخارجين عن وحدة الدولة، حتى أن رؤية بن العجاج[3] عرض بيزيد بن المهلب وحرض مسلمة ومدحه فقال:

مَـــسلَمة القائـــد وهـــو ســـامِ
كالـبدر أجلـى عـن دُجـى الغـيامِ

إلى أن يقول:

رِاســـى المَراســـى خالـــدُ الـــدِّعامِ
أعجـــسُ أبّـــاءٌ علـــى المَرامـــي
يَبقـــى بقـــاءَ الجـــبلِ الـــدُّلامِ

---

(١) ديوانه، ١٢٥، ١١٠-١١١.

(٢) ديوانه، ٣٥١؛ ابن خياط: تاريخ، ١/ ٣٣٤، ينظر: ما قال الأعشى التغلبي في مسلمة بن عبدالملك: الآمدى: المؤتلف، ٢٠.

(٣) رؤبة بن عبدالله بن رؤبة، وعبدالله هو العجاج من شعراء تميم (ت، ١٤٥هـ/ ٧٦٢م). ترجمته: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ٢/ ٤٩٥، ياقوت: معجم الأدباء، ١١/ ١٤٩.

مـــن مـــضرَ الحمـــراءِ فـــى قمقـــامِ
يَـــزيدُ لـــو سَـــقت بنـــى خُمـــامِ
وســـقت ألفـــى ســـاحرٍ آثـــامِ
لاقـــيت نجمًـــا نكـــدَ الـــنِجامِ[1]

ومع أن الرجز كان محدودًا فى تأثيرِهِ إلا أَنّ العجاج وابنه رؤبة وأبا نخيلة[2] من شعراء الرجز الذين ساهموا فى مواكبة الصراعات وكانت أَصَواتهم مسموعة، فهذا أبو نخيلة يقول:

مَلَـــمَ يـــا مَـــسلَمَة الحـــروبِ
أنـــت المـــصفىّ مـــن أذى العـــيوبِ
مـــصاصَة مـــن كـــرمٍ وطـــيبِ
لـــولا ثقـــاف لـــيس بالتدبـــيبِ
تقـــرى بـــهِ عـــضن حُجـــب القلـــوبِ
لامـــست الأمـــة شـــاء الـــذيبِ[3]

مما يعنى دخول فن الرجز الشعرى ميدان الأحداث واستطاعته أن يمد التاريخ بنصوص واكبت حركة مَسلمة فى حربه ضد يزيد بن المهلب وأنصاره. وطلب مَسلمة أهل المهلب فى قنابيل فبعث هلال بن أحوز المازنى فأنشده كُير بن عبدالرحمن قصيدته السابقة الذكر، فقال يزيد بن عبدالملك: "لا كانت بك الرحمن

(١) رؤبة بن العجاج (ت، ١٤٥هـ/ ٧٦٢م): ديوانه، ضمن مجموع أشعار العرب باعتناء وليم بن الورد البُرسي (دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م)، ١٤٦-١٤٧.

(٢) هو أبو الجنيد يعمر بن حزن بن زائدة، أحد بني حمان بن كعب بن سعد، كني بأبي نخيلة لأن أمه ولدته إلى جنب نخلة، شاعر أموي عباسي راجز محسن (ت، ١٤٥هـ/ ٧٦٢م). ترجمته: الأصفهانى: الأغاني، ٢٠/ ٣٦١؛ السيوطى: شرح، ٢/ ٧٣٥.

(٣) أبو نخيلة، يعمر بن حزن بن زائدة (ت، ١٤٥هـ/ ٧٦٢م): شعره، تحقيق عباس توفيق، مجلة المورد، المجلد (السابع عشر)، العدد (الثالث عشر)، (بغداد، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، ٣٥١.

لا سبيل إلى ذلك، من كان له قبل إلى المهلب دم فليقم، فدفعهم إليهم حتى قتل نحوًا من ثمانين"[1]. فقال حاجب بن ذبيان المازنى:

لقد قَردَّت بقندابيل عينى، وساغ لى الشّرابُ على الغليلِ
غداةَ بنو المهلَّبِ من أسيرٍ يُقادُ بهِ ومُستَلَبٍ قتيلِ[2]

يقترن الحدث بالمكان، كما ارتبط بابن أحوز الذى تصدى لآل المهلب، وهو ذو صلة بعدى بن أَرطاة، لأن الشاعر من بنى تميم الذين كانوا يشعرون بأن قبيلةَ الأَزد تنافسهم فى الوقوف بمواجهة الأحداث، كما يبدو من قول جرير:

أخاف على نفسى ابن أحوز إذ شَفى وأَبلى بلاءً ذا حُجول مُشَهَّدًا
شفيت من الآثارِ خَولةَ بعدما دعت لَهفها واستعجلت أن تَخمَّرا
الارُبَّ ساهى الطَّرف من آلِ مازن إذا شمَّرت عن ساقِها الحربُ شَمَّرا
أتنسونَ شَدَّاتِ ابنِ أحوزَ أنَّها جَلَت كُلَّ وجهٍ من معدٍّ فأسفَرا
وأدركَ ثارَ المسَمَّعين بسيفهِ واغضِبَ فى شأنِ الخيارِ فنكَّرا
جعلت بقبرٍ للخيارِ ومالِك وقبرٍ عَدَّى فى المقابرِ أقبَرا[3]

يبدو أَن شعراء تميم رأوا فى هلال بن أحوز أحد رجال بنى تميم نصيرًا قويًا لهم فى مقارعة قبيلة الأَزد التى يشعرون بنوع من الانحياز ضدها، فأسهم الصراع القبلى فى كسب شعراء بنى تميم ضد يزيد بن المهلب وقبيلته التى كان لها مواقف عدائية ضد تميم وحلفائها بكر بن وائل فى ولاية عدى بن أَرطاة الفزارى على البصرة حين قدمها يزيد بن المهلب ساخطًا على يزيد بن عبدالملك[4]، حيث يقول ذو الرمة:

---

(١) ابن خياط: تاريخ، ١/ ٤٣٤.
(٢) ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٢٠٤ (قندابيل). وهي قصبة لولاية يقال لها النُّدهة.
(٣) ديوانه، ١/ ٤٦٩٠٤٧٠. ينظر أيضًا: ١/ ٤٧٥، ١/ ١٨٠-١٨١، ٢/ ٢٢٦-٢٢٧.
(٤) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٢٧٨-٥٨٠.

رفعتَ مجدَ تميم يا هلالُ لها ... رفع الطِّرافِ على العَلياءِ بالعَمدِ
حتى نساء تميم وهى نائية ... بُقلَةِ الحزنِ قالصًّما فالعَقَدِ
لو يستطعنَ إذا نابَتْكَ نائبة ... وقنبك الموت بالآباءِ والوَلَدِ
تمنَت الأزدُ إذ غَبَّت أُمورهم ... أن المهلَّبَ لم يُولَد ولم يَلِدِ
كانوا ذوى عَدَدٍ دثرٍ وعائرةٍ ... من السِّلاح وأبطالًا ذوى يَلَدِ
فما تركت لهم من عينِ باقية ... إلا الأرامِلُ وأيتامُ من أحدِ
بالسِّند إذ جمعنا تكسو جماجمهم ... بيضًا تُداوى من الصوارتِ والصيدِ
ردت على مضر الحمراءِ شدّتُنا ... أو تارها بين أطرافِ القنا القَصدِ
والحى بكرٍ على ما كان عندَها ... من القطيعةِ والخذلانِ والحسَدِ
جئنا بأثارهم أسرى مقرنة ... حتى دفعنا إليهم رُمَّةَ القُودِ
فى طحمة فى تميم لَم يُصكَّ بها ... رُكبًا ثَبيرٍ لا مسى مائِلَ السَّندِ
لولا النبوة أعطوه بنى رجلٍ ... حبلَ المقادة فى بحرٍ ولا بَلَدِ[1]

دفع فخر ذى الرمة بقبيلته تميم نحو المبالغة حتى أنه رأى فيها معدن القيادة والملك لولا النبوة التى خُصت بها قريش، فقد تحوّل مدحه إلى هلال بن حوز وصراعه من ابن المهلب إلى كشف لنزوع شخصى يرى فى النفس قوة، وفى القبيلة سخمًا، ثم غدا تعصبًا واضحًا ينجلى عن صراع خفى بين قبائل مضر وقبائل اليمن، وهذا ما فعله شاعر تميمى آخر هو الفرزدق الذى يقول:

أحلَّ هُريم يوم بابلَ بالقَنا ... نذور نساءٍ من تميمٍ فحلَّتِ
فأصبحنَ لا يشرين نفسًا بنفسهِ ... من الناسِ، إن عنه المينةُ زَلَّتِ
يكون إمامَ الخيلِ أولَ طاعنٍ، ... ويضربُ أُخراها، إذا هى وَلَّتِ

(١) ديوانه، ١٤٧-١٤٩.

عـشيةَ لا يـدرى يـزيدُ أينتحـى على السيفِ أم يعطى يَدًا حين شَلَّت؟[1]

يشير إلى الموقعة التى قتل فيها يزيد بن المهلب حيث تشفى بنو تميم بالأزد الذين قاتلوهم عندما غلب يزيد على البصرة، فبعث الخليفة يزيد بن عبدالملك بجيش قوامه ثمانون ألفًا، كما فى قول الفرزدق:

أتـاك ابـن مـروان يقـودُ جـنودَهُ ثمـانين ألفًـا، خـيلُها قـد أظلَّـتِ
فلـم يُغـنِ مـا خـندقَت حولَكَ نقـرةً مـن البيضِ مـن أغمادِهـا حين سُلَّتِ
كـأنَّ رؤوسَ خُطـبانُ حـنظلٍ تَحِـزُّ أكـتافهم حـينَ وَلَّـتِ
أتـتكَ جـنود الـشَّام تخفـق فـوقها لهـا خِـرقٌ كـالطيرِ حـين استقلَّتِ
تخـبرك الكُهـان أنَّـك نـاقِضٌ مدشقَ التى كانت إذا الحرب حَرَّت[2]

وفى الطرف الآخر انحاز شعراء الأزد إلى يزيد بن المهلب، فقال نهار بن توسعة من بكر بن وائل يرثى يزيدًا ويعرض بقتيبة الذى خلفه على خراسان، لأن بكرًا كانوا حلفاء للأزد[3]، فقال نهار:

كانـت خراسـان أرضًـا إذ يـزيدُ بهـا وكـلُّ بـابٍ مـن الخـيراتِ مفـتوحُ
فاسـتبدلت قَتيـبًا جَعـدًا أناملُـه كأنمـا وجهُـهُ بالخـلِّ منـضوحُ
هَـبت شِـمالًا حـريفًا أسـقطت ورقًـا واصـفَر بالقـاعِ بعـد الخـضرةِ الـشيحُ
فارحـل هُـديت، ولا تجعـل غنيمتَـنا ثُلجًـا تـصفقه بالترمـذ الـريحُ
إن الـشتاء عـدولا نقابلـهُ فارحل هُديت وثوبُ الدِّفءِ مطروحُ[4]

---

(١) ديوانه، ١/ ١١١. وهريم هو ابن أبي طمحة المجاشعي الذي ذكره الطبرى: تاريخ، ٦/ ٩٥٠.

(٢) نفسه: ١/ ١١١-١١٢. ينظر: فائيته التي مدح بها هلال بن أحوز، ٢/ ٢١٢. فاقيته التي قالها حين لحق مسلمة بـ (قنابيل) لقتال آل مهلب، ٢/ ٣٦.

(٣) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٧٨-٥٨٠؛ عطوان: الشعر العربي بخراسان، ٢٨٤.

(٤) شعره، ٩٧؛ الآمدى: المؤتلف، ٢٩٦. البيتان الأول والثاني فقط.

وهـذا ما يشير إلى أن ولاءات الشعر خضعت لظروف وعلاقات قبلية، فقد كان ولاى ثـابـت قطنـة لآل المهلـب ولاءً قبـليًا لأنه أزدى، لذا رثى يزيد بن المهلب فقال:

ألا يـا هِـندُ طـالَ علـى ليلـى ... وعـادَ قـصيرُه لـيلًا تَمامَـا
كأنـى حـين حَلّقـت الثُّـريا ... سُـقيتُ لعـابَ أسـودَ أو سَـماما
أمـرَّ علـى حُلـوَ العَـيشِ يَـومٌ ... مـن الأيـامِ شَـيَّبنى غُلامَـا
مُـصاب بنـى أبـيكَ وغـبتُ عـنهم ... فلـم أشـهدهُم ومـضوا كِـراما
فـلا والله لا أنـسى يـزيدًا ... ولا القتلـى التـى قُـتلت حَـرامَا
فعلـى أن أبُـوءَ بأخـيك يَـومًا ... يَـزيدًا أو أبـوء بـهِ هِـشامَا
وعلـى أن أقـودَ الخـيلَ شُـعثًا ... شـوارِبَ ضُـمَّرًا تُقُـصَّ الأكامَـا
فأصـبحُهُن حِمـيرَ مـن قـريبٍ ... وعَكًّـا أو أَرُعْ بهمـا جـذامَا
ونـسقى مـذحجًا والحـى كَلـبًا ... مـن الـذّيفانِ أنفاسًـا قَـوامَا
عـشائرنا التـى تبغـى علينـا ... تَجـر بـنا زَكـا عامًـا بِعامـا
ولـولاهم ومـا جلـبوا علينـا ... لأَسـبحَ وَسـطَنا ملكًـا هُمامـا[1]

تبدو الروح القبلية فى مراثى ثابت قطنة لابن المهلب واضحة، وطلبه بثأره من يزيد بن عبدالملك أو هشام مشيرًا إلى فكرة (البوء)[2]، أى رجع أو ألج أو أرجأ، معرضًا بالقبائل اليمانية التى ساندت الأمويين من أمثال: حِمير، ومذجج: وكلب. وقد قاده انحيازه نحو يزيد بن المهلب إلى تبنى فكرة (الإرجاء) أى التأخير، لأن المُرجئة يقولون بتأخير صاحب الكبيرة على القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما فى الدنيا من كونه من أهل الجنة، أو من أهل النار[3]، وذلك من خلال دفاعه عن فكرة

(١) شعره، ٦٠. ينظر مِينيته التي رثى بها ابن المهلب، ٥٧-٥٩.
(٢) ابن منظور: لسان، ١/ ٢٨٣ (بوأ).
(٣) الشهرستانى: الملل، ١/ ٢٢٣.

إرجاء عقوبة الخارجين عن سلطان الدولة وإجتماع السواد الأعظم، فرأى فى شخصية يزيد بن المهلب وسيلة لبث أفكاره وتوكيدها، حيث يقول ثابت قطنة:

أيـا خالـدِ زدتَ الحـياةَ محـبةً ... إلى الـناسِ إن كـنت الأمـيرَ المـتوّجا

وحـقٌّ لهـم أن يـرغبوا فـى حياتهم ... وبابُـك المفـتوحُ لِمـن خـافَ أو رَجـا

يـزيد الـذى يجـرو نـداك تفـصلا ... وتؤمن ذا الأجرام إن كنتَ مُحرجا[1]

وكان بعض المرجئة قاتلوا مع جيش ابن المهلب[2]، فلعل ثابتَ قطنةٍ تأثر بهم، فقد كانت له قصيدة تعدُّ وثيقةً مهمةً من وثائقِ الإرجاء التى يقول فيها:

يـا هـندُ إنـى أظـنُّ العـيشَ قـد نفـدا ... ولا أرى الأمـر إلا مُدبـرا نَكِـدا

إنـى رهيـنةُ يـومٍ لـست سـابقَه ... ألا يكـن يومـنا هـذا فقـد أفِـدا

بايَعـتُ ربـى بـيعًا إن وفـيتُ بـهِ ... جـاورتُ قَتلى كِرامًا جاوروا أُحُدا

يـا هـندُ فاسـتمعى لى أن سـيرتنا ... أن نَعـبد الله لا نُـشرك بـهِ أَحـدا

نُجـرى الأمـورَ إذا كانـت مـشبهةً ... ونـصدِقُ القـول فـيمن جـارَ أو عَـندا

المـسلمون علـى الإسـلام كلّهـم ... والمـشركون اشـتوا ديـنهم قِـددا

ولا أرى أن ذنـبًا بالـغٌ أحـدًا ... مِ الناس شِركًا إذا ما وحدوا الصَّمدا

لا نـسفك الـدَّمَ إلا أن يُـرادَ بـنا ... سـفكَ الـدماءِ طـريقًا واحِـدًا جُـدُدا

مَـن يَـتقِ الله فـى الدنـيا فـإن لـه ... أجـرًا التقـى إذا وفَـى الحـسابَ غَـدا

ومـا قـضى الله مـن أمـرٍ فلـيس لـه ... ردٌّ ومـا يُقـضَ مـن شيءٍ يكُـن رشـدا

كُـلُّ الخـوارجِ مُخـطِ فـى مقالـتِه ... ولـو تَعـبَّد فـيما قـالَ واجـتهدا

---

(١) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٥٩٩.

(٢) شعره، ٣٩-٤٠، الأصفهانى: الأغاني، ١٤/ ٢٥٤.

أمـــا علـــى وعـــثمانُ فإنهمـــا عَـبدان لم يَـشركا بـالله مُـذ عَـبدا
وكـان بيـنهما شَـغبٌ وقـد شـهدا شَـقَّ العـصا، ويعـينِ الله مـا شَـهِدا
يُجـزى علـى وعـثمانُ بـسعيهما ولـــستُ أدرى بحـــقّ آيـــةً وَرَدا
الله يعلـــمُ مـــاذا يحـــضران بـــهِ وكـــلُّ عـبدٍ سـيلقى اللهُ منفَـرِدا[1]

جـالس ثـابـت قطنـة "قومًا من المرجئة كانوا يجتمعون فتجادلوا بخراسان، فمال إلى قول المرجئة وأحبـه، فلما اجتمعـوا بعـد ذلـك أنشدهم قصيدة قالها فى الإرجاء"[2]، والتى تشير إلى فكرة تأجيل الحساب إلى يـوم القيامة. فكانت وثيقة لعقيدة الإرجاء فى الكشف عن جوانب مهمة من أفكـارهـم لأن المـرجئـة يـرجئون الحكم على الأعمال[3]، مما يجعل الشعر سجلًا يحفظ الوقائع والعقائد والأفكـار، وديـوانًا يحتوى بين دفتيه مادة غنية بالأحداث، وغزيرة بمشاعر الإنسان وأحاسيسه التى يمكن أن تعبر عن واقعة السياسى والاجتماعى وظروفه الاقتصادية ومعتقده الدينى، فكان ثابت قطنة شاعر المرجئة[4] فى هذه القصيدة مما يجعل شعره فى يزيد بن المهلب ذا أثر فاعل فى كشف جوانب مهمة من عقيدة الإرجاء التى نمت فى هذه المرحلة بعيدًا عن توجيهات الدولة الأموية التى كانت ترى فى فكر الخوارج وتطلعاتهم خطرًا على كيانها وعلى وحدتها، فقد أشار هذا الشعر إلى عقيدة راسخة ونزوع قبلى معارض وبحث مستديم عن المنفعة فى ظل يل مهلب الأزديين، أو عن الحرية التامة البعيدة عن التقّيد بالسياسة العامة، أو ما يسمى بالتحليق خارج السِّرب.

---

(١) الأَصفهاني. الأغاني، ٤/ ٢٥٣.

(٢) ينظر: ضيف، شوقى: التطور والتجديد في الشعر الأموي (دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة الرابعة، دون تاريخ)، ٧٦.

(٣) ثابت قطنة: شعره، ٢١. ينظر: تفاصيل شرح القصيدة: أمين، أحمد فجر الإسلام (لجنة التأليف والترجمة والنشر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة التاسعة، ١٩٦٤م)، ٢٨١-٢٨٢.

(٤) السميدع بن واهب بن سوارين بن زهدم البصري. ترجمته: ابن حبان: الثقات، ٨/ ٣٠٣؛ ابن حجر: تهذيب، ٤/ ٢١٠.

ووقف الفرزدق ضد المرجئة، وبالذات السَّميدع[1]، ووصفه بالحرورى والمارق، فقال:

فِـدىً لـرؤوس مـن تَمـيمٍ تـتابعوا إلى الـشامِ لم يرضـوا بحكـم السَّميدعِ
أَحُكـمَ حـرورى مـن الـدينِ مـارقٍ أضـلُّ وأغـوى مـنِ حمـارٍ مُجدَّعِ[2]

بينما وقف أحد الخوارج، وهو محارب بن دثار (ت، ١١٦هـ/ ٧٤٣م) مدافعًا عن فكرة الإرجاء موضحًا عقيدتها مما يكشف عن اللقاء الفكرى بينه وبين ثابت قطنة فى قصيدته الآنفة الذكر حيث يقول محارب:

يُعـيب علـى أقـوام سِـفاها بـأنْ أُرجـى أبـا حَـسَنٍ علـيًّا
إرجائـى أبـا حـسَنٍ صـواب عـن العُمـرينِ بَـرًّا أو شَـقيًّا
فـإن قَـدَمت قـومًا قـال قـومٌ أسـأتَ وكـنت كَـذابًا رديًّـا
إذا أيقـنت أن الله ربِّـى وأَرسـلَ أحمـدًا حقًّـا نبـيًّا
وأنَّ الرُّسـلَ قـد بُعـثوا بحـقٍّ وأنَّ الله كـانَ لَهُـم وَلـيًّا
فلـيس علـى فـى الإرجـاءِ بـأسٌ ولا لَـبسٌ ولـيس أخـاف شـيًّا[3]

مما يُنَىء عن شيوع فكرة الإرجاء ووجود من يدعو لها من الخوارج، فكانت عقيدة غايتها تثبيط همم الجند الذين يحاربون من يخرج عن سلطة الدولة، لأنهم يعتقدون بإرجاء عقوبة من يخرج عن الإجماع إلى يوم القيامة.

ومن الملاحظ أن مناصرى الأمويين حاولوا أن يوجدوا علاقة بين تمرد يزيد بن المهلب والحرورية كما قال العجاج، أحد شعراء تميم، مخاطبًا مسلمة بن عبدالملك فى قتاله ليزيد بن المهلب:

---

(١) ديوانه، ١/ ٤٠٩. وهو يشير إلى هريم المجاشعي الذي كره الفتنة ولحق بالشام.
(٢) ديوان الخوارج، ١٩١-١٩٢.
(٣) ديوانه، ٤٦٧؛ والرجز منسوب أيضًا لرؤبة بن العجاج. ديوانه، ٦٢.

قَـد فـرَّق الـناسُ، ومـا عَيـيتُ
مـن أيـن آتـى الأمـرَ إذ أُتـيتُ
رهـنَ الحـروريَينَ قـد صُـريتُ
صَـمّاءَ صُـمٍّ طيرُهـا سُـكوتُ[1]

والمعروف أنه لا صلة بين ابن المهلب والحروريين وإن حاولت بعض عناصرهم بث افكارها فى صفوف أنصاره، لأنه انطلق من موقف آنى أملته نزعته الاستقلالية فى إدارة أمور ولايته، واستمرار الحروب والمنازعات مع السُّغد، فصارت الحرب بالنسبة له عملًا يوميًا كما هو الحال عند أبيه. ويبدو أنه شاع نوع من الاعتقاد لدى عامة الناس بأن كل من يخرج عن حظيرة الدولة وسيادتها لابد وأن ينتمى من قريب أو بعيد إلى إحدى فرق الخوارج. فهذا رؤبة يمدح مسلمة بن عبدالملك فيصف حربه أنها ضد القدريين[2]، فيقول:

فقلـتُ والمملـى حَفـيظُ الكُـتّابْ
والقَدريَـونَ بقـولٍ مُـرتابْ
والقدريـون بحـبلٍ جَـذابْ
بِقـدرِ المُعلـينَ دِلاءَ الأكـرابْ
سـيعرفونَ الحـقَّ عـندَ المـيجابْ
دَعهـم سَـيلقون، أعـدَّ الحُسَّابْ[3]

لعله يشير إلى قولهم الذى ساقوه بأن "الإمامة لا تنعقد إلا بإجماع الأمة عن بكرة

(١) ديوانه، ٤٦٧؛ والرجز منسوب أيضًا لرؤية بن العجاج. ديوانه، ٦٣
(٢) وهم أتباع معبد بن خالد الجهني الذين قالوا في القدر والاستطاعة. البغدادى: الفرق، ١٨.
(٣) ديوانه، ٦.

أبيهم"[1]. فوصف قولهم بالمرتاب، لأنهم يقولون ما يصعب تحقيقه من الناحية العملية.

وفى سنة (١٠٢هـ/ ٧٢٠م)[2] غزا المسلمون السُّغد والترك، وكان ثابت قطنة على ميسرة الجيش فى واقعة قَصر الجاهلى، فقال:

فَدت نفسى فوارسٍ من تميمٍ ... غَداةَ الرَّوعِ فى ضَنَكِ المقامِ
فَدت نفسى فوارسًا اكتفونى ... على الأعداءِ فى رَهَجِ القتامِ
بقصرِ الباهلى وقد رأونى ... أُحامى حيث ظَنَّ بهِ المحامي
بسيفى بعد حطم الرمحَ قدمًا ... أذ ودهم بذى شطب حسامِ
أكرُّ عليهم اليحموم كَرًّا ... كَكَرّش الشَّربِ آنية المُدامِ
أكرُّ بهِ لدى الغمرات حتى ... تَجلّت لا يضيقُ بها مقامي
قلولا الله ليس لهُ شَريكٌ ... وضربى قَونَس الملكِ الهمامِ
إذن لسعت نساءُ بنى دِثارٍ ... أمامَ الترك باديةَ الخَدَامِ
فمَن مثل المُسيبِ فى تميمٍ ... أبى بِشرٍ كقادمةِ الحمامِ[3]

وثق هذا الشعر الواقعة الحربية التى دارت مع السُّغد والأتراك فى قصر الباهلى واسم مَلك السغد ومن قتله وبلاء المسيب بن بشر الرياحى فى هذه الواقعة وحماسة المقاتلين حتى لا تصبح نساء بنى دثار سبايا عند الأتراكِ. فهو شعر يواكب الحدثَ ويحفظه وينطلق من مدياته المكانية والنفسية ومن جوهر حركة الصراعات وبواعثها ونتائجها.

---

(١) الشهرستانى: الملل، ١/ ٣٦-٣٧.

(٢) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٦٠٧-٦١٠. لعله يشير إلى قصر قتيبة بن مسلم الباهلي.

(٣) شعره، ٥٥-٦٥؛ الطبري/ : تاريخ، ٦/ ٦١١. ينظر في هذا المكان ما قاله جرير عن المسيب.

ثم قطع سعيد خُذينة[1] نهر بَلخ[2] وغزا السغد بعد أن نقضوا العهد وأعانوا الترك على المسلمين، وكان سعيد إذا بعث سرية فأصابوا فغنموا وسبوا رد ذرارى السبى وعاقب السرية[3]. فقال الشاعر:

وأنتَ لِمن عاديتَ عِرسٌ خَفيةٌ ... ونتَ عليـنا كالحسامِ المُهنَّد

فللهِ دُرُّ السُّغد لما تحزَّبُوا ... ويا عجبًا من كيدِكَ المتردِدِ![4]

يبدو أن الاتجاه العام الذى صار عند الناس فى أقاليم المشرق هو احترام السياسية التى تعتمد على الحزم والقوة لأنها الوسيلة الفعالة فى رد هجمات الجماعات غير المسلمة فى المناطق الحدودية المتاخمة للدولة الإسلامية كالسغد والترك، ولذلك استاء الناس من سياسة اللين التى ظهرت عند سعيد بن عبدالعزيز مما دفع بعض الشعراء إلى هجائه ووصفه بأوصاف النساء، فقال إسماعيل[5]:

زَعَمت خُذَينة أننى مِلطُ ... لخُذينة المرآة والشيطُ

ومجامِرٌ ومكاحِلٌ جُعلَت ... ومعازِفٌ وبخدِّها نُقلُ[6]

يعبر هذا الشعر عن حاجة الدولة والمجتمع إلى ولاة أَشداء من أَمثال المهلب وابنه يزيد وقتيبة بن مسلم ومسلمة بن عبدالملك... وغيرهم، فيكون من الراجح أنَ سعيد بن عبدالعزيز قد مثل سياسة جديدة أرادها الخليفة يزيد بن عبدالملك تقوم

---

(١) هو سعيد بن عبدالعزيز بن الحراث بن الحكم بن ابي العاص الأموي، والي خراسان لمسلمة عبدالملك لقب بـ (خذينة) لأنه كان رجلا لينا سهلا متنعمًا، وقيل لأنه لم يطاوع اليمانية فضعفوه. ترجمته: الطبرى: تاريخ، ٦/ ٦٠٥، ابن حزم: جمهرة، ١٠٩.

(٢) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٤٧٩ (بلخ).

(٣) الطبري، تاريخ، ٦/ ٦١٢، ٦١٤.

(٤) نفسه، ٦/ ٦١٤. ينظر: البيت الثاني برواية أخرى عند البالذرى: أنساب، ٥/ ١٦١.

(٥) لعله إسماعيل بن يسار مولى بني تميم من قريش. ترجمته: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت، ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، باعتناء يوسف فإن اس، الجزء التاسع (دار نشر فرانز شتاينر بفيسبادن، مطابع دار صادر، بيروت، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، ٢٤١.

(٦) البلاذرى: أنساب، ٥/ ١٦٢، الطبرى: تاريخ، ٦/ ٦١٤.

على اللين مع الجماعات الحدوية ومحاولة إقناعهم الدخول فى الإسلام عن طريق الإقناع وتوفير ما هو أفضل مما هم فيه بدلا من الاستمرار فى منهج العنف والقتال معهم.

وكان من نتائج سياسة اللين هذه أن جرى عزل مسلمة بن عبدالملك عن العراق وخراسان، وتولية عمر بن هبيرة[1] مكانه، ثم عزل ابن هبيرة بعد ذلك[2]، فقال الفرزدق:

مضت لمسلمةَ الركابُ مُودَّعا، فأرعى فزارة، لا هناكَ المَرتَعُ
ولَقَد علمتُ ولين فَزَارةُ أُمِرَّتْ أن سَوف تطمَعُ فى الإمارةِ أشجعُ
إن القيامةَ قَد دَنت أشراطُها، حتى أُميةُ عن فِزارَة تَنزِعُ[3]

يبدو أن الصراع القبلى بين تميم وفزارة، وما كان بين عدى بن أرطاة الفزارى والى البصرة حين غلب عليها يزيد بن المهلب وبين بنى تميم، كان سببا فى شعر الفرزدق هذا، فكان له أثرَه فى نكبة ابن هبيرة الفزارى، إذ أنَّ الموازنة بين القبائل تعرض بعض الأحيان إلى نوع من الاختلال نتيجة اختلاف ميول الخلفاء الأمويين نحو القبائل بتأثير الخؤولة؛ لهذا ظل صراع القبائل اليمانية والقيسية قائمًا، فكان أحد أسباب ضعف إدارة الدولة وتعرضها لنكسات وصراعات ولحركات الخروج المستمرة.

وفى سنة (١٠٣هـ/ ٧٢١م)[4] عزل عمر بن هبيرة سعيد خذينة واستعمل سعيد[5] بن عمرو بن الأسود الحرشى، فقال نهار بن توسعة:

فمَن ذا مبلغٌ فتيان قومِى بأنَّ النَّبلَ ريشَت كلَّ ريشِ

(١) عمر بن هبيرة بن معية بن سكين الفزاري (ت، ١٠٧هـ/ ٧٢٥م). ترجمته: الذهبي. سير، ٤/ ٥٦٢.
(٢) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٦١٦.
(٣) ديوانه، ١/ ٤٠٨؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٦١٦ مع اختلاف الرواية.
(٤) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٦١٩.
(٥) أحد بني عامر بن صعصعة. نفسه، ٦/ ٦١٩.

بـــأن اللهَ أبـــدلَ مـــن سَـــعيدٍ سَـعيدا إلّـا المُخنَّثَ مـن قـريشٍ[1]

وقال شاعر يصفه أيضًا:

تَـبدَّ لـنا سَـعيدا مِـن سَـعيدٍ لجَـدِّ الـسُّوءِ والقَـدرِ المُـتاحِ[2]

فلما قجدم الحرشى خطب الجند وأنشدهم:

فلَـستُ لعامـرٍ إن لم تَرونـى أمـامَ الخـيلِ أطعـنُ بالعَوالـي
فأضـرِبُ هامـةَ الجـبَّارِ مـنهم يعـضَبِ الحـدِّ حُـودِثَ بالـصِّقالِ
فمـا أنـا فـى الحُـربِ بمـستَكينٍ ولا أخـشى مـصاوَلَةِ الـرِّجالِ
إذا خطـرت أمامـى حَـى كَعـبٍ وزافَـت كالجـبالِ بَـنو هِـلالِ[3]

إنّه يشير إلى أنَّ سياسته ستكون باستخدام الشدة من أجلِ حماية ثغور الدولة فى بلاد السغد، إذ استمرت جهود الحرشى فى ملاحقتهم، فغزَاهم فى سنة (١٠٤هـ ٧٢٢م)[4] فقتل بعض دهاقينهم، فقال ثابت قطنة:

أقـرَّ العـينَ مَـصرعُ كـار ذنـخٍ وكَـشكيرَ وملاقـى يُـبادث
ودُيوشـتى وملاقـى خِلَـنج بحـصن خُجـندَ إذ دُمـروا فـبادوا[5]

يوثق البيتان أَسماءَ رجالٍ قُتلوا من السُّغدِ فى أحد حصونهم، فكان الشعر سجلاً يحفظ الحدث التاريخى، كما تحفظه الكتابةُ النثرية. فلما قتلَ سعيدٌ الحرشى أحدَ الدهاقنة وصلبَه فى الميدان[6]، قال الراجز:

---

(١) شعره، ٩٩-١٠٠؛ الطبرى: تاريخ، ٦/ ٦١٩.
(٢) الطبرى: تاريخ، ٦/ ٦١٩.
(٣) نفسه، ٦/ ٦٢١.
(٤) نفسه، ٧/ ١٠.
(٥) شعره، ٤٤؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٠ مع اختلاف الرواية.
(٦) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٢.

إذا سعيدٌ سارَ فى الأحماسِ فى رَهجٍ يَاخذُ بالأنفاسِ
دارت على التُّرك أَمَرُّ الكاسِ وطارَتْ التُّرك على الأحلاسِ
ولّوا فِرارًا عُطّلَ القِياسِ[1]

يوضح هذا الرجز وضع العدو الذى حاربه الحرشى، فيكشف عن أسلوب جيد فى مواجهة الخصم حيث الاعتماد على الشدة التى تسببت فى هزيمة العدو، بما يبرز وجود متغيرات جديدة فى كيفية التعامل مع السُّغد بعد توفر القناعة بأن سياسة اللين لا تؤدى إلى حمايةِ ثغور الدولة. ومع ذلك جرى عزل الحرشى وإيداعه السجن وتولية مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعة الكلابي[2] على خراسان[3]. وهو الآخر كالحرشى من القبائل القيسية، مما يعنى أن القبائل اليمانية بخراسان بدأت تفقد نفوذها وسلطانها، لذا قال أحد الشعراء يواسيه:

تَصبَّر أَبا يحيى فقد كُنتَ – علمنا صَبورًا ونَهّاضًا بثِقلِ المغارمِ[4]

وحين زيد فى قيوده تمثل فقال:

فإمّا تثقفونى فاقتلونى فَمَنْ أَثقَف فليسَ إلى خلودِ
هُمُ الأعداءُ إن شَهدوا ولو غابوا أولو الأَحقادِ والأَكبادِ سُودِ
أريغونى إراغتكُم فإنّى وحذفةَ كالشَّجا تحتَ الوريدِ[5]

جرى تمثل هذه الأَبيات من باب الحكمة.

كان عهد يزيد بن عبد الملك على الرغم من شبابه عهد خمول وانكماش، وظهور بعض الاضطرابات، ففيه بدأت بوادر الدعوة العباسية فى سنة (١٠٠هـ/

(١) نفسه.
(٢) ينظر: أخباره: نفسه، ٧/ ١٨.
(٣) نفسه، ٥/ ١٥.
(٤) نفسه، ٧/ ١٦ والشعر لأُذينة بن كليب أو كُليب بن أذينة.
(٥) نفسه، ٦/ ١٩.

٧١٨م)[١] التى تعاظم أمرها فى خراسان فى سنة (١٠٢هـ/ ٧٢٠م)[٢] نتيجة ميله نحو اللهو[٣] ومحاولة تنحية أخيه هشام بن عبدالملك (ت، ١٢٥هـ/ ٧٤٢م) من ولاية العهد مما فتَ فى عَضد وحدة الأسرة الأموية، وذلك عندما كتب إليه بقوله: "أما بعد فإن أمير المؤمنين قد بلغه أنّك استبطأت حياته وتمنيت وفاته ورمت الخلافة، وكتب فى آخره:

تَمنّى رجالٌ أن أموتَ وإن أَمُتْ ... فتلكَ سبيلٌ لستُ فيها بأوَحدِ
وقد علموا لو ينفعُ العلم عنَدهم ... مَتى مُتُ ما الباغى عَلى بمخلّدِ
منيتُه تجرى لوقتٍ حَتفهِ ... يصادِفُه يومًا على غيرِ موعدِ
فقل للذى يبقى خلاف الذى مَضى ... تَهيأ لأخرى مثلها وكأنْ قَد[٤]

وفى سنة (١٠٥هـ/ ٧٢٣م)[٥] توفى يزيد بن عبدالملك فكانت وفاته مفاجأة زعزعت كيان الدولة، ودفعت بخليفته على اتخاذ إجراءات جديدة لتبدأ مرحلة مشحونة بالأحداث الجسام والصراعات المحتدمة، مما يعنى أن عهد يزيد كان عهد قلق وخمول أخذ يسرى فى جسد الدولة صاحبه نفوذ قوىّ عديدة تتهيأ لصراعات محتدمة ومطامع كبيرة ستظهر تدريجيًا على سطح الأحداث بوضوح.

---

(١) نفسه، ٦/ ٥٦٢.
(٢) نفسه، ٦/ ٦١٦.
(٣) نفسه، ٦/ ٢٢-٢٤.
(٤) ابن كثير: البداية، ٩/ ٢٣٢.
(٥) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢١.

obeikandl.com

الفصل الخامس

المروانيون المتأخرون

(١٠٥-١٣٢هـ/ ٧٢٣-٧٤٩م)

obeikandl.com

obeikandl.com

هشام عبدالملك بن مروان[1] (١٠٥-١٢٥هـ/ ٧٢٣-٧٤٢م):

أحدثت محاولات الوليد بن عبدالملك فى إزاحة أخيه سليمان عن ولاية العهد، ومحاولات يزيد ابن عبدالملك فى إزاحة أخيه هشام عن تولى الخلافة وحرمانه من ولاية العهد، شرخًا فى وحدة الأُسرة الأموية الحاكمة، فانسحب تأثير ذلك على المنهج السياسى الذى اتبعه هشام بن عبدالملك عندما تولى الخلافة فى تعامله السلبى مع الولاة الذين كان لهم الأثر الكبير فى تثبيت ركائز النظام السياسى للأمويين السابقين له.

ويبدو أن هذا التأثير كان أحدَ العوامل الفاعلة فى ظهور مرحلة العدّ التنازلى لقوة الخلافة، ولم تنجح معها حالة الاستقرار النسبى الذى شهدته أيام هشام فى إضعاف تأثير هذا العامل.

ففى سنة (١٠٥هـ/ ٧٢٣م)[2] أقدم هشام على عزل عمر بن هبيرة عن العراق والمشرق وولى مكانه خالد بن عبدالله القسرى[3] (ت، ١٢٦هـ/ ٧٤٣م) والذى عرف عنه بأنّه كان شديدًا، فهجاه الفرزدق فقال:

سلوا خالدًا، لا أكرم الله خالدًا: متى وليت قَسرٌ قريشًا تدينُها

أقبلَ رسول الله أمْ بعد عهده، فتلك قريش قد أغثّ سمينُها

---

(١) ولد هشام سنة (١٩٩هـ/ ٧٣٧م). ترجمته: ابن عساكر: تاريخ، ٦٧/ ٨٣؛ الذهبى: سير، ٥/ ٣١٥.

(٢) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٣٤٩ وفيه سنة (١٠٦هـ/ ٧٢٤م)؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٦.

(٣) خالد بن عبدالله بن يزيد بن اسد بن كُرز البجلي القسري (ت، ١٢٦هـ/ ٧٤٣م): ترجمته: البخاري، محمد بن إسماعيل (ت، ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م): التاريخ الكبير، الجزء الثاني – القسم الأول (حيدر آياد الدين، الطبعة الأولى، ١٣٦٣هـ). ١٤٥؛ ابن خلكان: وفيات، ٢/ ٢٢٦.

رجـونا هُـداه، لا هـدى الله خالـدًا فمـا أمُّـهُ بـالأُم يُهـدى جنيـنُها[1]

أما جرير فقد مال إلى ابن هبيرة لصلات طيبة بينهما ولذلك قال فيه:

إذا أولى الـنجوم بَـدت فغـارَت وقلـت: أنـى مـن اللـيلِ انتـصافُ
حـسبت الـنوم طـار مـع الثـريا وغَلَّـظَ الفـراشُ ولا اللُحـافُ
أبـا حفـصٍ مخافـة كـل ظلـمٍ علـيكَ وكـيف يهـيجُ مـن يخـافُ
وأدعـو الله فـيكَ وأن يُجلّـى عمايَـة مـا يُـزايلُها انكـشافُ
وإن يجـدوكَ إذ هـزوك صَـلتًا عَفـيفًا مـن سـجيتكَ العَفـافُ[2]

وشهدت سنة (١٠٦هـ/ ٧٢٤م)[3] صراعًا داميًا بين القبائل اليمانية والقيسية، فالتقى الطرفان المتصارعان فى يوم البَرُوقان[4]، فقال نصر بن سيّار[5]:

أرى العينَ لجت فى ابتدار وما الذى يـردَّ علـيها بالدمـوعِ ابـتدارُها!
فما أنا بالوانى إذا الحرب شمّرت تَحـرَّق فـى شَـطرِ الخميـسينِ نارُهـا
ولكننـى أدعـو لهـا خِـندفَ التـى تطَّلـعُ بالعـبءِ الثقـيلِ فِقارُهـا
وقـد جـربتُ يـومَ البَـرُوقانِ وقعـةً لخِـندِفَ إذ حانَـت وآنَ بـوارُها
أتـتنَ لقـيسٍ فـى بجـيلةَ وقعـةً وقَد كـانَ قبلَ اليومِ طالَ انتظارُها[6]

وقال أحدُ الشعراء يذكر يوم البَرُوقان:

---

(١) ديوانه، ١/ ٣٠١. ينظر: رثاء أبي العطاء السندي لعمر بن هبيرة. أبو تمام: ديوان الحماسة، ٢٢٦.
(٢) ديوانه، ٢/ ٧٩٩.
(٣) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٠-٣١.
(٤) بلدة من نواحي بلخ. ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٤٠٥ (بَرُوفان).
(٥) نصر بن سيّار بن رافع الكناني (ت، ١٣١هـ/ ٧٤٨م). ترجمته: الجهشيارى: الوزراء، ٦٦؛ الذهبي، سير، ٥/ ٤٦٣.
(٦) نصر بن سيّار الكناني (ت، ١٣١هـ/ ٧٤٨م): ديوانه، تحقيق عبدالله الخطيب (مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٧٢م)، ٣٦؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣١-٣٣.

أَتانـــى ورَحلـــى بالمديـــنةِ وقعـــةً ... لآلِ تمـــيمٍ أرجفـــت كـــلَّ مُـــرجفِ

تظـلُّ عـيونُ البُـرشِ بكـر بـن وائـلٍ ... إذا ذُكِـرَت قتلـى البَـرُوقانِ تـذوف

هـمُ أسلموا للموتِ عَمرو بن مسلمٍ ... وولـــوا شِـــلالًا والأَسِـــنةُ تـــرعف

وكانت مِن الفتيانِ فى الحربِ عادةً ... ولم يـصبروا عـندَ القَـنا المتقـصِّف[1]

شكل هذا التناحر القبلى خطرًا كبيرًا على وحدة الدولة ووحدة المسلمين بخراسان، إذ نقلت القبائل العربية صراعاتها إلى خراسان وأسهم الولاة فى تنميتها، فإذا جاء والٍ يمانى التفت القبائل اليمانية حوله ونصرته وقوَّت موقفه وشدَّت من ساعده. أما إذا جاء والٍ قيسى فتلتف حوله القبائل القيسية، مما هيأ للقائمين على نشر الدعوة العباسية إمكانية الاستفادة من هذا الظرف للسعى الحثيث على جمع قواها وحشد طاقاتها. فكان الشعر صورة ناطقة للأَحداث، ووثيقة حية لقراءة تاريخ هذه المرحلة، فقد اقترن شعر نصر بن سيّار بالأحداث وواكبها ليدوّن الكثير منها بعد أن انتشرت الصراعات بين بطون القبائل ودفعتها نحو التناحر، فقد مال بنو قتيبة الباهلى إلى تغلب "فقالوا: إنّا من تغلب، فكرِهتْ بكر أن يكونوا من تغلب فتكثر تغلب، فقال رجل منهم:

زعمـــت قتيـــبة أنّهـــا مـــن وائـــلٍ ... نـــسبٌ بعـــيد يـــا قتيـــبةُ فاصـــعدي[2]

لذا كان الشعر صدى مباشرًا للأحداث، فقد أشار إلى قتال عمرو بن مسلم[3] مع نصر بن سيار فى وقعة البروقان وغلى استفحال الصراع القبلى حيث برزت الكثير من الثارات القديمة التى أعطت نتائج سلبية فى وحدة المجتمع العربى الإسلامى فى تلك البقاع والثغور.

---

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٢ والشعر لبيان العنبري.

(٢) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٠.

(٣) ترجمته: ابن حبان: الثقات، ٧/ ٢٢٩. ابن حجر: تهذيب، ٨/ ٩٢.

وفى سنة (١٩٧هـ/ ٧٢٥م)[١] غزا أسد بن عبدالله القسري[٢] الغُور[٣]، فعمد أهلها إلى أثقالهم فصيّروها فى كهفٍ ليس إليه طريق فأمر أسد باتخاذ توابيت ووضع فيها الرجال، ودلاها بالسلاسل، فاستخرجوا ما قدروا عليه. فقال ثابت قطنة:

أرى أسَـدًا تَـضمَّنَ مفظِعـاتٍ ... تهيـبُّها الملـوكُ ذوو الحجـابِ
سمـا بالخـيلِ فـى أكـنافِ مـروٍ ... وتوفـرُهُنَّ بـين هَـلا وهـابِ
إلى غـورين حـيث حـوى إذب ... وصـك بالـسيوف وبالحـرابِ
هَـدانا الله بالقَتلـى تَـراها ... مُـصلّبةً بأفـواهِ الـشِّعابِ
ملاحـمُ لم تـدَع لـسراةِ كَلـبٍ ... مهاتـرةً ولا لبنـى كِـلابِ
فاوردوهـا الـنهابَ وآب مـنها ... بأفـضلِ مـا يُـصابُ مِـن الـنهابِ
وكـان إذا أنـاخَ بـدارِ قـومٍ ... أراهـا المخـزيات مِـن العَـذابِ
ألمَ يَـزر الجـبالَ جـبالَ مُلـعٍ ... تُـرى مـن دونِهـا قِطـعُ الـسّحابِ
بـأرعنَ لم يَـدع لهـمُ شَـريدًا ... وعاقـبَها المُمِـضُّ مـن العِقـابِ[٤]

كان ثابت قطنة شاعر الأزد والمقدم عند المهلب وابنه يزيد، فلما ولى أسد القسرى خراسان استرد مكانته، وأصبح خليفته حين خرج إلى الترك[٥]، فجاء شعره شاهدًا على الأحداث ومؤثرًا فى تدوينها لأنه ينطلق من صميمها.

وحاول أسد أن يديم قوة الجيش فأقدم على نهج إسكان المقاتلين فى المناطق المفتوحة. وقد ذكر الطبرى هذا المنهج بشكل واضح عندما قال: "فاقطع كل من كان بالبَرْقان مسكنًا بقدر مسكنه، ولمن لم يكن له مسكن أقطعه مسكنًا، وأراد أن

---

(١) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٣٥١ وفيه سنة ١٠٨هـ؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٤٠-٤١.
(٢) هو أخو خالد القسري. ترجمته: الذهبى: العبر، ١/ ١٠١؛ ابن حجر: تهذيب، ١/ ٢٢٨.
(٣) جبال ولاية بين هراة وغزنة. ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٢١٨ (غور).
(٤) شعره، ٣١-٣٢؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٤١.
(٥) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٨.

ينزلهم على الأخماس، فقيل لهم: إنهم يتعصبون، فخلط بينهم"[1]. فقال أبو البريد البكرى[2] فيها بناه أسد بمدينة بلخ:

شَعفَت فؤادك فالهوى لكَ شاعِفُ ... وثمّ على طفلٍ بَحوملَ عاطِفُ

ترعى البَربرَ بجانبى مُتهّدلٍ ... رَيّان لا يَعشُو إليه آلِفُ

بمحاضِرٍ من مُنحنىً عطفَت لهُ ... بَقَرٌ تَرجّحُ زانُهنَّ رَوادِفُ

إن المباركةَ التى أحصنتَها ... عُصِمَ الذَّلِيلُ بها وقرَّ الخائِفُ

فاراكَ فيها ما رأى من صالحٍ ... فتحًا وأبوابُ السماءِ رواعِفُ

فمضى لكَ الاسمُ الذى يَرضى بهِ ... عنكَ البصيرُ بما نويتَ اللاطِفُ

يا خيرَ ملكٍ ساسَ أمرَ رعيةٍ ... إنى على صدقِ اليمينِ لحالِفُ[3]

ينطلق شعر أبى البريد البكرى من الظروف والأجواء التى تفجرت بها الأحداث فيقف بموازاة الحدث ليمنحه قوة التأثير والمصداقية، كما يفسر واقعًا معاشًا يتجاور فيه العرب. وفى سنة (١٠٩هـ/ ٧٢٥م)[4] غزا أسد القسرى غُورين[5]، فقال ثابت قطنة:

أرى أسدًا فى الحراب إذا نزلَت بهِ ... وقارع أهلِ الحرب فاز وأوجَبا

تناول أرض الشبل، خاقانُ رِدءَه ... فحرَّق ما استَعصى عليه وخرَّبا

أتتك وفودُ الترك ما بينَ كابلٍ ... وغُورين إذ لم يهربوا منك مَهربا

فما يغمر الأعداءَ عن ليثِ غابةٍ ... أبَى ضارياتٍ حَوشوه مُعقبا

أزبَّ كأن الوَرسَ فوق ذراعِهِ ... كَريه المُحيَّا قد أسنَّ وجرَّبا

---

(١) نفسه، ٧/ ٤١.

(٢) أحد بني علباء بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة، شاعر أهل المشرق. نفسه، ٧/ ٤٧.

(٣) نفسه، ٧/ ٤١-٤٢.

(٤) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٤٦.

(٥) غُورين أرض في بلاد السغد. ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٢١٨ (غُورين).

أَلم يكُ فى الحصنِ المبارك عصمة ... لجِندك إذ هابَ الجبانَ وأرهَبَا
بنى لكَ عبدالله حصنًا ورثته ... قديمًا إذا عُدَّ القديمُ وأنجبَا[1]

يشير إلى قدرات أسد القسرى القيادية، وإلى صدّه لخاقان الترك وإخضاعه لأَهل كابُل وغُورين، لأنَّ هذا الشعر صاحب الغزو وانطلق من خلال ظروفه، فكان صورةً حية للأَجواء التى يعيش فيها الجند ومدى علاقتهم بالولاية الذين يقودونهم فى تلك الثغور التى شهدت تفاقم أمر العصبية القبلية بحيث اصبحت تشكل خطرًا على وحدة القبائل العربية ضد أعدائها، فهذا أبو البريد البكرى يعطى صورة حية لما كان بين بكرٍ والأزد فيقول:

إن تنقضِ الأزدُ حِلفًا كان الّدهُ ... فى سالِف الدَّهرِ عبَّادُ ومسعودُ
ومالكٌ وسويدٌ أكداه معًا ... لمّا تجرَّد فيها أى تجريدُ
حتى تنادوا أتاكَ الله ضاحيةً ... وفى الجُلود من الإيقاعِ تقصيدُ[2]

ويروى أن أَبا البريد قال:

الأزدُ إخوتنا وهم حُلفاؤنا ... ما بيننا نكثٌ ولا تبديل[3]

فكان من نتيجة هذا التناحر القبلى أن توسعت شقة الخلافات وازدادت بوضوح حينما أصبحت سلوكًا مؤثرًا فى سياسة الولاة، ومنهم أسد القسرى الذى "تعصب حتى أفسد الناس... وتعصب على نصر بن سيار ونفر معه من مضر فضربهم بالسِّياط"[4]. فثارت العصبية بين تميم وبجيلة والأزد، فقال عَرفجة التميمى[5]:

---

(١) شعره، ٣٦؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٤٦-٤٧.
(٢) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٤٧.
(٣) نفسه.
(٤) نفسه.
(٥) من بني دارم، نفسه، ٧/ ٤٨، ٦٦.

فكيفَ وأنصارُ الخليفة كلهم عَناهُ واعداءُ الخليفة تطلقُ
بكيتُ ولم أملك دموعى وحقَّ لى ونصرٌ شهابُ الحربِ فى الغلِّ موثقُ[1]

فاستغل كل والٍ سطلته لتعذيب خصومه واتهمهم بالوثوب عليه، مما قوض ركائز مهمة تستند إليها الدولة، ففسدت سياسة أسد القسرى، فرأى الخليفة أن يعزله[2]، لأن إجراءاته المتعصبة ألبتْ عليه نصر بن سيّار ومن حالف قبيلته كنانة، فقال نصر:

بَعثت بالعقابِ من غير ذنبٍ فى كتاب تلوُم أم تميمِ
إن يكُن مُوثقًا أسيرًا لديهم فى هُمومٍ وكُربةٍ وسهومِ
رهن قَسرٍ فما ودتُ بلاءً كأسارِ الكِرامِ عند اللئيمِ
أَبلِغ المُدَّعينَ قَسرًا وقَسرًا أَهلُ عود القَناةِ ذات الوُصومِ
هَل فطُمتم عن الخيانةِ والغَدْ رِ أَمْ أَنتم كالحاكِرِ المُستديمِ[3]

فقد كان نصر بن سيار لا يرى أنه مذنب أمام الخليفة أو أمام القانون، وإنّما يرى بأنه رَهينٌ عند قبيلة قَسر، قبيلة أسد التى لم تجد إلّا أسر الكرام، فعّد ذلك من الغدر الذى أوغر الصراع بين قبيلتى تميم وقسر من جهة، وبين الأزد وقسر من جهة أخرى، مما دفع الفرزدق إلى التعرض لخالدٍ القسرى، لأنه استغل سلطته لمعاقبة خصومه القبليين، فقال الفرزدق:

أخالدًا لولا الدين لم تُعطَ طاعةً ولولا بنو مروانَ لم تُوثِقوا نَصرَا
إذًا ولجدتم دون شدّ وثاقِهِ بنى الحربِ لا كشفَ اللقاءِ ولا
مصاليتَ أبطالًا إذا الحربُ شمّرت مَروها بأطرافِ القَنا دررًا غُزرَا

(١) نفسه، ٧/ ٤٨-٤٩.
(٢) نفسه.
(٣) ديوانه، ٤٦؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٤٩.

ألا يـا بنـى مـروان! مـثل بلائِـنا إذا لَـم يُصب من كانَ يُنعمُهُ شُكرا[1]

يبدو أن سياسة خالد القسرى أحدثت رد فعل شديد، وكشفت عن صراعات كانت كامنة تحت الرّماد، فكشفت عن نفوذ قبيلتى تميم والأزد فى خراسان ومقاومتها لأى تغيير فى موازين القوى؛ لذا كان من الأَفضل أن يتصرف بحذر شديد ويبتعِدُ عن إثارة النعرات ويجلأ إلى وحدة الصف لتعزيز قوة وسيادة سلطة الخلافة فى هذه الأقاليم البعيدة عن مركز الدولة وعاصمتها دمشق، فحين استعمل أسد القسرى عيسى بن شداد البُرجمى ووجهه إلى ثابت قطنة غضب ثابت وهجا أسدًا[2] فقال:

أرى كـل قـومٍ يعـرفونَ أبـاهم وأبـو بجـيلة بيـنهم يـتذبذَبُ
إنـى وحـدتُ أبـى أبـاك ولا تكـن إلـبًا علـى مـع العَـدوِّ تجلّـبُ
أرمـى بـسهمى مَـن رمـاك بـسهمِهِ وعـدو مـن عاديـتَ غـيرَ مكـذَّب
أسـد بـن عـبدالله جلـلَ عفـوه أهـلَ الذنـوبِ فكيف مَن لم يذنبِ!
أجعلتنـى للبُرجمـى حقيـبةً والبُرجمـى هـو اللئـيم المحقَّـبِ
عـبدٌ إذا اسـتبق الكـرامُ رأيـتَه يأتـى سُـكينًا حامِلًـا فـى المـوكبِ
إنـى أعـوذ بقـبرِ كَـرزٍ أن أرى تَـبَعًا لعـبدٍ مـن تمـيمٍ مُحقـبِ[3]

جاءت قصيدة ثابت قطنة هذه بمثابة رسالة فى الإمارة غايتها النصح، فبعد أن عرضِ ينسب اسد القسرى، أشار إلى سوء إدارته وسياسته للناس، فراح يذكره بوحدة النسب العربى وبضرورة أن يرمى الاثنان عدوًا مشتركًا يتربص بهما، لا أن يجعل منه أداة بيد شخص آخر، ثم انتقل إلى الانتقاص من البُرجمى ونسبه، فأثار عليه ثابت قطنة الذى استبشر به أول الأمر ورأى فيه تعويضًا عن حُظوته عند

(١) ديوانه، ١/ ٢٣٢؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٤٩ البيتان الأول والثاني.
(٢) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٥١.
(٣) شعره، ٣٣؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٥١.

المهالبة؛ لهذا كان نتيجة هذه السياسة عزل أسد، واستعمال أشرس بن عبدالله السُّلمي[1] الذى تولى صغير الأمور وكبيرها بنفسه، فلما قدم خراسان كبَّر الناس فرحًا به[2]، فقال رجل:

لقد سمعَ الرحمن تكبير أُمَّةٍ ... غَداةَ أَتاها من سُليم إِمامُها
إِمامُ هُدى قَوَّى لهُم أَمرهم بهِ ... وكانت عِجافًا ما تمخُّ عظامُها[3]

مما يشير إلى تنكر القبائل للولاة الذين يثيرون العصبية بينها، لذا استبشروا بأشرس السلمى إحساسًا منهم بعدالتِه، ولكن القبائل اليمانية بقيت توجس من احتمال تفاقم الأمر بسبب انتماء أشرس إلى قبائل قيس، فقال يحيى بن حَضين[4]:

لقد ضاع جيش كان جَغر أميرهم ... فَهل من تلافٍ قبل دوسِ القبائلِ!
فإن صُرفَت عنهم به فلَعلَهُ ... وألا يكونوا من أحاديثِ قائلِ[5]

وفى سنة (١١٠هـ/ ٧٢٨م)[6] قادت بعض إجراءات أشرس إلى حبس ثابت قطنة، فحين قدم نصر بن سار واليًا قال ثابت يشير إلى بلاء نصر فى مقارعة الترك:

نُقارع التركَ ما تنفك نائحةً ... منا ومنهم ذى نجدةٍ شارِى
إن كان ظنى بنصرٍ صادقًا أبدًا ... فيما أُدبر من نقضى وإمرارِى
لا يصرف الجند حتى يستضيءَ بهم ... نهبًا عظيمًا ويحوى مُلك جبارِ

---

(١) هو من بني مُطاعن بن ظفر بن الحاث بن يُثعة. ابن حزم: جمهرة، ٢٦٣.
(٢) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٥١-٥٢.
(٣) نفسه، ٢/ ٥٢.
(٤) يحيى بن الحُضين بن المنذر بن الحارث الشيباني. ينظر ابن الكبى: جمهرة، ٤٩٤؛ ابن حزم: جمهرة، ٣١٧.
(٥) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٥٢-٥٣.
(٦) نفسه، ٧/ ٥٦.

إلى أن يقول:

لذاكـر مـنك أمـرًا قـد سـبقت بـهِ ... مـن كـان قـبلكَ يـا نـصرُ بـن سيارِ
ناضـلتَ عنـى نـضالَ الحرِّ إذ قصرت ... دونـى العـشيرةُ واستبطأت أنـصارِى
وصـار كـل صـديقٍ كـنت آمِلُـه ... إلـبًا علـىَّ ورث الحـبلُ مـن جـارِى
ومـا تلبـست بالأمـرِ الـذى وقعـوا ... بـهِ علـى ولا دنـسّتُ أطمـارِى
ولا عـصيتُ إمامًـا كـان طاعـتُهُ ... حقًّـا علـى ولا فارقـتُ مِـن عَـار[1]

ونتيجة لهذه الصراعات وتذبذب إجراءات الوُلاة أصبح التُرك أكثر إصرارًا على المقاومة، وصارت بعض الغارات تعود مهزومة حتى قال بعض الشعراء:

خابَـت سـرية مـسعود ومـا غَـنِمَت ... إلا أَفـانينَ مـن شـدٍّ وتقـريبِ
حَلُّـوا بـأرضٍ قفـارٍ لا أَنـيسَ بهـا ... وهُـنَّ بالـسَّفحِ أمـثالُ اليعاسـيبِ[2]

مما شجع أهل كَرْدَر[3] على الرِّدة بعد أن أعانهم الترك، فوجه أشرس إليهم ألف رجل، فساروا إليهم فهزموهم[4]. فقال عرفجة الدارمى[5]:

نحـن كفيـنا أهـلَ مـرو وغيرهُـم ... ونحـنُ نَفينـا التُّـركَ عـن أهـلِ كَـردرِ
فـإن تجعَلـوا مـا قَـد غَنمـنا لغَيرنـا ... فَقَـد يُظلـم المَـرءُ الكـريمَ فيـصبرُ[6]

فعاد التوازن بين الطرفين، إذ وقف الشعر بجانب الحدث ليسهم فى حفظه ويكشف عن دفاع الجيش الإسلامى عن ثغور الدولة، فكان بعض الشعراء من الجند يسجل تلك الأحداث شعرًا لتصبح جزءًا من تفاصيل الخبر التاريخى الذى

---

(١) شعره، ٤٧-٤٨؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٥٦-٥٧.
(٢) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٥٧.
(٣) بالفتح، ناحية من نواحي خوارزم. ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٤٥٠ (كَرْدَر).
(٤) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٦٦.
(٥) وورد باسم عرفجة التميمي. نفسه، ٧/ ٤٨.
(٦) نفسه، ٧/ ٦٦.

يواكب صفحات المعارك بين الطرفين مما يثير الخبر التاريخى ويمده بتفاصيل مضافة مشحونة بالصدق ومفعمة بالواقعية، لأَنّ الشعر ينطلق من حركة الحياة الإنسانية ومن هواجس وأحاسيس النفس البشرية وهى تتفاعل مع محيطها الخارجى.

واستمرت المناوشات مع قبائل الترك التى تمكنت من قتل الجراح بن عبدالله الحكمى[1] فى سنة (١١٢هـ/ ٧٣٠م)[2]، فقال الفرزدق:

ألا أَيُّهـــا القـــومُ الـــذين أتـــاهُم، غـداةَ ثـوى الجَـراحُ، إحـدى العظائِمِ
إلى مَـن يُلـوّى بعـدَهُ الهـام، إِذْ ثـوى حيًا الـناسَ، والقَـرمُ الـذى للمَـرجِمِ
رفـيقُ نبـى اللهِ فـى الغـرفةِ التـى إلـيها انتهـى مـن عيـشهِ كـلُّ نـاعِمِ
ومـاتَ مـعَ الجـرَاح من يحشدُ القِرى، ومـن يـضربُ الأبطَـالَ فوق الجماجِمِ
فمـا تـركَ الجَـراح، إذ مـات، بعـدَهُ مجـيرًا علـى الأَيّـامِ ذات الجـرائِمِ[3]

يشير الفرزدق إلى مقتل الجراح بن عبدالله الحَكمى فى مواجهتِهِ مع الترك من اللان ببلنجر[4]، فيصفه برفيق نبى الله صلى الله عليه وسلم وبأَنّه يضرب الأبطال فوق الجماجم، فقد كان لهذا الحدث صدى مؤثرًا فى أوساط العاصمة؛ ذلك أن شدة الصراعات القبلية أَدتْ تدريجيًا إلى تراخى قوة المسلمين فى الأقاليم البعيدة، فأدى ذلك إلى تصاعد شوكة الترك فى بلاد الخزر، وازدياد الإصابات بين قادة الجيش وفرسانه، وكان الشعر يعبر عن علاقة وطيدة بينه وبين الحدث التاريخى، فقد أدى رثاء الفرزدق للحَكمى بقصيدتين إلى ترسيخ هذا الحدث والتأثير فيه، لما يتمتع به الحكمى من مكانة مهمة لها وقعها المؤثر على مسامع الخليفة هشام بن عبدالملك،

(١) أبو عقبة، ولي البصرة في عهد الوليد بن عبدالملك، (ت، ١١٢هـ/ ٧٣٠م). ترجمته: ابن حبان: الثقات، ٤/ ١١٢؛ ابن خلكان: وفيات، ٢/ ٩٥.

(٢) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٣٥٥؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٧٠.

(٣) ديوانه، ٢/ ٢٣٨. ينظر أيضًا مرثيته الميمية، ٢/ ٢٥١.

(٤) مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب. ياقوت: معجم البلدان، ١/ ٤٨٩ (بلنجر).

فكان رثاء الفرزدق تنبيهًا له بتفاقم الأمر؛ لذلك عزم الخليفة على تقوية الجيش فى هذه المناطق فأرسل الجُنيد بن عبد الرحمن[١] الذى استبك مع الترك فى وقعة الشِّعب[٢]، والتى قتل فيها سورة بن الحر التميمي[٣] والذى كان لمقتله وقعٌ مؤلم فى نفس الخليفة هشام لأنه دلل على تراجع قوة الجيش أمام الهجمات التركية المعادية. وفى حينها حاول الجنيد أن يقلل من أهمية تلك الهجمات أمام الخليفة عندما أخبره بأن "سورة بن الحُرّ خرج يتصيَّد مع أصحاب له فهجم عليهم الترك، فأصيبوا"[٤]. وكأن الجنيد حاول فى ذلك أن يغطى على ضعف إدارته لهذا الإقليم، ومع ذلك فإن هشامًا لم يقتنع بما أجابه به الجنيد، فدعا الشاعر نهار بن توسعة إلى دمشق وسأله عن الموضع، فأخبره بما شَهِد[٥]، وفى طريقه إلى دمشق قال ابن توسعة:

لعمرُكَ ما حابيتنى إذ بعثتَنى ... ولكنما عرَّضتنى للمتألِفِ
دعوتَ لها قومًا فهابوا ركوبَها ... وكنتَ أمرأ كابة للمخاوِفِ
فأيقنت إن لم يَدفع الله أننى ... طعامُ سباعٍ أو لطيرٍ عوائِفِ
قَرينُ عَراكٍ وهو أيسر هالِكٍ ... عليك وقد زملته بصحائِفِ
فإنى وإن آثرت منه قَرابةٍ ... لأعظم حظًا فى حِباءِ الخلائِفِ
على عهدِ عثمان وقَد ناو قبله ... وكمنا أولى جُدٍ تَليد وطارفِ[٦]

مما يعنى احتدام المعارك، وازدياد شوكة الترك حتى أن أحد الفرسان خاطب الخليفة هشام بن عبدالملك فقال:

---

(١) من مرة بن غطفان، ولي خراسان والسند لهشام (ت، ١١٦هـ/ ٧٣٣م). ترجمته: ابن حزم: جمهرة، ٢٥٢؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٢/ ١٤٠.
(٢) يسمى شعب عصام في جبال قرب بلخ. ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ١٣٤٧ (شعب خُر).
(٣) سورة بن الحر بن نافع بن ثعلبة بن سيف بن أبان بن دارم، قتل بسمر قند. ابن الكلبى: جمهرة، ٢٠٩

(٤) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٨٠.
(٥) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٣٥٨؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٧١-٧٩.
(٦) شعره، ١٠٠-١٠١؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٧٩.

اذكر يتامى بأرض التُرك ضائعةً ... هَزلى كأنهم فى الحائطِ الحَجَلُ
وارحم، وإلا فَهبَها أمةً دَمِرت ... لا أنفسٌ بقيت فيها ولا ثَقَلُ
لا تأملنَّ بقاءَ الدهرِ بعد هَم ... والمرء ما عاشَ ممدودٌ له الأملُ
لاقوا كتائبَ من خاقانَ مُعلِمَةً ... عنهم يُضيقُ فضاءُ السَّهلِ والجبلُ
لما رأوهم قليلًا لا صَريخَ لهم ... مَدُّوا بأيديهم للهِ وابتهلوا
وبايعوا ربَّ موسى بيعةً صدقَت ... ما فى قُلوبهم شَكٌّ ولا دَغَلُ[1]

فالشاعر يشير على قلة عدد جند المسلمين واندفاع جند الترك، مما يكشف عنه تفاقم الأمر، فكان نتيجة ذلك إحساسهم بالخذلان واليأس. ولعل أحد أسباب ذلك هو الفرقة وحسد بعضهم البعض، حتى راح الشاعر يعوّض بقيادة الخليفة ويعده مسؤولًا عن ذلك، كما صَرَّحَ نصر بن سيار بما يخامر نفس الجنيد نحوه من حسد؛ لأنه لم يشكر لنصر بلاءه فى هذه الظروف العصيبة، فقال نصر:

إن تحسدونى على حسنِ البلاءِ لكم ... يومًا، فمثل بلائى جرَّلى الحسَدَا
يأبى الإلهُ الذى أعلى بقدرتِه ... كَعبى عليكم وأعطى فوقكم عَضُدا
أرمى العِداةَ بأفراسٍ مُكلَّمةٍ ... حتى اتخذنَ على حُسَّادِهنَّ يَدًا
وضربى الترك عنكم يومَ فرقكُمُ ... بالسيفِ فى الشِّعب حتى جاوزَ السَّندا[2]

فقد كان نصر بن سيار يشكو غُبن الجنيد وحسده، مما جعل إحساس نصر صورة صادقة لحركة الأحداث نتيجة تفاقم الصراعات القبلية مع تهاون الوالى وتصاعد قوة العدو، فقال نصر أيضًا:

من ذا الذى منكم فى الشِّعب إذ وردوا ... لم يتخذ حومةَ الأثقالِ معتمدا!
فما حفظتم من الله الوصاة ولا ... أنتم بصبر طلبتم حسن ما وعدا

---

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٨١ والشعر لابن السجف.
(٢) ديوانه، ٣٢-٣٣؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٨٠.

ولا نَهـاكم عـن الـتَّوثابِ فـى عَـتبٍ ... إلا العبـيد بـضربٍ يكـسر العَمَـدا
هـلا شـكرتم دفاعـى عـن جُنـيدِكُمُ ... وقـع القنا وشهاب الحرب قَد وَقدا[1]

إن تغافلهم عن فروسية نَصر بن سيار أثارت ابن عرس العبدى[2] الذى مدح ابن سيار وذم الجنيد، وقد تضمن هذا المديح إشادة بانتسابه إلى نزار مما يشير إلى أثر الصراع القبلى فى تراجع قوة العرب فى مواجهة جيش الترك:

يـا نـصرُ أنـتَ فتـى نِـزارٍ كُلِّهـا ... فلـكَ المآثِـرُ والفَعـالُ الأرفـعُ
فَـرَّجت عـن كـلِّ القـبائلِ كـرْبَةً ... بالشِّعب حتى تخاضعوا وتضعضعوا
يـوَم الجُنـيدِ إذ القـنا متـشاجر ... والنحـر دامٍ والخوافِـقُ تَلمَـعُ
مازلـتَ تـرميهم بـنفسٍ حُـرَّةٍ ... حتـى تفـرَّج جمعُهـم وتـصدَّعوا
فالناسُ كـلُّ الناسِ بعدها عـتقاؤكُم ... ولـكَ المكـارِمُ والمعـالى أجمَـعُ[3]

وسرد فارسان شاركا فى هذه الوقعة تفاصيلها، فكان شعرهما صورة حية لما أصاب المسلمين من جرح عميق، وما آلت إليه الأمور من ارتباكٍ لعل أحد أسبابه سوء إدارة الجنيد، وصراعات القبائل، وتقاعس بعضها عن نصرة قوادها الذين ينتسبون إلى قبائل لا تمت بصلة النسب إليهم، مما جعل الجنيد يبدو غير قادر على إدارة الوقائع، كما هو واضح فى هذا الشعر:

تذكـرتِ هـندًا فـى بـلادٍ غـريبةٍ ... فيالَكَ شَـوقًا، هـل لـشملِك مجمَـعُ!
تذكـرتُها والـشاشُ بينـى وبيـنَها ... وَشِـعبُ عِـصامٍ والمـنايا تَطَلَّـعُ
بـلادٌ بهـا خاقـانُ جـمٌّ زحـوفُهُ ... ونَـيلان فـى سـبعينَ ألفًـا مقـنَّعُ
إذا دبَّ خاقـانُ وسـارَت جـنودُه ... أتتـنا المـنايا عـند ذلـك شُـرَّعُ

(١) ديوانه، ٣٣؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٨٤.
(٢) اسمه خالد بن المعارك، أحد بني غنم بن وديعة بن لكيز. الطبرى: تاريخ، ٧/ ٨٦.
(٣) نفسه، ٧/ ٨٥.

هنالك – هندٌ – ما لنا النصف منهمُ ... وما إن لنا يا هنْد فى القومِ مَطمَعُ
ألا رُبَّ خَودٍ خَدْلةٍ قد رأيتُها ... يسوق بها جَهمٌ من السُّغدِ أسمَعُ
أُحامى عليها حين ولّى خليلُها ... تُنادى إليها المسلمينَ فتسمَعُ
تنادى بأعلى صوتِها صَفَّ قومِها ... ألا رجلٌ منكم يَغارُ فيَرجعُ!
ألا رجلٌ منكم كريمٌ يَردُّنى ... يَرى الموتَ فى بعضِ المواطِنِ يَنفعُ!
فما جاوبوها غيرَ أنَّ نصيفَها ... يكَفُّ الفتى بين البرازيقِ أشنَعُ
إلى الله أشكو نَبوةً فى قلوبِها ... ورُعبًا مِلاَ أجوافِها يَتوسَّعُ
فمن مُبلغٌ عنى ألوكًا صحيفةً ... إلى خالدٍ من قبلِ أن نتوزَّعُ
بأن بقايانا وأن أميرنا ... إذا عَددناهُ الذَّليلَ الموقَّعُ[1]

يدين الشاعر أميره وولاة الأمر معه الذين أطعموهم إلى خاقان الترك وجنده، فراح يكشف عن يأسه وإحساسه بالرعب، مما يجعل هذه القصيدة وثيقة تاريخية لحالة التداعى التى شهدها الوضع العسكرى فى بلاد السغد، وانعكاس هذا الوضع على الجوانب النفسية والاجتماعية والإدارية عند المسلمين، حتى تكاثرت صيحات الإدانة لقيادة الجُنيد كما فعل ابن عرس إذ قال:

اينَ حُماة الحربِ من معشرٍ ... كانوا حمالَ المَنسرِ الحاردِ!
بادوا بآجالٍ توافروا لَها ... والعائرِ المُهملِ كالبائدِ
فالعين تجرى دمعها مُسبلا ... مالدموعِ العينِ من ذائدِ
انظر ترى للميتِ من رَجعةً ... أم هل فى الدهرِ من خالِدِ!
كنا قديمًا يُتقى بأسُنا ... وندرأ الصادر بالوارِدِ
حتى مُنينا بالذى شامَنا ... من بعدِ عزٍّ ناصرٍ آئِدِ[2]

---

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٨٥ والشعر للشرعبي الطائي.
(٢) نفسه، ٧/ ٨٦.

ثم يصفه بأنه كعاقرِ الناقة التى فتق فَتقًا لا يلتئم، لأنه تركَ جنده كالأجزاء المعطوبة يقسمها الجازر للناهدِ[1]، وكل يترقب الأسياف وهى تزيل ما بين العضد والساعد حتى تساقطت الهامات من وقعها، فى حرب صعبة مريرة عصفت بالقائم والقاعد؛ فأضحت سمرقند[2] أحدوثة الغائب والشاهد. ويصف الشاعر المعركة بواقعية لأنه شاهد تفاصيلها، وتجرع مرارة الخذلان وشعر بعظم الموقع وجسامة الحدث؛ فكان شعره نفثةً حيةً التحمت بالجرح فجاست فيه الأعماق الغائرة الدامية، فتراه ينشد متأملًا ما جرى بهذا الشعب حين يقول:

وكم ثوى فى الشعْب من حازمٍ ... جَلدِ القُوى ذى مِرَّةٍ ماجِدِ

يستنجِدُ الخَطبَ ويَغشى الوغَى ... لا هائِبٍ غُسٌّ ولا ناكِدِ

ليتكَ يومَ الشِّعب فى حُفرةٍ ... مرموسَةٍ بالمدَرِ الجامِدِ

تلعبُ بكَ الحربُ وأبناؤها ... لعبَ صقورٍ يقطًا وارِدِ

طار لها قلبُك من خِيفَةٍ ... ما قلبكَ الطائِرُ بالعائِدِ

لا تحسبنَّ الحربَ يومَ الضُحى ... كشَرِبكَ المُزّاءَ بالبارِدِ

أبغضتُ من عينِك تبريحَها ... وصورةً فى جَسدٍ فاسِدِ

جُنيد ما عصبك منسوبةٌ ... نَبعًا ولا جَدجَّك بالصَّاعِدِ

خمسونَ ألفًا قُتلوا ضِيعَةً ... وأنتَ منهم دعوَةَ الناشِدِ

لا تضمرينَّ الحربَ من قابِلٍ ... ما أنت فى العَدوَةِ بالحامِدِ

قَلَّدتُه طَوقًا على نحرِهِ ... طوقَ الحَمام الغَردِ الغارِدِ

قصيدةً حُبَّرهَا شاعِرٌ ... تَسعى بها البُردُ إلى خالِدِ[3]

---

(١) نفسه.

(٢) هي قصبة السعد. ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ٢٤٦ (سمرقند).

(٣) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٨٧.

فالوقع النفسى واضح على هواجس الجند حتى أن الشاعر وثَقَ عددَ مَنْ قُتِل فَعدَهم خمسين الفًا، ورأى أن سبب مقتلهم هو سوء إدارة المعركة من قبل الجُنيد فى حين يقف التاريخ صامتًا أمام هذا العدد من القتلى، بينما تنطلق هذه القصيدة من صميم الحدثِ نفسه، من شهقات الموتى وصرخات الجرحى بعيدًا عن المداهنة والمراءة والهجاء، فهى توثيقٌ ملازم ومواكب للحدث لكل ما فيه من هواجس ومخاوف؛ لذا كان الشاعر صادقًا فى تمثل الحدث وعرضه ثم بيان تفاصيله التى كشفت عن وثيقة تاريخية كتبت الحدث شعرًا، فكانت هذه القصيدة من نمط الشعر التاريخى الذى لا يقل أهمية عن الوثيقة النثرية فى رصدها للحركة والأبعاد الوقعة وملابسات إدارتها، وسوء تقدير الموقف من قبل القائد الميدانى الذى آثر تقليل رد الفعل المباشر بحثًا عن فرصة قادمة تغير اتجاهات الموقف، لقد كانت القصيدة وثيقة بكل معنى الكلمة.

وبعد وفاة الجُنيد فى سنة (١١٦هـ/ ٧٣٤م)[١] على الأكثر فى مرضه، قال أبو الجويرية، عيسى ابن عصمة[٢] يرثيه:

هلـــك الجـــود والجنـــيد جميـــعًا ... فعلـــى الجـــود والجُنـــيد الـــسلامُ

أصـــبحا ثـــاويين فـــى أرض مَـــروٍ ... مـــا تَغـــنَّت علـــى الغـــصون الحَمـــامُ

كنـــتما نـــزهةَ الكـــرام فَلمـــا ... مُـــتَّ مـــاتَ الـــنّدى ومـــاتَ الكِـــرامُ[٣]

وخلـع عـاصـم بـن عبدالله[٤] فى سنة (١١٧هـ/ ٧٣٥م)[٥] الحارث بن سريج[٦] فكانت الحرب بينهمـا، فعـزل الخليـفة عاصمًا عـن خـراسـان وضمها إلى

---

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٩٣.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه، ٧/ ٩٤.

(٤) هو عاصم بن سليمان بن عبدالله بن شراحيل اليشكري. نفسه: ٧/ ١٠٣.

(٥) نفسه: ٧/ ٩٥، ٩٩.

(٦) الحارث بن سريج بن يزيد التميمي (ت، ١٢٨هـ/ ٧٤٥م). ترجمته: ابن الكلبى: جمهرة، ٢٠٤؛ ابن حبان: الثقات، ٨/ ١٨٣.

خالد بن عبدالله القسرى فولاها خالد أخاه أسد بن عبدالله، فقال عاصم بعد أن حبسه أسد:

تُخاصمنى بُجيلة ثم تقضى ... على بها لبئس الحُكْمُ ذاكَا
إذا ما كان خصمُك يا ابن عمروٍ ... هو القاضى الذى يقضى عَلاكا
وحسبُكَ من بَلاءٍ أنْ تُولى ... قضاءً فى أمورِكَ من دَهاكَا[1]

وبعث الكميت بهذا الشعر حين سمع بقدوم أسد القسرى إلى مرو[2]:

ألا أبلِغ جماعةَ أهل مَروٍ ... على ما كانَ ناءٍ وبُعدِ
رسالة ناصِحٍ يهدى سَلامًا ... ويأمرُ فى الذى ركبُوا بجدِّ
وأبلغ حارثًا عنا اعتذارًا ... إليه بأنَّ مَن قِبلى بجُهدِ
ولولا ذاك قد زارتك خيلٌ ... من المصرين بالفرسانِ تُردِى
فلا تَهِنوا ولا تَرضوا بخسفٍ ... ولا يَغُررْكُمُ أسدٌ بعهدِ
وكونوا كالبَغايا إن خُدِعتُم ... وإن أَقررتُمُ ضَيمًا لِوَغدِ
وإلا فارفعوا الراياتِ سُودًا ... على أهلِ الضَّلالةِ والتعدِى
فكيفَ وأنتم سبعونَ ألفًا ... رماكُم خالدٍ بشبيهِ قِردِ[3]

فأقبل الحارث بن سُريج على مرو فسوّد راياته[4] حارجًا عن طاعة الخليفة، والكميت يرى بأن زوال ملك الأمويين قريب، فكانت رسالته الشعرية هذه تحصى عدد العرب فى خراسان بسعين ألفًا وتؤلبهم للثورة على الحكم الأموى، فكانت دعوة لإثارة الفتنة بعد أن اصبح الوضع الأمنى مثار تساؤلات؛ لذا أَصبح الخليفة

(١) المرزبانى: معجم الشعراء، ١١٨؛ ابن الكلبى: جمهرة، ٣٦٩.
(٢) أشهر مدن خراسان وقصبتها. ياقوت: معجم البلدان، ٥/ ١١٢ (مرو الشاهجان).
(٣) ديوانه، ١/ ١٥٩-١٦٠؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٠٠.
(٤) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٠٠.

قلقًا لأن كل من يَروم الخروج عن دولة الخلافة يجد فى خراسان ملاذًا له نتيجة احتدام الصراعات بين القبائل العربية من جهة، وبين المسلمين والترك من جهة ثانية.

وكان الحارث بن سُريج يرى رأى المُرجئَةِ حين سَوَّدَ راياته[1] فقال فيه نصر بن سيار:

دَع عنكَ دُنيا وأهلًا أنت تارِكُهم ... ما خيرُ دنيا وأهلٍ لا يدومونا
إلّا بقيةَ أيامٍ إلى أجلٍ ... فاطلب من اللهِ أهلًا لا يموتونا
أكثِر تقى اللهِ فى الإسرارِ مجتهدًا ... إن التُقى خيرُهُ ما كان مكنونًا[2]

ثم عرج نحو آرائه فى الإرجاء وقرنها بالشرك والنفاق فقال:

إرجاؤكُم لزكُم والشركَ فى قَرنٍ ... فأنتُم أهلَ إشراكٍ ومُرجونا
لا يُبعدُ الله فى الأجداثِ غيركُمُ ... إذ كانَ دينكُمُ بالشركِ مَقرونا
ألقى به اللهُ رعبًا فى نحورِكُم ... والله يقضى لنا الحُسنى ويُعلينا
كيما تَكون الموالى عند خائفةٍ ... عما تَرومُ به الإسلام والدينا[3]

عمق خروج الحارث بن سُريج روح التمرد على دولة الخلافة حتى قال خلف بن خليفة[4]. فى قصيدة طويلة منها قوله:

جعلنا الخِلافةَ فى أهلِها ... إذا اصطرعَ الناسُ فيها اصطراعَا
نضصرنا أميةَ بالمشرفى ... إذا انخلعَ المُلكُ عنها انخلاعَا
ومنا الذى شدَّ أهلَ العِراقِ ... ولو غابَ يحيى عن الثَّغرِ ضاعَا

---

(١) نفسه.

(٢) ديوانه، ٤٦؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٠٠.

(٣) ديوانه، ٤٩؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٠١.

(٤) هو خلف بن خليفة البكري الأقطع (ت، ١٢٥هـ/ ٦٩٥م). ينظر: الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٠٢.

علـى ابـن سُـريجٍ نَقـضنا الأُمـورَ وَقـد كـان أحكَمهـا مـا استطاعَا[1]

تشير هذه القصيدة الطويلة إلى التحولات التى حدثت اتجاه القبائل وانحراف الخلفاء الأمويين عن قبائل اليمين وإبعادهم لبعضها عن مراكز القوى المؤثرة فى إدارة الدولة، والتى كان لها أثرها فى تثبيت دعائم الخلافة فى عهد مروان بن الحكم وابنه عبدالملك، فاصبح هذا التغيير مثار توجس وكشف لحسابات قديمة، ففى عهده انكسرت شوكة القبائل اليمانية بالعراق وخراسان بعد تولى خالد القسرى بينما ارتفعت منزلة الأزد فى عهد سليمان، وتعاظم نفوذ قيس فى عهد يزيد بن عبدالملك[2]، ويشير هذا الشعر إلى إسناد وائل للسياسة الأمويين عبر تساؤل إنكارى عن كيفية وقوف هذه السياسة مكتوفة الأيدى بشأن قتل سادات بكر بن وائل، وهى من القبائل القيسية بعد تولى القسرى خراسان وهو من قبيلة بجيلة اليمانية، كما فى قول خلف بن خليفة.

ولـــولا فَتـــى وائـــلٍ لم يكـــنْ لينـــضجَ فـــيها رئـــيسٌ كُـــراعا
فَقُـــل لأمـــيَّةَ تَرعـــى لـــنا أيـــادِى لم نُجـــزَها واصـــطِناعَا
أتلـــهينَ عـــن قـــتلِ ســـاداتِنا ونأبـــى لحقِـــكَ إلا اتـــباعَا
أمِـــن لَـــم يُـــبعْكَ مـــن المُـــشترين كآخـــرَ صـــادَفَ سُـــوقًا فـــباعَا!
أبـــى ابـــنُ حـــضينٍ لمـــا تَـــصنعـ ـــينَ إلّـــا إضـــطلاعًا وإلا اتّـــباعا
ولـــو يـــأمَنُ الحـــارثُ الـــوائلينَ لـراعك فـى بعـضِ مَـن كـانَ راعَـا[3]

يشير إلى رفض يحيى بن حضين مجاراة الحارث بن سُريج فى خلعِ الخليفة، ثم يتساءل كيف تتنكر لهم أمية وتتناسى ولاءهم؟ فراح يطالب أمية بالوفاء لأن بنى وائل هم الذخيرة التى يمكن الاحتفاظ بها، إذ يقول:

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٠٢.
(٢) عطوان: الشعر العربي بخراسان، ٧٦.
(٣) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٠٢.

فـــأينَ الـــوفاءُ لأهـــلِ الـــوفاءِ والـشُّكرُ أحـسنُ مِـن أن يُـضاعَا!
وأيـــنَ ادخـــارُ بنـــى وائـــلٍ إذا الذخـرُ فـى الـناسِ كـانِ ارتجاعَـا

إلى أن يقول:

إذا ابـــن حـــضينٍ غـــدا باللِّـــواء ذكَـــى وكانـــت معـــدُّ جُـــداعا[1]

وحين احتدم الصراع وانهزم ابن سُريج، قال رجل من عبدالقيس:

تـولت قـريشٌ لـذةَ العيشِ واتقـت بـنا كـلَّ فَـجٍّ مـن خراسـانَ أغبَـرا
فلـيتَ قُريـشًا أصـبحوا ذاتَ لـيلةٍ يعومونَ فى لُجٍّ من البحرِ أخضَرا[2]

وفى سنة (١١٩هـ/ ٧٣٧م)[3] اتفق خاقان الترك مع ابن سُريج لمحاربةِ دولةِ الخلافةِ لناجزهم أسد بن عبدالله القسرى فظفر بهم، فقال الشاعر:

لـو سِرتَ فى الأرض تقيس الأرضَا تقـيسُ مـنها طُـولَها والعَرْضَـا
لم تَلـقَ خـيرًا مِـرَّةً ونَقـضا مِـن الأمـيرَ أسـدٍ وأمـضى
أفـضَى إلينـا، الخـيرُ حـينَ أفـضى وجَمَـعَ الـشَّملَ وكـانَ رَفَـا
مـا فاتَـهُ خاقـانُ إلاّ ركَـا قـد فـضَّ مِـن جُموعهِ مـا فَـضَّا
يـا بـنَ سُـريج قَـد لَقـيت حَمـضَا حَمضًا بهِ يُشفى صُداعُ المرضَى[4]

وفى هذا توكيد لوحدة الصفِ وإدانة واضحة للخروج عن حظيرة دولة الخلافة لما تشكله خراسان والثغور البعيدة فيها من خطر محدث يتعاظم تدريجيًا مع تناحر القبائل وتفاقم أمر السغد، لذا أكد الشعر بأن اسدًا كان خير عون لجمع الكلمة،

---

(١) نفسه، ٧/ ١٠٣.
(٢) نفسه، ٧/ ١٠٤.
(٣) نفسه، ٤٧/ ١٢٢-١٢٤.
(٤) نفسه، ٧/ ١٢٤ والشعر لابن السَّجف المجاشعي، لعله كعب بن أوس بن عبدالله من بني أنمار بن الهشجيم: ابن الكلبى: جمهرة، ٢٦٧.

ولكن موقفه كان حرجًا حتى يضطره أحيانًا إلى تخفيفِ وقع بعض هزائمِه، وعدم إيصال تفاصيل المعارك بما يمنح الخليفة فرصة كافية لفهم الأحداث فيعرض عليه صورة كاملة جليةِ الأمر، لذا فإنه وقع فى مأزق التضليل حينما أَوفد على أَخيه خالد وفدًا، ثم أَوفدهم خالد بدوره إِلى هشام[1]، فقال أَبو الهندى الأسدى[2] لأَسد يذكره بوقعة سان[3]:

أبا مُندرٍ رُمتَ الأمورَ فقِستَها ... وساءَلتَ عَنها كالحريصِ المُساوِمِ
فما كانَ ذو رأى من الناسِ قستهُ ... برأيكَ إلا مثل رأى البهائِمِ
أبا مُنذرٍ لولا مسيرُك لم يكن ... عِراق ولا انقادَت ملوك الأعاجمِ
ولا حَجَّ بيت الله – مُذحجٌ – راكبٌ ... ولا عَمَرِ البطحاء بعدَ المواسِمِ
فكَم مِن قتيلٍ بينَ سانِ وجَزَّةٍ ... كثيرِ الأيادى من مُلوكٍ قَماقِمِ
تركتَ بأرضِ الجوزَجانِ تَزورُهُ ... سِباعٌ وعِقبان لحشزٌ الغَلاصِمِ
وذى سُوقَة فيه من السيفِ خُطة ... بهِ رَمَق حامَت عليه الَحوائِمِ
فمن هارِب منا ومن دائِنٍ لنا ... أسيرٌ يُقاسى مبهَماتِ الأداهِمِ
فَدَتْك نفوسُ مِن تميم وعامرٍ ... ومن مضَر الحمراءِ عندَ المآزِمِ
هم أطعموا خاقانَ فينا فأَصبحت ... جلائِبُه ترجوا احتواءَ المغانِمِ[4]

ولا ينسى الشاعر أن يشير إلى أثر تميم وعاد وقائل مضر الحمراء فى تفاقم أمر الترك مما يشير بشكل خفى إلى سَريان العصبية بين القبائل، ومساندة قبائل قيس لابن سريج وخاقان الترك، فأَصبح هذا الشعر صورة حية لما يجرى من أحداث

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٢٧.
(٢) هو عبدالملك بن عبدالقدوس. وقيل: اسمه غالب بن عبدالقدوس. ترجمته: البكرى: سمط، ١/ ١٦٨.
(٣) من قرى بلخ. كما في ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ١٧٩ (سان).
(٤) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٢٧.

فأسهم فى توثيقها والتأثير فى مجرياتها، فكشف عن جوانب خفية لم يمنحها المؤرخ التفاصيل المطلوبة بما يكشف عن الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، فاستطاع الشعر أن يفعل ذلك، فهذا أبو الهندى يتعصب لأسد القسرى على الرغم من إخفاقه فى هذه الوقعة وأكثر ما يقوده إلى ذلك هو تعصب قبلى ضد قبائل قيس التى وقفت مع الخارجين على الخلافة. ومن هنا تغدو للشعر مؤثراته فى تدوين الحدث وكشف الأبعاد السياسية والتاريخية لأجواء الوجود العربى فى إقليم خراسان.

كان لهذا التناحر والصراع نتائج وخيمة فى تشجيع أصحاب البُدع وحركات التمرد التى تهدف إلى تقويض الدولة الأموية، والتى اشتقت بعض عقائدها من ديانات بلاد فارس قبل الفتح الإسلامى من ذلك ما حدث سنة (١١٩هـ/ ٧٣٧م)[١] فى خروج المغيرة بن سعيد[٢] وبيان بن سمعان النهدى[٣]، فكان اصحاب بيان يقولون: "إن الله عز وجل على صورة إنسان، وأنه يهلك كله إلا وجهه"[٤]. وكان المغيرة يؤمن بفكرة التجسيم[٥] هذه، فقتلهما خالد القسرى وأحرقهما، فقال مالك ابن أعين الجهنى[٦]:

ضربتُ لـه بين الطريقينِ لاحبًا ... وَطِئت عليه الشمسَ فيمَن يطيئُها

وألقيتَه فى شبهةٍ حين سالنى ... كما اشتبَها فى الخطِّ سينٌ وشينُها[٧]

يبدو أن ما بثه المغيرة وبيان من أفكار لقيت استجابة من لدن بعض الناقمين على

---

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٢٨-١٢٩.

(٢) المغيرة بن سعيد البجلي الكوفي قتله خالد القسري سنة (١١٩هـ/ ٧٣٧م). ترجمته: الأشعرى: مقالات، ١/ ٦٨؛ الذهبى: ميزان، ٤/ ١٦٠.

(٣) بيان بن سمعان النهدي التيمي، قتله خالد القسري سنة (١١٩هـ/ ٧٣٧م). ترجمته: الأشعرى: مقالات، ١/ ٦٦؛ الذهبى: ميزان، ١/ ٣٥٧.

(٤) الأشعرى: مقالات، ١/ ٦٦.

(٥) نفسه، ١/ ٦٨.

(٦) أخباره: الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٢٩.

(٧) نفسه.

الخلافة الأموية وولاتها. فهجا يحيى بن نوفل[1] خالدًا القسرى ووصفه بالجبن حين قال:

تَمنّى الفخرُ فى قيسٍ وقَسر ... كأنّك مِن سَراةِ بنى جريرِ
وأمُّكَ عِلجَةٌ وأبوكَ وغدٌ ... وما الأَذنابُ عِدلاً للصُدورِ
جريرٌ من ذى يَمنٍ أصيلٍ ... كريمُ الأصلِ ذو خَطرٍ كبيرِ
وأنت زعمت أنكَ من يزيدٍ ... وقد أُدحِقتُم دحق العبُورِ
وكُنت لدى المغيرةِ عبدَ سَوء ... تبولُ من المخافةِ للزئيرِ
وقُلت لَما أصابك: أطعمونى ... شرابا ثمَّ بُلتَ على السريرِ
لأعلاجٍ ثمانيةٍ وشيخٍ ... كبيرِ السِّنِ ليس بذى نَصير[2]

وحين صُلب بيان والمغيرة، قال شاعر:

طارَ التجاورُ من بيانٍ واقِفًا ... ومن المغيرةِ عندَ جسرِ العاشرِ[3]

مما شجع على ظهور العقائد التى تُسيء إلى جوهر الدين الإسلامى والتى تهدم بمعول خفى فى كيانه القوى وحصنه المتين، ففى سنة (١١٩هـ/ ٣٧٣م)[4]. خرج بهلول بن بِشر اليَشكري[5] فى الكوفة فتوجه يريد الشام، فجند له خالد القسرى جندًا من العراق، وجند له عامل الجزيرة جندًا، ووجه إليه هشام جندًا من أهل الشام، فقُتل البَهلول فرثاه الضَّحاك بن قيس[6]:

---

(١) أخباره: الجاحظ: البيان، ٢/ ٢٦٦؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٢٩.

(٢) الجاحظ: البيان، ٢/ ٢٦٦-٢٦٧ مع اختلاف الراوية؛ البلاذرى: أنساب، ٣/ ٧٧-٧٨ روى بيتين مع شيء من الاختلاف؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٣٠ وهي الرواية المعتمدة.

(٣) البلاذرى: أنساب، ٣/ ٧٨.

(٤) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٣٠.

(٥) أخباره: نفسه.

(٦) هو الضحاك بن قيس الشيباني قتل سنة (١٢٨هـ/ ٧٤٥م). ترجمته: ابن قتيبة: المعارف، ١٠٠، ٣٦٩؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٦/ ١٢٤.

بـدلت بعـد أبـى بـشرٍ وصـحبته قـومًا علـى مـع الأحـزاب أعـوانًا
كـأنهم لم يكونـوا مـن صَـاحبتِنا ولم يكونـوا لـنا بـالأمسِ خُلَّانـا[1]

دفعت سياسة هشام بن عبدالملك فى تَولية خالد القسرى العراق وأخيه أسد خراسان بقبيلة يشكر ومن والاها من القبائل إلى شق عصا الطاعة عن الدولة الأموية، فقد خرج الصحارى بن شبيب[2] داعيًا الصُّفرية إلى الوثوب فحاول خالد القسرى اغتياله[3] فقال الصحارى يخاطبه:

لم أرد مـــنه الفَريـــضةً إلا طمَعًـــا فـــى قـــتلِهِ أن أنـــالا
فـــأريحَ الأرضَ مـــنه ومِمَّـــن عـــاثَ فـــيها وعـــن الحـــقِّ مـــالا
كـــلُّ جـــبارٍ عنـــيدٍ أراهُ تـــركَ الحـــقَّ وسَـــنَّ الـــضَّلالا
إننـــى شـــارٍ بنفـــسى لربـــى تـــاركٌ قِـــيلًا لَهـــم وقَـــالا
بايـــع أهلـــى ومـــالى أرجـــو فـــى جـــنانِ الخُلـــدِ أهلًـــا ومـــالاً[4]

يؤشر هذا الشعر عقيدة الخوارج الشراة وإيمانهم بأن قتل من يرونه ظالمًا يدخلهم الجنة، فالشاعر يتعامل مع عقيدته تعاملًا مباشرًا بعيدًا عن التعقيد مما يكشف عن ضعف إدارة الأمصار لإحساس الأحزاب المعارضة بقدرتها على إعلان آرائها وعلى إثارة الاضطرابات والفتن لإعاقة الدولة عن أداء مهامها وتأليب الآخرين ضدها.

ونتيجة لحالةِ عدم الاستقرار وكثرة محاولات التمرد على السلطة وصراعات القوى والقبائل فيما بينها شعر الخليفة هشام بن عبدالملك بضرورة مواجهة الوضع بحزم، فكانت وفاة أسد بن عبدالله القسرى فى سنة (١٢٠هـ/ ٧٣٧م)[5] مدعاة لحصول متغيرات جديدة فى خراسان، فقال الشاعر يرثيه:

---

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٣٣.
(٢) هو الصحاري بن شبيب بن يزيد الشيباني. ابن حزم: جمهرة، ٣٢٧.
(٣) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٣٧-١٣٨.
(٤) شعر الخوارج، ٢٠٠؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٣٨.
(٥) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٣٩.

نَعى أسد بن عبدالله ناعٍ فريعَ القلب للملكِ المُطاعِ
بِبَلخٍ وافقَ المقدار يَسرى وما لقضاءِ ربكَ من دفاعِ[1]

كانت بَلخ تعيش موقفًا صعبًا بحيث أن وفاة أسد القسرى المفاجئة إثر مرض لم يمهله طويلًا أثارت العرب الذين يقيمون بها، وكأن موته كان كشفًا لما وصلت إليه الأوضاع فى خراسان، كما فى رثاء سليمان قتة، أحد بنى تيم بن مُرّة[2]، وكان صديقًا لأسد:

سقى الله بَلخًا، سهل بلخٍ وحزنَها ومَروى خراسانَ السَّحابِ المجمَّما
وما بى لِتُسقاهُ ولكن حُفرة بها غيَّبوا شِلوًا كَريمًا وأعظُما
مُراحِم أقوامٍ ومُردى عظيمةٍ وطَلاب أوتارٍ عِفَرنًا عثَمثَمًا
لقد كان يعطى السيف فى الروع حقهُ ويُروى السِنان الزاغى المقَوَّما[3]

أوحى هذا الوضع إحساسًا بالتمزق الداخلى وبان صوت أسد فى هذا الوقت العصيب سيزيد الأمور سوءًا ويجعل الظروف أكثر حراجة، وهو ما كان يتوقعه الخليفة هشام بن عبدالملك حين أخذ على عاتقه اتخاذ مجموعة إجراءات منها عزل خالد بن عبدالله القسرى[4] الذى أشيع عنه أنّه يزمع خلع الخليفة حتى وجد "بباب هشام يومًا رقعة فيها شعر... فقُرئت عليه"[5]، وهى للكميت بن زيد الأسدى:

تألق برقٌ عندنا وتقابلَت آثافِ لقدرِ الحربِ أخشى اقتبالَها
فدونَك قِدر الحربِ وهى مُقرَّة لكفيّكَ واجعل دون قِدرٍ جعالُها
ولَن تَنتهى أو يبلغ الأمر حَدهُ فَنلها برسلٍ قبلَ أن لا تنالها

(١) نفسه، ٧/ ١٤١؛ والشعر لابن عرس العيدي.
(٢) وهو مولى لتيم قريش، وقته امه. ابن قتيبة: المعارف، ٤٨٧.
(٣) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٤١. ينظر: هجاء يحيى بن نوفل لخالد القسري وأخيه أسد حين مات، ٢١٠.
(٤) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٣٦٤؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٤٧.
(٥) الأصفهانى: الأغاني، ١٦/ ٣٣٩.

فتجَشم منها ما جشمت من التى ... يسَوراءَ هَرَّت نحو حالِك حالَها
تلافَ أمورَ الناسِ قبلَ تفاقُمٍ ... بِعَقدةِ حزمٍ لا تخافُ انحلالَها
فما أبرمَ الأقوامُ يومًا لحليلةٍ ... من الأمرِ إلا قلَّدوكَ احتيالَها
وقد تُخبِرُ الحَربُ العوان بِسِرِّها ... وإن لَم تُبح مَن لا يريدُ سُؤالَها[1]

يحمل هذا الشعر تحذيرًا واضحًا لهشام، وكشفًا لما يمور فى الأعماقِ من صراعات أخذت تظهر على السطح، فكانت هذه الأبيات استشراقًا مستقبليًا للحدث التاريخى وتسجيلًا له قبل حصوله، فاستطاع حدس الشاعر أن يستنطبه ويؤسس عليه نتائج محتملة ستقع على ساحة الواقع مما يجعل للشعر أثره فى الإجراءات التى اتخذها الخليفة فيما بعد، فقد كان لقسوةِ خالد القسرى أثرها الفاعل فى تصاعد رد الفعل المناهض للأمويين، حتى أن إسماعيل بن عمار[2] قال مخاطبًا الفرزدق:

عجبَ الفرزدقُ من فزارَة أن رأى ... عنها أميةَ بالمشارقِ تنزعُ
فلَقد رأى عَجبًا وأُحدِث بعدَهُ ... أمرٌ تطيرُ له القُلوبُ وتفزَعُ
بكت المنابِرُ من فزارةَ شَجوها ... فالآن من قَسرٍ تضجُّ وتَجزَعُ
فملوكُ خِندَفَ أضرعوها للعِدا ... لله در مُلوكنا ما تَصنَعُ
كانوا كَقاذِفَةٍ بنيها ضَلَّةً ... سَفَهًا وغيرُهُم تَرَبُّ وتُرضِعُ[3]

فكان ذلك إنذارًا بضرورة إصلاح الأمور وضرورة توليه ولاة عادلين قادرين على إنصاف الناس بعيدًا عن سياسة القوة؛ لأنّ الظرفَ قد تغير وأصبحت هذه السياسة غير مجدية والأمصار بحاجة إلى ولاة قديرين لهم باع فى الإدارة والإصلاح بحزم ومروءة.

---

(١) ديوانه، ٢/ ٨٦-٨٧؛ الأصفانى: الأغاني، ١٦/ ٣٣٩-٣٤٠.
(٢) إسماعيل بن عمار بن عيينة بن الطفيل، من شعراء الدولتين الأموية والعباسية كان ينزل الكوفة. ترجمته: الأصفهانى: الأغاني، ١١/ ٣٤٤.
(٣) نفسه، ١١/ ٣٥٧.

وفى سنة (١٢٠هـ/ ٧٣٧م)[١] قدم يوسف بن عمر الثقفي[٢] (ت، ١٢٧هـ/ ٧٤٤م) واليًا على العراق، وولى نصر بن سيار خراسان بعد أن أخذت العصبية القبلية تنهش فى استقرار الأوضاع حتى قال رجل من أهل الشام من اليمانيةِ بعد أن قدم نصر بن سيار: "ما رأيت عصيبةً مثل هذه! قال: بلى، التى كانت قبل: فلم يستعمل أربع سنين إلا مُضربًّا، وعمرت خراسان عمارة لم تعمر قبل ذلك مثلها، ووضع الخراج، وأحسن الولاية والجباية"[٣] فقال سَوّار بن الأشعر[٤]:

أضحَت خراسان بُعد الخوفِ آمنةً ... مِن ظُلم كل غُشومِ الحكمِ جَبّارِ
لما أتى يُسفًا أخبارُ ما لِقيت ... اختارُ نصرًا لها ؛ نصرُ بن سيارِ[٥]

كانت هذه الإجراءات محاولة لتهدئة الأوضاع واستدرك الأمر، ولكن الطابع القبلى فى غدارة المصار بقى مستمرًا حتى كره بعض الناس ولاية نصر فرد عليهم بقوله:

أبت لى طاعق وابى بَلائى ... وفوزى حينَ يعترِكُ الخصامُ
وإنّا لا نَضيع لنا مُلمًّا ... ولا حَسَبًا إذا شاعَ الذِّمامُ
ولا تغضى على غدرٍ وإنّا ... نُقيم على الوفاءِ فلا تُلامُ
خليفتُنا الذى فازَت يداهُ ... بقدحِ الحمدِ والمَلكُ الهُمامُ
نَسوسهم بهِ ولنا عليهم ... إذا قلنا مكارِمُهُ جِسَامُ[٦]

فكأنه يعرض دليل عمله فى معالجة الأمور التى تقترن بالدرجة الأساس بطاعة

---

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٥٨.
(٢) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي. ترجمته: ابن عساكر: تاريخ، دمشق، ٦٩/ ٢٣١؛ ابن خلكان: وفيات: ٦/ ١٠١.
(٣) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٥٨.
(٤) من بني مازن التميمي ولي شرطة كجستان وتغلب عليها أيام الفتنة. ابن الكلبى: جمهرة، ٢٦٤.
(٥) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٥٨.
(٦) ديوانه، ٤٢-٤٣؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٥٨.

الخليفة وتنفيذ أوامره واتباع الحِلم والقوة حيثما كان ذلك ضروريًا. وهى سياسة سبق وان انتهاجها معاوية بن أبى سفيان ومن بعده عبدالملك بن مروان؛ بيد أن الظروف تغيرت واصبح العد التنازلى بضعف قوة الدولة واضحًا نتيجة تولى خلفاء شباب لم يتمرسوا فى الإدارة تمرسًا كافيًا، وبروز ظاهرة التنازع على السلطة بين الخليفة وولى العهد فى محاولة الخليفة إزاحة ولى العهد هذا لتولية ابنه.

وفى سنة (١٢١هـ/ ٧٣٨هـ)[١] غزا نصر بن سيار بلاد ما وراء النهر حتى بلغ الشاش[٢] فقتل فارس الترك الأخرم وهزمهم ثم عاد، فقال أبو نميلة، صالح بن الأباد[٣].

كُـنّا وأوبـةُ نـصرٍ عـندَ غيبـتهِ ... كـراقِب الـنَّوءِ حتـى جـاده المَطَـرُ

أودى بأخـرَم مـنه عـارضٌ بَـرِدٌ ... مُـستَرجِفٌ بمـنايا القـومِ مُنهَمِـرُ[٤]

يكشف البيتان عن مصرع الأَخرم وعن الموقف الصعب الذى غدا فيه المسلمون نتيجة شعورهم بالقلق وبحثهم عن انتصار يديم قوتهم وتماسكهم، فكانت قيادة نصر بن سيار جديرة بأن تمنح المسلمين الإحساس بالأمان والقدرة على مواجهة المفاجآت التى قد تحصل.

وفى هذه السنة (١٢١هـ/ ٧٣٨م)[٥] كان بدء ظهور أمر زيد بن علي[٦] (ت، ١٢٢هـ/ ٧٣٩م) على ولاية سيف بن عمر الثقفى فى الكوفة بعد أن شعر بأن الظروف أصبحت مواتية له، فقال:

---

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٧٥-١٧٦.

(٢) قرية بالري في بلاد ما وراء نهر سيحون. ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ٣٠٨ (شاش).

(٣) مولى بني عبس. الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٩٦؛ الأصفهانى: مقاتل، ١٥٢ وفيه (أبو ثميلة) لعله تصحيف.

(٤) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٦٧.

(٥) نفسه، ٧/ ١٦٠.

(٦) هو زيد بن علي الحسين بن علي بن أبي طالب. ترجمته: ابن سعد: الطبقات، ٥/ ٣٢٥؛ ابن حبان: الثقات، ٤/ ٢٤٩.

متخـرَقُ الخُفـين يـشكو الوجـى ... تنكـيه أطـراف مـرو حـداد
شَـرَّدهُ الخـوف وازرى بـهِ ... كـذاكَ مـن يكـرهُ حـرَّ الجِـلادِ
قَـد كـان فـى المـوتِ لـه راحـة ... والمـوتُ حتمٌ فـى رِقـابُ العِبادِ[1]

فلما قتل سنة (١٢٢هـ/ ٧٣٩م)[2] أُرسل رأسه مع الحجاج بن القاسم[3]، فقال أبو الجويرية[4]:

قُـلْ لِلـذين انـتهكوا المحـارِمَ ... ورَفعـوا الـشَّمعَ بـصحراءِ سـالِمْ
كـيف وجـدتُم وقعـةَ الأكـارِم ... يـا يوسف بـن الحكـم بن القاسم![5]

وقال الحُرّ بن يوسف[6]:

وأمتـنا حجـاجَ مـن قـريشٍ ... فأمـسى ذكـرهُم كحـديثِ أمـسِ
وكـنا أُسَّ ملكهـم قـديمًا ... وهـل مُلـك يُقـامُ بغـيرِ أسٍّ؟
ضـمّنا مـنهم ثُكَـلاً وحُـزنًا ... ولكـن لا محالـةَ مـن تـأسٍّ[7]

كـان مـؤيد وزيد من آل بيته قليلين بالمقارنة مع الثورات العلوية الأخرى، مما يعين خضـوع هـذه الثـورة للارتجال وقلة التخطيط وأن الظروف الطارئة أملت عليه وضعًا استثنائيًا، لأنه عوّل على اضطراب الوضع فى العراق وخراسان، فكان زيد غريبًا فى خروجه حتى تخلى عنه أقرب الناس إليه، كما قال ابنه يحيى بن[8] زيد:

---

(١) الجاحظ: البيان، ١/ ٣١٠؛ اليعقوبى: تاريخ، ٣/ ٦٨ وهي الرواية المعتمدة؛ ابن عبد ربه: العقد، ٥/ ٢١٠؛ ابن أبي الحديد: شرح، ٣/ ٢٨٧.

(٢) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٨٠.

(٣) هو الحجاج بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل نفسه، ٧/ ١٨٧.

(٤) هو من عنزة بن اسد بن بن ربيعة بن نزار. شاعر. الآمدى: المؤتلف، ١٠٨.

(٥) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٨٧ وفي نسب الحجاج ثمة اختلاف بين البيتين والإشارة التاريخية.

(٦) هو الحُر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبي العاص، ولي الموصل. ابن حزم: جمهرة، ١١٠.

(٧) الزبيرى: نسب قريش، ١٦١.

(٨) يحيى بن زيد بن علي بن الحسين ثار على الوليد بن يزيد ولم يعقب. ترجمته: الأصفهانى: مقاتل، ١٥٢؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦٨/ ٤١.

خليلـــى عنّـــى بالمديـــنةِ بَلِّغـــا ... بنـى هاشـمٍ أهـل النُّهـى والـتجاربِ
فحتـى متـى مـروانَ يقـتلُ مـنكم ... خـياركُم والدهـر جَـمُّ العجائِـبِ
وحتى متى تَرضون بالخَسفِ منهم ... وكنتم أياة الخُسفِ عند التجاربِ
ولكـلِّ قتـيلٍ معـشرٌ يطلـبونه ... ولـيسَ لـزيدٍ بالعـراقين طالِـبُ[1]

وكـان أول مـن قتـل مـن أصحـاب زيد القاسم بن كثير[2] فقالت ابنته سكينة ترثيه:

عـينُ جـودى لقاسـم بـن كـثير ... بـدرورٍ مـن الدّمـوعِ غَزيـرِ
أدركـته سـيوفُ قـومٍ لـئامٍ ... مـن أولى الشِّركِ والرَّدى والشُّرورِ
سَـوف أبكـيكَ مـا تغنّـى حَمـام ... فـوقَ غـصنٍ مـن الغـصونِ نَـضيرِ[3]

وقال الكميت بن زيد يخاطب يوسف بن عمر ويعرض بخالد القسرى:

خرجتُ لهم تمشى البراحَ ولم تكنُ ... كَمـن حِـصنهُ فـيه الـرّتاجُ المُـضبَّبُ
حلفـت بـربِّ الـناسِ يـا أم خالـدٍ ... بأمِّـك إذ أصـواتنا الهَـلُ والهـبُ
ولا خِالـدٌ يـستطعمُ المـاءَ قائِمًـا ... بَعد لِكَ والدّاعى إلى الموتِ أقربُ[4]

يظهر هذا الشعر شيئًا ويخفى شيئًا آخر؛ لأن الكميت علوى الهوى، فآثر التعريض بخالد القسرى والإشادة بيوسف بن عمر، ولكنه فى حقيقة الأمر عرّض بالاثنين انتصارًا لزيد فى قوله (والداعى إلى الموت أقربُ) فهو يدعو ليوسف بقرب الموت.

---

(١) الأشعرى: مقالات، ١/ ١٤٤؛ الزبيرى: نسب قريش، ٦٦ ذكر البيت الأخير فقط.
(٢) القاسم بن كثير بن يحيى بن صالح بن عزيز التّبعي. ترجمته: الأصفهانى: مقاتل، ١٣٦؛ ابن حبان: الثقات، ٥/ ٣٠٦.
(٣) الأصفهانى: مقاتل، ١٣٧.
(٤) ديوانه، ١/ ٨٥-٨٦.

وجيء براس زيد فصُلب بالمدينة فى سنة (١٢٣هـ/ ٧٤٠م)[١] فوصف الفضل بن العباس[٢] طريقة صلبه، فقال:

غـدَاة ابـن النبـى أبـو حـسين ... صـليبٌ بالكناسـةِ فـوقَ عـودِ
يظـل عمـودُهم ويمـسى ... بنفـسى أعظـم فـوقَ العمـودِ
تَعـدى الكافـرُ الجبّارُ فـيه ... فأخـرجه مـن القـبرِ اللحـيدِ
فظلـوا ينبـشونَ أبـا حـسينٍ ... خَـضيبًا بيـنهم بـدمٍ جَـسيدِ
فطـال بـه تلعـبُهم عُـتوًّا ... ومـا قـدروا علـى الـرَّوحِ الـصَّعيدِ[٣]

يصور هذا الشعر تصويرًا واضحًا كيفية صلب زيد، فهو من الشعر الذى يرسم الحدث ويسهم فى حفظه.

كانت شخصية زيد وثورته مثار صراع خفى بين السلطة ومناوئيها، فقد وقف أحد شعراء الأنصار حين صلب زيد فقال:

ألا يـا نـاقِصَ الميـثا ... ق ابـشر بالـذى سـالكا
نقـضتَ العهـد والميـثا ... قَ قـديمًا كـان قـدمًا كـا
لقـد أخلفـتَ إبلـيس الـ ... ـذى قـد كـانَ مـنَّا كـا[٤]

قيل له: "ويلك! أتقول هذا لمثل زيد! فقال: إن الأمير غضبان فأردت أن أرضيه[٥]". فرد عليه بعض شعرائهم.

ألا يـا شـاعِرَ الـسوءِ ... لقـد أصـبحتَ أفاكـا

---

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٨٩.
(٢) هو الفضل بن العباس بن عبدالرحمن بن ربيعة بن الحراث المطلبي. ترجمته: الأصفهانى: مقاتل، ١٤٩؛ المرزبانى: الموشح، ١٧٩ وفيه الفضل بن عبدالرحمن بن العباس بن ربيعة.
(٣) الأصفهانى: مقاتل، ١٤٩.
(٤) الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٩.
(٥) نفسه.

أَشَـــتمُ ابـــن رســـولِ اللـــ ـــهِ يرضـــى مـــن تَـــولاكا
ألا صـــــــــبحكَ الله بخـــزى ثـــم مَـــسّاكا
ويـــوم الحَـــشر لا شَـــكّ بـــأنَّ الـــنارَ مَـــثواكا[1]

ونالت ثورة زيد ترحيبًا من لدن بعض الخوارج على رغم الاختلاف فى وجهات النظر بين الخوارج والعلويين، ولكن الرغبة فى الخروج كانت موضع قبولٍ لدى الخوارج حتى قال حبيب بن خدرة الهلالى[2]:

يـا بـا حـسينُ لـو شُـراةُ عِـصابَةٍ صـبحوكَ كـان لـوردهم إصـدارُ
إن يقـتلوكَ فـإن قـتلَكَ لم يكـن عـارًا علـيك وربَّ قـتلٍ عـارُ
يـا بـا حـسنُ والجديـدُ إلى بلـىً أولاد درزة أسـلموكَ وطـارُوا[3]

لعـل طـريقـة زيد فى استقبال الموت والثورة هى التى استحسنها الهلالى. وفى سنة (١٢٢هـ/ ٧٣٩م)[4] وقعت الفتنة عند البربر فبعث هشام بن عبدالملك فى خيل أهل الشام على إفريقية كلثوم ابن عياض القشيرى[5] فقتل، فقال أحد الشعراء:

قتلـنا نـصفَهم يـومَ التقيـنا وطيَّـرَ نفـسهم فـرقٌ فطـارُوا
وقـد عَلمَـت مَعـدٌّ أن قَومـى لهـم عِـدَّ المكـارمِ والفخـارُ
وإنَّا - حين تمسى الشولُ - حُدبًا مطاعـيم إذا حُـبَّ القـتارُ
وأن الخـيلَ تعـرفنا إذا مـا تَطايَـر عـن قـوائِمها الغـبارُ

---

(١) نفسه.
(٢) أحد شعراء وخطباء الخوارج. الجاحظ: البيان، ٣/ ٢٦٤؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٢٢.
(٣) شعر الخوارج، ٢١٣-٢١٤؛ ديوان الخوارج: ٤٢.
(٤) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٣٧٠؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٩١.
(٥) هو كلثوم بن عياض بن وحوح بن قيس بن الأعور بن قشير. ابن حزم: جمهرة، ٢٩٠؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٣/ ١٦٧.

تقـــوِّدُها إلى الأعـــداءِ حَتَّـــى نـــواقِعُهُم، وإن بَعُـــدَ المُغـــارُ[1]

يبدو أن الأقاليم البعيدة أصبحت تشهد حركة تململ وتوثب ضد السلطة المركزية نتيجة تفاقم الصراعات القبلية ففى سنة (١٢٤هـ/ ٧٤١م)[2] استغل البربر الظروف فثاروا فى الأندلس، فولى هشام بن عبدالملك على إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي[3]، فبعث أبو الخطار، الحسام بن ضرار الكلبي[4] واليًا على الأندلس، فلما قدمها أدوا إليه الطاعة وأخمد ما فيها من فتن، وأخرج من كان سببها[5]. ولكنه لم يلبث أن تعصب لليمانية وفضلهم على القيسية، فآل الأمر بالحسام بن ضرار إلى الخلع والفرار، وحينما شعر بتغيّر بنى مروان نحو قيس وتنكرهم لبلاء كلب قال الحسام:

أفـادَت بـنو مـروان قيـسًا دماءَنـا وفـى اللهِ إن لم تعدلـوا حكـمُ عـدلُ

كـأنكم لم تـشهدوا مـرجَ راهـطٍ ولم تعلموا من كـانَ ثَـمَّ لَـهُ الفـضلُ

وقيـــناكم حـــرَّ القَـــنا بـــنحورِنا ولـيس لكُـم خيلٌ سِوانا ولا رَجـلُ

ولمـا رأيـتم واقِـدَ الحَـربِ قـد خَـبا وطـابَ لكـم فـيها المشاربُ والأكـلُ

تناســـيتم مَـــسعانا وبلاءَنـــا وخامـركم مـن سـوءِ بغـيكم جهـلُ

---

(١) ابن الشجرى: الحماسة، ١/ ١٧٣-١٧٤.

(٢) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٣٧١.

(٣) حنظلة بن صفوان بن ثويل بن حنظلة بن علقمة بن شراحيل بن عرين بن عذرة. ترجمته: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٧/ ٣٥؛ ابن عبدالحكم، عبدالرحمن بن عبدالله بن أعين القرش المصري (ت، ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م): فتوح مصر وأخبارها (ليدن، ١٩٢٠م)، ٢٢١.

(٤) هو أحد بني عدي بن جناب من كلب (ت، ١٣٠هـ/ ٧٤٨م). ترجمته: الحميدي، محمد بن فتوح بن عبدالله (ت، ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م): جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس. تصحيح محمد بن تاويت الطنجي (مكتبة الثقافة الإسلاميت، مطبعة السعادة، القاهرة، دون تاريخ)، ١٨٨؛ الضبى: بغية، ٢٣٧.

(٥) ينظر: الحميدى: جذوة، ١٨٩؛ ابن الآبار، محمد بن عبدالله القضامي (ت، ٣٨هـ/ ١٢٦٠م): الحلة السيراء، تحقيق حسين يونس، الجزء الأول (الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٣م)، ٦١.

فـلا تعجلـوا إن دارت الحـرب دورةً وزلّـت عـن المهـواةِ بالقـدَمِ النعلُ[1]

تُعبـر هـذه الأبيـات عن تفاقم الصراع بين قبائل اليمن وقيس، ولم يستطع الخليفة أن يتخذ سياسـةً متوازنة تجاه القبائل بسبب ميلِ الولاة إلى قبائلهم لاضطرارهم الاعتماد عليها فى تنفيذ سياسة الدولة وبسط نفوذهم لإشاعةِ الأمن والاستقرار، كما فى قول أبى الخطار للصميل بن حاتم الكِلابى[2] رأس المتعصبين ضد اليمانية:

إن ابـن بكـر كفانـى كـلَّ معـضلةٍ وحـطَّ عـن غابـى مـا كـانَ يؤذينـى
إذا اتخـذت صـديقًا أو هممـتُ بـهِ اعَمـد لـذى حَسَـبٍ إن شئتَ أو دينِ
مـا يقـدر الله فـى مـالى فـى ولـدى لابـدَّ يدركنـى لـو كـنتُ بالـصينِ[3]

وحاول هشام بن عبدالملك قبل وفاته أن يخلع ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبدالملك فقطع عنه الرزق، واسقط أسماء أهله وحرمه، وأصحابه وحرسه من ديوان العطاء[4]. فقال الوليد يعاتبه:

ألـيس عَظـيمًا أن أرى كـلَّ واردٍ حِياضَـك يـومًا صَـادِرًا بالـنوافِلِ
وأرجـع مجـذوذَ الـرَّجاءِ مُـصَرَّدًا بتحلـئةٍ عـن وِردِ تلـك المـناهِلِ
فأويـت ممـا كـنت آمـل فـيكم ولـيس يُلاقـى مارجًـا كُـلُّ آمـلِ
كَذى قَبضةٍ يومًا على عُرضِ هَبوَةٍ يَـشدُّ علـيها كفَّـهُ بالأنامِـلِ[5]

---

(١) ينظر: البلاذرى: أنساب، ٥/ ١٤٢ الأبيات الثلاثة؛ الحميدى: جذوة، ١٨٨-١٨٩؛ ابن الشجرى: الحماسة، ١/ ٩-١٠؛ الصبى: بغية، ٢٣٨؛ البصري، صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن (ت، ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م): الحماسة البصرية، تحقيق مختار الدين أحمد؛ الجزء الأول (عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ)، ٨١؛ ابن الآبار: الحلة، ١/ ٦٤. وفي بعض الروايات (أفادت بنو مروان).

(٢) هو الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلابي. ترجمته: ابن الآبار: الحلة، ١/ ٦٧.

(٣) ابن الآبار: الحلة، ١/ ٦٦.

(٤) الأصفهانى: الأغاني، ٧/ ١٠.

(٥) الوليد بن يزيد (ت، ١٢٦هـ/ ٧٤٣م): شعره، جمع وتحقيق حسين عطوان (المطبعة الاقتصادية، مكتبة الأقصى، عَمّان، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م)، ١٠٤.

وحين بلغ الوليد أن هشامًا هم بخعله قال:

خذوا مُلككُمُ لا ثبتَّ اللهُ ملككُم ... ثباتًا يُساوى ما حييتُ قبالا

ذرُّوا لى سَلمى والطِّلاء وقينةٍ ... وكَأسًا ألا حَسبى بذلك مالا[1]

لعل نزعة التمرد تمخضت من هذا الإحساس بالنفى والميل نحو العزلة، وإن عتاب الوليد لبعض من سعى فى خلعه من قومه يفند ما جاء بتلك الأبيات ويردُّ على استخفافهم به، وكسرهم لقناته، ووصفه بأنه هائم بالغانيات، كما فى خطاب الوليد لقومه وعتابه لهم:

سَلِّ هَمَّ النفسِ عنها ... بعَلَندا ةٍ عَلاةٍ

تتقى الأرضَ وتهوى ... بخفافٍ مُدمجاتِ

ذاكَ أم مالُ قومى ... كَسَرواسِنَّ قَناتي

واستخفوا بى وصاروا ... كقرودٍ خاسِئات

أصبحَ اليومَ وليدٌ ... هائِمًا بالغانيات

عنده كأسٌ وإبرى ... قٌ وراح بالغَلاة

ابعثوا خيلًا لخيلٍ ... ورُماةٍ لرُماةٍ[2]

والبيت الأخير يشير إلى جِده، وفروسيته، وأن الصراع هو صراع فرسان وخيل ورماة، مما يزيل الشك الذى حام حول شخصيته العابثة، ويكشف عن جديتها. وهذا ما يرجح محاولة هشام اغتياله[3] لأن هشامًا كان لا يقدم على استلاب ولاية العهد من الوليد، ولا يجرؤ عليه، لأنه كان يخشى عواقبه، وأخطاره، فإن استلاب ولاية العهد يحط من قدر هشام ويزرى به ويؤذن بتصدع بنى أمية وتفسخهم"[4].

---

(١) نفسه، ٩٢. ينظر: وصفه لهشام بأنه يسعى في قطيعته، ١٢٥.

(٢) شعره، ٣٠؛ الأصفهانى: الأغاني، ٧/ ٩-١٠.

(٣) الأصفهانى: الأغاني، ٧/ ٦٣.

(٤) عطوان، حسين: الوليد بن يزيد "عرض ونقد"، (دار الجيل، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ٣١٠.

بيد أن الصراع أحدث شرخًا فى صميم الأسرة الأموية وأضعف قوة سلطتها المعنوية، وهيأ الظروف المناسبة لسقوطِها أمام خصومها العباسيين، ولعل ما قاله يزيد بن ضَبّه[1] فى شأن هشام وهو يدافع عن الوليد خير شاهد على طبيعة التصدع الذى أخذ يتفشى فى جسد الدولة والأُسرة معًا:

أَلم تَـــر أنـــنا لَمّـــا وليـــنا ... أمـــورًا خُـــرِّقَت فـــوهت سَـــدَدنا

رايـنا الفَـتقَ حـين وهـى علـيهم ... وكـــم مـــن مـــثلِهِ صـــدع رفأنـــا

إذا هـــاب الكـــريهةَ مـــن يَلـــيها ... وأعظمهـــا الهـــبُوب لهـــا عَمـــدنا

وجـــــبارٍ تـــــركناه كَلـــــيلا ... وقائـــدِ فتـــنةٍ طـــاغٍ أزلـــنا

فـــلا تضنـــسوا مواطنـــنا فإنّـــا ... إذا مـــا عـــادَ أهـــلِ الجُـــرمِ عُـــدنا

ومـــا هيـــضت مكاسِـــرَ مـــن جَـــبرنا ... ولا جُبَـــرت مـــصيبةُ مـــن هَـــددنا

ألا مَـــن مُـــبلغ عنـــى هِـــشامًا ... فمـــا مـــنّا الـــبلاءُ ولا بَعـــدنا[2]

وحاول الوليد دفع التهمة عنه باتهام مماثل إلى مسلمة بن هشام[3]، المعروف بـ (أبى شاكر)، فقال الوليد:

يأيُّهـــا الـــسائِلُ عـــن دينـــنا ... نحـــنُ علـــى دينِ أبـــى شـــاكرِ

نـــشربُها صِـــرفًا ومـــزوجةً ... بالـــسُّخنِ أحـــيانًا وبالفاتِـــرِ[4]

فأظهر مسلمة بن هشام النُّسك وقَسّم بمكة والمدينة أموالًا[5]، فقال مولى لأهل المدينة:

---

(١) مولى ثقيف، واسم أبيه مقسم، وضبة أمه غلبت على نسبه. ترجمته: الأصفهانى: الأغاني، ٧/ ٩٣.

(٢) شعره، شعراء ثقيف، ٢١٦؛ الأصفهانى: الأغاني، ٧/ ٩٣.

(٣) مسلمة بن هشام بن عبدالملك. ترجمته: ابن حزم: جمهرة، ٩٢؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦١/ ٤٨.

(٤) شعره، ٦٦؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢١٠؛ الأصفهانى: الأغاني، ٧/ ٥.

(٥) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢١٠؛ الأصفهانى: الأغاني، ٧/ ٦.

يأيها السائلُ عن دينا ... نحن على دينِ أبى شاكرِ
الواهبُ البُزلَ بإرسائِها ... ليس بزنديقٍ ولا كافِرِ[1]

ومن الراجح "أن هشامًا كلَّف أحد شعرائه بنقض بيتى الوليد اللذين شهَّر فيهما بمسَلمة، فنقضهما فى رمى الوليد بالإلحاد"[2]. فقد كان هشام يعيب الوليد وينتقصه، وكثر عبثه به وبأصحابه وتقصيره له، حتى قال أحد أصحاب الوليد:

لعلَّ الوليد دنا مُلكه ... فأمسى إليه قد استُجمعا
وكُنا نُؤمّل فى مُلكِه ... كتأميلِ ذى الجدبِ أن يُمرِعا[3]

لكن وفاة هشام بن عبدالملك فى سنة (١٢٥هـ/ ٧٤٢م)[4] أحبطت محاولاته إزاحة الوليد من أمامه لتولية ابنه، فلما بلغ الخبر الوليد بن يزيد قال:

هلكَ الأحوالُ المشؤ ... م فقد أرسِل المَطَرْ
ومَلكنا من بعدِ ذا ... كَ فقد أورق الشَّجَرْ
فاشكروا اللهَ إنّه ... زائِدٌ كل من شكر[5]

وقال أيضًا:

أنا ابن يزيد بن عبدالملك ... وجدّى مروان لا أم لَكْ
فكيف إذا ما ملكت البلادَ ... وقمت خَطيبًا على منبَركْ
فبَخْ بَخْ بَخٍ لكَ ما أكرمَك ... وبَخْ بَخْ بَخٍ لكَ ما أفخرَكْ[6]

---

(١) نفسهما.
(٢) عطوان: الوليد، ٣٠٣.
(٣) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢١١.
(٤) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٣٧٢؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٠٠.
(٥) شعره، ٥٥.
(٦) نفسه، ٨٥.

لقد أثبت هشام، على الرغم من كل ما عانته الدولة فى عهده، خلال مدة حكمه الطويلة على قدرة إدارية ناجحة على الرغم من الظروف الصعبة التى واجهته مع قلة الولاة الحازمين فى أيامهِ، مما يعنى تمتعه بقدرة قيادية على إدارة شؤون الدولة ومحاولة إصلاحها.

الوليد بن يزيد بن عبدالملك[1] (١٢٥-١٢٦هـ/ ٧٤٢-٧٤٣م):

عانت الخلافة الأموية فى سنواتها الأخيرة من موضوع ولاية العهد معاناة كبيرة اضعفتها بشكل واضح، وذلك عندما جعلت من يتولى الخلافة بعد محاولة خلعه عنها يتصرف بطريقة لا تضع بالاعتبار المصلحة العامة والمحافظة على وحدة الأسرة الأموية وتماسك المجتمع وسلامة المؤسسات الإدارية للدولة، وإنما تعتمد على الانتقام ممن سعى إلى خلعه على مستوى الأفراد والقبائل غير مكترث بالنتائج السلبية التى ستظهر بعد ذلك.

وقد ظهر هذا الاتجاه بوضوح عندما تولى الوليد بن يزيد الخلافة فى سنة (١٢٥ هـ/ ٧٤٢م)[2] فوقد عليه إبراهيم بن هرمة[3] فقال:

وكانت أمورُ الناسِ منبتةُ القوى ... فشدَّ الوليدُ حينَ قامَ نظامَها
خليفةُ حقٍّ لا خليفَة باطِلٍ ... رمى عن قناةِ الدينِ حتى أقامَها[4]

ومما يشير إلى حالة الانتقام ممن سعى إلى خلع الوليد، قوله:

ليتَ هشامَ عاشَ حتى يَرى ... مِحلبَهُ الأوفرُ قد أُترِعا
كِلنا لَهُ بالصَّاع إذ كالَها ... وما ظلمناهُ بها أصَوعا

---

(١) ترجمته: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦٦/ ٢٣٤؛ الذهبى: سير، ٥/ ٣٧٠.
(٢) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٣٧٣؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٠٩.
(٣) هو إبراهيم بن علي، وأمه هرمة من شعراء الدولتين الأموية والعباسية (ت، ١٧٦هـ/ ٧٩٢م). ترجمته: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ٢/ ٦٣٩؛ ابن المعتز: طبقات، ٢٠.
(٤) إبراهيم بن هرمة (ت، ١٧٦هـ/ ٧٩٢م): ديوانه، تحقيق محمد جبار المعيبد)كطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، ٢١١-٢١٢.

وما اتينا ذاك من بدعةٍ أحلّه القرآن لى اجمعا[1]

فكان من نتائج محاولة حرمان الوليد بن يزيد من الخلافة أن عقد ولاية العهد لابنيه الحكم وعثمان من بعده وأخذ لهما البيعة الواحد بعد الآخر، فجعل الحكم مقدمًا على عثمان فى سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٢م)[2] فقال الشاعر:

نبايعُ عثمانَ بعد الولى ـدِ للعهدِ فينا ونرجوُ يَزيدا
كما كان إذ ذاكَ فى ملكِه يَزيدُ يُرجّى لذاكَ الوَليدا
على أنّها شَسعت شسعةً فنحنُ نؤمّلُها أن تَعودا
فإن هى عادت فأرضٌ القريـ ـبَ عنها لِيؤيسَ منها البَعيدا[3]

يبدو الشاعر غير مقتنع بهذه الطريقة فى تولى الخلافة، وتحمل أبياته رفضًا مبطنًا لهذا التشبث من قبل آل يزيد بن عبدالملك بالخلافة.

وكان من إجراءاته إعادته لأعطيات أهل الحرمين التى منعت بعد خروج زيد بن على، وزاد الناس جميعًا فى العطاء عشرة عشرة[4]. وفى ذلك يقول الوليد بن يزيد:

الا أيُّها الركبُ المُجنُّون أبلغوا سَلامى سُكان البلاد فأسمعوا
وقولا: أتاكُم أشبَه الناسِ سُنةً بوالدِهِ فاستبشروا وتوقعوا
ضَمِنتُ لكم إن لم تصابوا بمهجتى بأن سماءَ الضُّرِّ عنكُم ستُقلِعُ
مُحرِّمَكُم ديوانكم وعطاؤُكُم بهِ يكتبُ الكُتابُ والكتبُ تُطبَعُ[5]

فكانت إجراءات زيادة العطاء كَسبًا للناس، وخطوة نحو تقليل سخطهم على

(١) شعره، ٧٤؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢١٦.
(٢) الطبرى: تعاريخ، ٧/ ٢١٨.
(٣) نفسه، ٧/ ٢١٩.
(٤) نفسه، ٧/ ٢١٧.
(٥) شعره، ٧٧.

الخلفاء، وتخفيفًا لمعاناتهم، وبهذا حقق الوليد نوعًا من الانفراج النفسى الذى لم يدم طويلًا بسبب الصراعات الدائرة داخل الدولة.

وفى سنة (١٢٥هـ/ ٧٤٢م)[١] ظهر أمر يحيى بن زيد، فكتب يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار الذى كان ينزل به، فقتل يحيى، فقال أحد الشعراء يعرض بنصر:

ألـيسَ بعـين اللهِ مـا تـصنعونَهُ ... عـشيةَ يحيـى موثـقٌ فـى الـسلاسِلِ
الم تَـر لَيـثًا مـا الـذى خـتمت بـهِ ... لهـا الـويلُ فـى سـلطانِها المتـزايلِ
لقد كشفت للناسِ ليث عن استِها ... أخيرًا وصارت شحكةً فى القبائِل
كـلابٌ عَـوت لا قَـدَّسَ اللهُ أمـرَها ... فجـاءَت بـصيدٍ لا يحـلُّ لآكـلِ[٢]

أصبحت خراسان موطنًا للصراعات والدعوات المناوئة للحكم الأموى، فى الوقت الذى كانت سياسة الوليد بن يزيد تتذبذب بسبب ميله نحو اللهو واللذة والركوب للصيد... وغيرها، مع إفساده على نفسه اليمانية، وهم عظم أهل الشام"[٣] حتى قيل إنه قال: "شعرًا يوبخ به أهل اليمن فى تركهم نصرة خالد بن عبدالله"[٤] وذلك بعد حبس خالد القسرى وإطلاق يد يوسف بن عمر فى تعذيبه، ثم قتله فى سنة (١٢٦هـ/ ٧٤٣م)[٥] وفى ذلك يقول الوليد:

أَلَـم تهـتج فتذكَـرُ الوصـالا ... وحَـبلًا كـان متـصلا فـزالا
بلَـى فالدمـعُ مـنك لـه سِـجامٌ ... كمـاء والمُـزن ينـسجلُ إنـسجالا
فَـدع عـنكَ ادكـارَكَ آل سُـعدى ... فـتحن الأكثـرون حـسًى ومَـالا
ونحـن المالكـونَ النـاسَ قـسرًا ... نَـسومُهُم المذَلَّـةَ والـنِكالا

---

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٢٨؛ المسعودى: مروج، ٣/ ٢١٢.
(٢) الجاحظ: الحيوان، ٢/ ٢٩١ والأبيات الأخيرة منسوبة لأبي نظلة مع اختلاف الترتيب والرواية؛ الأصفهانى: مقاتل، ١٥٥ والأبيات كاملة.
(٣) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٣١.
(٤) نفسه، ٧/ ٢٣٤.
(٥) نفسه، ٧/ ٢٥٤.

وطئنا الأشعرين بعزّ قيسٍ ... فيالَكِ وطأةً لن تُستقالا!

وهذا خالِدٌ فينا أسيرٌ ... ألا مَنعوهُ إن كانوا رِجالا!

عظيمُهُ وسيدُهُمُ قديمًا ... جهلنا المُخزِياتِ لَه ظلالا

فلو كانت قبائلَ ذاتَ عِزٍّ ... لما ذهبت صنائِعُهُ ضَلالا

ولا تركوه مَسلوبًا أسيرًا ... يُسامِرُ من سلاسِلنا الثِّقالا

وكِندة والسُّكونُ فما استقالوا ... ولا بَرحَت خيولُهم الرِّجالا

بها سُمنا البَريَّةَ كُلَّ خَسفٍ ... وهدّمنا السُّهولَة والجِبالا

ولكن الوَقائِعُ ضَعضعتهثم ... وجذَّتُهم وَرَدَّتهُم شِلالا

فما زالوا ابدًا عبيدًا ... تَسُومُهُمُ المَذَلَّةَ والسِّفالا

فأصبحتُ الغداةَ على تاجٍّ ... لِمُلكِ الناسِ ما يَبغى انتقالا[1]

ويعتقد بأن "هذا الشعر قاله بعض شعراء اليمن على لسان الوليد يحرض عليه اليمانية"[2]. حتى نسب إلى أحد الكلبين[3]، وهو ما دعا أحد الباحثين إلى القول بأن القصيدة مصنوعة على لسان الوليد وليست له[4]، ذلك لأن القصيدة تبدو من لغتها وروح التذمر والاستنفار الشديد، هى قصيدة تحريض ضد الوليد، وتأليب لمشاعر اليمانية ضده، فقد كان القبض على خالد القسرى وإطلاق يد يوسف بن عمر فى تعذيبه[5]، أشبه بحدوث انقلاب خطير فى سياسة الأمويين التى لَم تَعد تتناسب مع الظروف الصعبة المحيطة بهم بسبب ميل القبائل القيسية (المضرية) إلى خصومهم، فظهر إحساس لدى قبيلة كلب السند القوى للأمويين فى الشام بضرورة الثورة، وهو ما يبتغيه خصومهم فى إبعاد مساندة القبائل اليمانية وعزل الأسرة الأموية

(١) شعره، ١٥٤-١٥٥؛ الدينورى: الأخبار، ٣٤٨؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٣٤-٢٣٥.

(٢) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٣٤.

(٣) البلاذرى: أنساب (مخطوط)، ورقة ٢٠٠.

(٤) عطوان: الوليد، ٣٤٣-٤٣٥.

(٥) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٤٥.

عنهم ليبقى الأمويون دون سياج منيع يقيهم من غائلة الاقتحام، وهذا ما صرح به عمران بن هلباء الكلبي[1] الذي أجاب الوليد على قصيدته فقال:

قَفِي صدرَ المَطيَّةِ يا حَلالا ... وجِدّي حَبلَ من قَطَعَ الوِصالا

أَلَم تُحزُنكِ أنَّ ذوي يَمانٍ ... يُرَى من حادَ قَيلهم جُلالا

جعلنا القبائِلَ من نشزارٍ ... غَداةَ المَرج أيامًا طِوالا

بنا ملكَ المُلك من قريشٍ ... وأودى جُدَّ من أودى فَزَالا

متى تلقَ السّكونَ وتلق كَلبًا ... بعيسٍ تَخشَ من ملكٍ زوالا

كذاك المرءُ ما لم يُلفَ عَدلا ... يكونُ عليه منطقُهُ وَبَالا

وأعدُّوا آل حِميرَ إذ دُعيتُم ... سيوفَ الهندِ والأسلِ النهالا

وكلُّ مقلّصٍ نهدِ القُصَيرى ... وذا فوديَنِ والقُبِّ الجبالا

يَذرن بكلِّ مُعترِكٍ قَتيلا ... عليهِ الطيرُ قَد مَذِلَ السُّؤالا

لئن عيرتُمونا ما فَعلنا ... لَقَد قُلتُم وجِدكُمُ مَقالا

لإخوانُ الأشاعثِ قَتَّلوهم ... فما وطِئوا ولا لاقوا نِكالا

وأبناء المهلب نحن صُلنا ... وقائعهم وما صُلتُم مَصالا

وقد كانت جُذام على أخيهم ... ولَخمٌ يقتلونهُمُ شالا

هربنا أن نَساعِدَكُم عليهم ... وَقد أخطأ مساعِدُكم وَفَالا

فإن عُدتُم فإن لنا سُيوفًا ... صَوارِمَ نَستجدُّ لها الصِّقالا

سنبكي خالِدًا بمُهَّنداتٍ ... ولا تذهب صنائِعُهُ ضَلالا

ألم يَكُ خالدٌ غيثَ اليتامى ... إذا حضروا وكنتَ لهم هُزالا

---

(١) أخباره: نفسه، ٧/ ٣٢٥.

يُكفِّنُ خالد موتى نِزارٍ ... ويُثرى حَيَّهم نَشبًا ومَالا
لو أنَّ الجائِرينَ عليه كانوا ... بساحةِ قومهِ كانوا نِكالا
سَتَلقى إن بَقيتَ مُسوَّماتٍ ... عَوابِسَ لا يُزايِلنَ الحِلالا[1]

وبدأ تأثير هذا الشعر عندما "ازداد الناس على الوليد حتفا"[2] لأنه أثار حفيظة القبائل اليمانية وحفزها على الانتفاض ضده، حتى أخذت تَنحسر على سياسة هشام لأن أسلوب النقيضة الذى استخدم فى شعر الكلبى أسهم فى انتشار القصيدة، فضلاً عن كون النقائض فى هذه المرحلة شهدت تطورًا حضاريًا وعقليًا أسهم فى نشوء نوع من "الحوار والجدل والمناظرة فى النِّحل السياسية والعقيدية[3] نتيجة تفاقم ظاهرة التيارات والفرق والصراعات القبلية التى كان لها الأثر البالغ فى التلاسن الشعرى، كما فى قول حمزة بيض:

وصلت سماءَ الضُّر بعدما ... زعَمت سَماءُ الضُّرّ عنا سَتُقلَعُ
فليتَ هِشامًا كان حيًّا يَسُوسُنا ... وكنا كما كنّا نُرجِّى ونَطمَعُ[4]

لعل أحد أسباب سياسة الوليد بهذه تجاه قبائل اليمن هو تنكيله بمن كان يسند هشامًا ويخلص له، مع أن هذا الإخلاص كان تقليدًا مستمرًا لهذه القبائل، لكن تأثير بنى ثقيف أخوال الوليد[5] دفعه إلى التنكر للقبائل اليمانية والعمل على إقصائها بعيدًا عنه مما دفعها على مساندة خصومه ومن يتآمر على قتله حينما أجمعت قضاعة اليمانية على ذلك[6]. لذا كان حنق شعراء اليمن ومن والاهم واضحًا، فهذا حمزة بيض يقول أيضًا:

---

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٢٥-٢٣٦.
(٢) نفسه، ٧/ ٢٣٦.
(٣) ضيف: العصر الإسلامي، ٢٤٢.
(٤) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٣٦.
(٥) خال الوليد بن يزيد هو يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي ابن أخي الحجاج بن يوسف الثقفي. نفسه، ٧/ ٢٢٦.
(٦) نفسه، ٧/ ٢٣٣.

يـا ولـيدَ الحـناةِ تـركت الطـريقا ... واشـحًا وارتكـبت فجًّـا عَمِـيقا
وتماريـتَ واعـتديتَ وأَسـرفتَ ... وأغـويتَ وأَيـنعتَ فـسوقا
أَبـدًا هـاتِ ثـم هـاتِ ... وهاتـي حتـى تَخـرَّ صَـعيقا
أَنـتَ سـكران لا تفـيق فمـا تـرتقُ ... فَـتقًا وقـد فَـتقت فـتوقا[1]

ومن المحتمل أَن تأليبه القبائل اليمانية كان دسيسةً من خصومه، ومن ثم كان أحد أسباب التشهير به، والطعن فى سلوكه، واتهامه بالإسراف والفسوق، بهدف تقويض الدولة الأموية، فقد كانت قسوة يوسف بن عمر الثقفى فى تعذيب خالد القسرى مثار استياء متصاعد ضد سياسة الوليد، كما فى قول الشاعر:

أَلا أخـبر الـناس نفـسًا ووالـدا ... أسـيرُ قـريشٍ عـندها فـى السَّلاسلِ
لعمرى، لقـد أعمرتُم السِّجنَ خالدًا ... وأوطأتمـوهُ وطـأةَ المـتماثِلِ
فـإن تحبسوا القسرى لا تحبسوا اسمه ... ولا تحبـسوا معـروفه فـى القـبائلِ[2]

مما جعل من حبس القسرى قضية قبلية فجرت صراعًا راح يتصاعد ويتفاقم، وليست قضية أموال مستحقة عليه، حتى تطور هذا النزاع إلى العمل جديًّا لخلعه، فاجتمع على قتله جماعة من قضاعة واليمانية من أهل دمشق خاصة[3]. وشاورت اليمانية العباس بن الوليد فى خلع الوليد فقال العباس "يا بنى مروان؛ إنى أظن الله قد اذن فى هلاككم"[4]. ثم تمثل قائلًا:

إنـى أعـيذكُم بـاللهِ مـن فـتنٍ ... مـثل الجـبالِ تـسامى ثـم تـندفِعُ

---

(١) البلاذرى: أنساب (مخطوط)، ورقة ٢٠١.
(٢) الدينورى: الأخبار، ٣٤٧. الأول والثاني مع اختلاف الرواية؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٥٧. الأبيات للأشعث القيني؛ أبو تمام ديوان الحماسة، ٢٦٢ منسوبة لأَبي الشعب العبسي؛ التبريزى: شرح، ٢/ ١٩٦؛ ابن خلكان: وفيات، ٢/ ٢٣٠.
(٣) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٣٣.
(٤) نفسه، ٧/ ٢٣٩.

إن الـبريةَ قـد مَلَّـت سياسـتكم ... فاستمسكوا بعمودِ الدينِ وارتدعوا
لا تُلحمَّـن ذئـاب الـناسِ أنفسكُم ... إن الـذئابَ إذا مـا أَلحمَـتَت رَتعـوا
لا تبقُـرنَّ بأيـديكم بطـونَكُم ... فـثَمَّ لا فِديـةٌ تُغنـى ولا جَـزَعُ[1]

يستشرف وينوه هذا الشعر بالحدث التاريخى ويسجل توقع حصوله قبل أوانه، فكان الشعر سَبَّاقًا إلى تحليل المواقف وتحرى الوقوف عند النتائج اليت ستتمخض عنها، فقد اجتمعت القبائل الشامية المناهضة للوليد على خلعه، ومبايعة يزيد بن الوليد بن عبدالملك (ت، ١٢٦هـ/ ٧٤٣م) المعروف بـ (الناقص)، فقال بعض شعرائهم:

فجـاءتُهُمُ أنـصارهم حـين أصـبحوا ... سكاسِـكُها أهـلُ البـيوتِ الـصَّنادِدِ
وكلـبٌ فجـاؤوهم بخـيلٍ وعُـدَّةٍ ... مـن البـيضِ والأبـدانِ ثـم الـسَّواعدِ
فأكـرم بِهـم أحـياء أنـصارِ سُـنةٍ! ... هـم مَـنعوا حُـرماتِها كُـلَّ جاحـدِ
وجـاءتهم شـعبان والأزدُ شُـرَّعًا ... وعـبسٌ ولخَـمٌ بـين حـامٍ وذائِـدِ
وغـسانُ والحـيانِ قـيسٌ وتغلـبٌ ... وأحجَـم عـنها كـل وانٍ وزاهـدِ
فمـا أصـبحوا إلا وهُـمُ ملكِهـا ... قد استوثقوا من كلِّ عاتٍ ومارِدِ[2]

وحين شعر الوليد بالخطر، بعد اتفاق القبائل مع بنى أمية على خلعه قال:

ما ويحَ جُندى الأُلى خاروا وما نظروا ... فـى غـبِّ عَمـودِ الـدين لـو وقَفـا
ألقـتها ثـم شَـالت عاقِـدًا أُنُفًـا ... مـا نـتجوها فـيلقوا تحـتَها رُبُعـا
ولا ارتقـوا مـن صـميم المحَـضِّ آونـةً ... لكـنهم يجتنـبونَ الـصَّابَ والـسَّلَعا
مـا كنت أجزعهم من عَـركٍ كلكلها ... حتـى تـدرَّ بخـيعًا أحمـرًا دَفعَـا[3]

(١) نفسه: ينظر الأصفهانى: الأغاني، ٧/ ٧٤؛ ابن كثير: البداية، ١٠/ ٩.
(٢) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٤٢.
(٣) شعره، ٧٣.

يبدو أن الوليد لم يحسب نتائج استياء قبائل اليمن من سياسته ضد نفوذها، فلما كانت هذه القبائل تتوزع فى بلاد الشام، فإنها عمدت إلى جمع شملها والاتفاق مع يزيد بن الوليد بن عبدالملك على مبايعته وخلع الوليد، ثم قتله فى جمادى الآخرة سنة (١٢٦هـ/ ٧٤٣م)[١] فقال أحد شعراء اليمانية، وهو خلف بن خليفة:

لقد سَكَّنت كَلبٌ وأسيافَ مذحَجٍ ... صَدىً كانض يزقو ليلَهُ غيرِ رافِدِ
تركن أميرَ المؤمنينَ بخالِدٍ ... مُكبًّا على خَيشومِه غَير ساجِد
فإن تقطعوا منا مَناطَ قَلادةٍ ... قَطعنا بهِ منكم مَنَاطَ فلائِد
وإن تَشغلُوها عن نِدانا فإنّنا ... شَغلنا الوليدَ عن غِناءِ الوَلائِدِ
وإن سافر القَسرى سفرةَ هالِكٍ ... فإنّ أبا العباسِ ليسَ بشاهِد[٢]

أما حسان بن جعدة الجعفرى[٣] فكذّب خلف بن خليفة وانتصر لقبائل قيس فقال:

إن امرأ يدعى قتلَ الوليدِ سوى ... أعمامِهِ للمِيءِ النفسِ بالكَذبِ
ما كان إلاّ أمرًا حانَت منيَّتُهُ ... سارتَ إليه بنو مَروان بالحَربِ[٤]

فى حين يرى مولى لخالد القسرى أن قيسًا (نزار، مضر) لم تستطع أن تمنع الوليد وتحول دون قتله، مما يمنح هذا الشعر قدرة على تصوير الأحداث وتوثيقها وتسجيل بعض جوانبها السياسية والاجتماعية والنفسية، كما فى هذه الأبيات:

سائل وليدًا وسائل أهلَ عسكره ... غداةَ صبّحة شَؤبو بثنا البَردُ
هل جاءَ مِن مثضرٍ نفسٌ فتمنَعَهُ ... والخيلُ تحت عَجاجِ الموتِ تَطّردُ

---

(١) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٣٨٠؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٥٢.
(٢) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٦١؛ ابن عبد ربه: العقد، ٥م١٩٤.
(٣) ترجمته: ابن حبان: الثقات، ٦/ ٢٢٤.
(٤) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٦١.

مـن يَهجِـنا جاهِلًـا بالـشِّعر ننقُـضُهُ بالبـيضِ إنّـا بهـا نَهجـو ونفتـئِدُ[1]

ورد أَحد الشعراء مدافعًا عن القيسية، ومعرضًا بخالد القسرى وقومه، وكأن مقتل الوليد كان ثارًا لخالد القسرى، فقال نصر بن سعد الأَنصارى[2]:

أبلـغ يـزيدَ بنـى كـرزٍ مُغَلغَلَـةً أنـى شُـفِيتُ بغـيبٍ غـيرَ موتـورِ
قَطعـتَ أوصـالَ قَـنوُّرٍ علـى خَـنَقٍ بِـصارمٍ مـن سُـيوفِ الهـندِ مَأثـورِ
أَمـست حلائِـلُ قُـنُّور مجدَّعَـةً لِمـصرَعِ العـبدِ قَـنُّورٍ بـن قـنورِ
ظَلَّـت كِـلاب دمـشقٍ وهـى تَنهـشُه كـأنَّ أعـضاءَه أعـضاءُ خنزيـرِ
غـادَرن مـنه بقايـا عـندَ مـصرعهِ أنقاضَ شِلْوٍ على الأطنابِ مجرورِ
حكّمـتَ سيفَك من خالـدٍ إن كـنت إلا بكـلِّ عظـيمِ الملـك مـشهورِ
أَسـعرتُ مُلـكَ نَـزارٍ ثـمَّ رُعـتَهُمُ بالخـيلِ تَـركُضُ بالـشُّمِّ المَغاويـرِ
مـا كـانَ فـى آل قَـنُّورٍ ولا ولَـدوا عَـدَلًا لـبدرِ سَـمَاءٍ سـاطِعِ النُّورِ[3]

وإذا كان هذا الصراع قد أودى بحياة الوليد، فإنه أورث فتنةً طاشَت سهامُها وراحَت تنتشَرُ وتَستَعِرُ لتفتح أُفقًا واسعًا يتجاوز على هيبة الخلافة، فكان أَول خليفة أموى يقتل، إذ لم يتجاسر خليفة أموى على خلع ولى عهده على الرغم منه، حتى قال أَيوب السختيانى[4] (ت، ١٣١هـ/ ٧٤٨م): "ليت القوم تركوا لنا خليفتنا لم يقتلوه"[5]. تخوفًا من الفتنة، فقد كان مقتله بمثابة جرس إنذار بقرب نهاية الدولة الأموية، وكأن الأسرة الأموية بفعلها هذا قد انتحرت سياسيًا حتى تضاءل إيمانها

(١) نفسه.
(٢) ذكره: الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٦١.
(٣) نفسه.
(٤) أبو بكر بن أبي تميمة. ترجمته: ابن حبان: الثقات، ٦/ ٥٣؛ الشيرازي أبو إسحق إبراهيم بن علي (ت، ٤٧٦هـ/ ١٨٣م): طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس (دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ٨٩.
(٥) الأصفهانى: الأغاني، ٧/ ٨٠.

بحقها بالخلافة، لأن بلاد الشام كانت حجرَ الزاوية فى قوة النظام القائم[1]، أو فى تصدعه.

أما ما قيل عنه من اتهاماتٍ كثيرة أَوردتها بعض المصادر، فالراجح فيها أنها قد وضعت عليه بعد مقتله لأسباب عديدة[2]، حتى استبعد ابن تغرى بردى حدوثها[3]، وممن مدحه إسماعيل بن يسار فقال:

إذا عَـدد الـناس المكـارمَ والعُـلا ... فـلا يَفخرَن يومًا على الغَمر فاخرُ

تـراهم خـشوعًا، حـينَ يـبدو مهابَـةً ... كمـا خَـشعت لكِسرى الأساوِرُ[4]

ومن الراجح أن الضعف الذى أصاب الدولة الأموية بعد مقتل الوليد هو الذى حمل بعض الشعراء على النيل من الخلفاء الأمويين ومنهم الوليد، كقول كثير:

قتلـنا الفاسِـقَ المخـتال لمـا ... أضـاعَ الحـقَّ واتـبعَ الـضَّلالا

يقـول لخالـدٍ إلا حَمَـتْهُ ... بـنو قحطـان إن كانـوا رِجـالا

فكـيف رأى غـداة عـدت إلـيه ... كـراديسَ يـشبهها الجِـبالا

ألا ابلـغ بنـى مـروان عنّـى ... بـأن الملـك قـد أودى فَـزالا[5]

---

(١) سركيس، إحسان: الظاهرة الأدبية في صدر الإسلام والدولة الأموية (دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م)، ١٩٢.

(٢) ينظر ما جاء عند الأَصفهانى: الأغاني، ٧/ ٧١؛ المرتضى، الشريف علي بن الحسين الموسوي (ت، ٤٣٦هـ/ ٩٤٧م): غرر الفوائد ودرر القلائد المعروف بـ (أمالي المرتضى)، القسم الأول (دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م)، ١٢٩؛ ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن غري بردي الأتابكي (ت، ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الأول (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م)، ٢٩٨.

(٣) النجوم، ١/ ٢٩٨.

(٤) إسماعيل بن يسار (ت، ١٣٠هـ/ ٧٤٧م): شعره، تحقيق ودراسة يوسف حسين بكار (دار الأندلس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ٣٦.

(٥) ديوانه، ٣٦٧؛ الدينورى: الأخبار، ٣٧٦.

يعد شعر كثير بن عبدالرحمن الميال للعلويين فى توجهاته السياسية، هنا، نقضًا لقصيدة الوليد بن يزيد اللاَّمية التى وبخ بها قبائل اليمين لتركها نُصرة خالد القسري؛ وبهذا جمع بين ولائه السياسى للعلويين وبين انتسابه إلى قبيلة خزاعة اليمانية[١]. فهو لا يخفى تذمره من سياسة الوليد ضد اليمانية (بنى قحطان)؛ وكأنه يتشفى بنهايته السريعة، ويستشرف نهاية ملك أسرته، كما استبشر العلويون وتوقعوا ذلك[٢]. فى حين رأى المقربون من الوليد أن مقتله كان خَرقًا أليمًا لثنايا الجسد المهيض؛ لأنهم قتلوا فتى قريش، كما يبدو ذلك فى قول ابن ميادة[٣] (ت، ١٤٩هـ/ ٧٦٦م):

ألا لَهفى على المَلكِ المُرجى ... غَداةَ أصابَهُ القدرُ المُتاحُ
ألا أبكى الوليدَ فتى قريشٍ ... وأسمحها إذا عُدَّ السَّماحُ
وأجبرها لذى عظمٍ مهيضٍ ... إذا ضَنَّتْ بدرتِها اللِّقاحُ
لقد فَعلت بنو مروانِ فعلا ... وأمرًا ما يَسوغُ به القراحُ
فظَلَّ كأنَّهُ أسدٌ عَفير ... يكسرُ فى مناكبهِ الرِّماحُ
فهَلْ لكُم على أمرٍ رشيدٍ ... فتصطلحوا ففى ذاكم صَلاحُ[٤]

وبما أن هذا الشعر قيل فى وقت زال مُلك الوليد وقلَّ مناصروه، واجتماع قاتليه وخصومه واستحواذهم على السلطة من بعده، فإنه يحمل الكثير من الصدق ويقترب من الحقيقة فلا يشير إلى هفوات الرجل بقدر دعوته إلى وحدة الصف، لذا كان مقتل الوليد تعبيرًا عن تفاقم صراعات القوى وإيثار

(١) ينظر نسبه: الأصفهانى: الأغاني، ٩/ ٣.
(٢) ينظر: الأبيات التي أرسلها الفضل بن عبدالرحمن إلى عبدالله بن الحسن. البلاذرى: أنساب، ٣/ ٧٨.
(٣) الرماح بن أبرد المري من غطفان، وميادة أمه، شاعر أموي هَجَّاء. ترجمته: ابن المعتز: طبقات، ١٠٦؛ ياقوت: معجم الدباء، ١١/ ١٤٣.
(٤) ابن ميادة، الرماح بن أبرد المري (ت، ١٤٩هـ/ ٧٦٦م): شعره، تحقيق محمد نايف الدليمي (مطبعة الجمهور، الموصل، ١٩٧٠م)، ٣٣.

المصالح الآنية وتفشى المطامع الخاصة وتكالب الخصوم وانتعاش أهلَ الغِرق.

يزيد بن الوليد بن عبدالملك[1] (١٢٦هـ/ ٧٤٣م):

لقد عَبّر مجيء يزيد بن الوليد على الخلافة عن حالة الصراع القبلى التى كانت تدور فى الدولة الأموية والتى ظهرت معالمها على الأشخاص الذين يأتون على الخلافة على الرغم من أنهم كانوا من بيت واحد وهو البيت الأموى، ومع ذلك استطاع التنافس القبلى أن يرسم معالم تأثيره على تفكير الخليفة وبالتالى تحزبه مع هذا الطرف أو ذاك من النزاعات القبلية توهمًا منه بأنّ مثل هذا التحزب سيؤدى إلى تقوية سلطانه فى حين أن أوضاع الدولة الأموية قد شهدت تدهورًا واضحًا؛ وذلك من جراء هذا الاتجاه، وبخاصة فى أقاليم المشرق التى تمت فيها الدعوة العباسية مستغلة هذه الأوضاع أحسن استغلال لإنجاح أهدافها وإسقاط خصومها.

وفى سنة (١٢٦هـ/ ٧٤٣م)[2]. عزل يزيد بن الوليد يوسف بن عمر الثقفى عن العراق، فلما نظر إسماعيل بن عمار إلى عمالهِ يعذبون قال:

أعجَّلُ أن أتى أجلى بوقتٍ ... وحسبى بالمجرّحةِ المتانِ
فما عُذرى إذا عَرَّضتُ ظهرى ... لألفٍ من سياطِ الشاهجانِ
تَعَدُّ ليوسفَ عَدًّا صحيحًا ... ويحفظُها عليه الجَالِدان
وأسحَبُ فى سروايلى بقيدٍ ... إلى حسَّانَ معتقلُ اللِّسانِ
فمن قائِلٌ بعدًا وسُحقًا ... ومنهم آخرانِ يفديان
كفانى من إمارتِهم عَطائِى ... وما أُخديتُ من سبقِ الرِّهانِ

---

(١) كانت خلافته سنة وثلاثة اشهر، ويعرف بالناقص لنقصه الزيادة التي زادها الوليد بن يزيد في أعطياتهم. ترجمته: ابن حبيب: المحبر، ٣١-٣٢؛ الذهبى: العبر، ١/ ١٢٣.

(٢) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٧٠.

كفانـــى ذاكَ مـــنهم مـــا بَقيـــنا كـأن فـيما مَـضى لى قـد كَفانـي[1]

وهذا ما يكشف عن تفاقم الصراع واستخدامه من قبل الخلفاء والولاة وسيلة للتنكيل ببعضهم البعض، فقد تعصَّب يوسف بن عمر ضد اليمانية وألقاهم فى السجون[2].

وفى سنة (١٢٦هـ/ ٧٤٣م)[3]. امتنع نصر بن سيار على منصور بن جمهور[4] الذى استعمل بدوره المغيرة بن شعبة الجهضمي[5] على قُهِستان[6]، فلما قدم دعا الناس إلى البيعة فبايعوه، فقال فى ذلك:

أقـــولُ لنـــصرٍ وبايعـــتُهُ علـــى جُـــلِّ بكـــرٍ وأحلافِهـــا
يَـدى لـك راهـنٌ ببكـرِ العـرا قِ ســيّدها وابـــنُ وصـــافِها
أخـــذتُ الوثـــيقةَ للمـــسلمينَ لأهـــلِ الـــبلاد وألافِهـــا
إذا آل يحيـــى إلى مـــا تـــريدُ أتـــتك الـــرِّقال بأخفافِهـــا
دعـــوتُ الجـــنودَ إلى بـــيعةٍ فأنـــصفتَها كـــلَّ إنـــصافِها
وَطَـــدتَ خراســـان للمـــسلمينَ إنَّ الأَرضَ هَمَّـــت بإجافهـــا

إلى أن يقول:

فـــنحنُ علـــى عهـــدِنا نـــستديمُ قُريـــشًا ونَرضـــى بأحلافِهـــا
سنرضـــى بظلِـــكَ كـــنَّا لَهـــا وظِلُّـــك مـــن ظِـــلِّ أكـــنافِها

---

(١) الأصفهانى: الأغانى: ١١/ ٣٤٨-٣٤٩.
(٢) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٧١.
(٣) نفسه، ١/ ٢٧٧-٢٧٨.
(٤) هو منصور بن جمهور بن حصن بن عمرو بن خالد بن حارثة بن العبيد من عذرة الفحطانية. ابن حزم: جمهرة، ٤٥٨؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦٣/ ٢٥.
(٥) أخباره في الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٧٨.
(٦) قوهستان: تعريب كوهستان، تتصل بنواحي هراة كما في ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٤١٦ (قوهستان).

لعـــلَ قُريـــشًا إذا ناضَـــلت تُقـــرطس فـــى بعـــض أهـــدافِها
وتلـــبسُ أغـــشية بالعـــراقِ رَمَـــت دلـــوَ شـــرقٍ بخُطّافِهـــا[1]

وفى سنة (١٢٦هـ/ ٧٤٣م)[2] تولى عبدُالله بن عمر بن عبدالعزيز[3] أمر العراق فكسب إلى نصر بن سيار على خراسان، فخرج عليه جديع بن على الكرمانى[4]، فكانت الفتنة بين القبائل اليمانية والقيسية، فقال الحارث بن عبدالله الجعدى[5] فى ذلك:

أبـــيتُ راعـــى الـــنجومَ مُـــرتفَعًا إذا اســـتقلّت تجـــرى أوائِلُهـــا
مِـــن فتـــنةٍ أصـــبحت مجلّلَـــةً قـــد عـــمَّ أهـــلَ الـــصلاةِ شـــامِلُها
مَـــن بخراســـانَ والعـــراقِ وَمَـــن بالـــشّامِ كـــلٌّ شَـــجاهُ شـــاغِلُها
فالـــناسُ مـــنها فـــى لـــونِ مَظلمَـــةٍ دهَمـــاءَ ملـــتجَّةٍ غـــياظِلُها

---

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٧٨-٢٧٩. والقصيدة كما يبدو هي ليست للمغيرة بن شعبة الجهضمي وأن الطبري نسبها خطأً له، وإنما هي لخلف بن خليفة البكري، كما في إشارته لبكر:

يدي لك راهن ببكر العرا ق سيدها وابن وصافها

وهي تقترب من قصيدة خلف بن خليفة العينية وتشير إلى مضمونها والتي قال فيها:

وجعلنا الخلافة في أهلها إذا اصطرع الناس فيها اصطراعا

الطبرى: تاريخ، ٧/ ١٠٢. وقال الدكتور عطوان عنها: "وتشابه هذه القصيدة في الأغراض المشروحة فيها، والغايات المتوخاة منها، قصيدة خلف بن خليفة البكري"، الشعر العربي بخراسان، ١٣٦. ولم يصرح بما توهمه الطبري في طرقة إيصال اسم الشاعر بصورة مبهمة؛ لأن المغيرة هذا لم يَروَ له شعر. وهذه القصيدة تدلل على وجود ملكة شعرية ودربة كما أن لغتها واسلوبها وطرحها للمعنى هي تمامًا ما ينسجم مع شعر خلف بن خليفة البكري.

(٢) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٨٥-٢٨٦.

(٣) عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الموي. ترجمته: ابن حبان: الثقات، ٨/ ٣٣٠؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٣/ ٤١.

(٤) جديع بن علي بن شبيب بن عامر الدوسي رأس الأزد قتل سنة (١٢٩هـ/ ٧٤٦م).
ترجمته: ابن دريد: الاشتقاق، ٢/ ٥٠٢-٥٠٣؛ ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت، ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢ م): اللباب في تهذيب الأنساب، الجزء الثاني (دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ٩٤.

(٥) الحارث بن عبدالله بن الحشرج بن المغيرة بن الورد الجعدي. الطبرى: تاريخ ٧/ ٢٨٦.

يُمسى السَّفيهُ الذى يُعنَّف ... بالجهلِ سَواءً فيها وعاقِلُها
والناسُ فى كُربَةٍ يكادَ لَها ... تَنهِدُ أولادَها حَواملُها[1]

فاستطاع نصر بن سيار حبس جديع الكرمانى، ولكنه استطاع الخروج من سجنه[2]، فقال خلف بن خليفة:

أصحروا لِلمَرجِ أجلَى لِلعَمَى ... فَلَقَدْ أصحرَ أصحاب السَّرَبْ
إنَّ مَرجَ الأزدِ مَرجٌ واسِعٌ ... تستوى الأقدامُ فيهِ والرُّكَبْ[3]

ومما زاد من اضطراب الأوضاع أيام الخليفة يزيد بن الوليد هو محاولته أخذ البيعة لأخيه إبراهيم[4]، مما حمل مروان بن محمد بن مروان (ت، ١٣٢هـ/ ٧٤٩م) على إظهارِ الخلافِ عليه وإعلان عصيانه وبالتالى أحدث شرخًا كبيرًا فى وحدةِ البيت الأموى والذى أسهم بشكل واضح فى قرب نهاية الدولة الأموية. لكن وفاة يزيد بن الوليد فى ذى الحجة سنة (١٢٦/ ٧٤٣م)[5] غير المتوقعة تركت أمر الخلاف مفتوحًا والدولة بحاجةٍ إلى رجل قوى ينقذها من حالة التداعى، فلم تستقر الأمور إلى إبراهيم ابن الوليد فكانَ يُسلم عليه بالخلافةِ تارةً، وأخرى بالإمارةِ[6]. حتى قال قائلهم:

نبايعُ إبراهيمَ فى كلِّ جُمعةٍ ... كم إليكم يَومُ نبايعُ[7]

ويروى:

---

(١) نفسه.
(٢) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٨٨-٢٩٠.
(٣) نفسه، ٧/ ٢٩٠.
(٤) هو إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم أبي العاص بن أمية. ترجمته: ابن قتيبة: المعارف، ٣٦٧؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٧/ ١٧٥.
(٥) الطبرى: ٧/ ٢٩٨.
(٦) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٩٩: ابن خلكان: وفيات، ١/ ٤٤٣.
(٧) البلاذرى: أنساب (مخطوط)، ١٢٥ والبيت فيه ركة.

يـبايعُ إبـراهيم فـى كـلِّ جُمعـةٍ ألا إنَّ أمـرًا أنـتَ وإلـيه ضـائِعُ[1]

وكأن الشاعر أحس بالضياع الذى ينتظر الخلافة من صراع دام بغياب الرجل القوى القادر على حسم الموقف، وهذا ما أغرى عبدالله بن معاوية[2] فخرج بالكوفة سنة (١٢٧هـ/ ٧٤٤م)[3] فهزمه عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز، فقال عبدالله بن معاوية متمثلًا:

تفـرقتُ الظِـباءُ عـن خِـداشٍ فمـا يَـدرى خِـداشٌ مـا يَـصيدُ[4]

فاتجه صوب المدائن وغيرها، فلما خرج إليه عَبيد أهل الكوفة قال أيضًا:

فـلا تَـركبنَّ الـصَّنيعَ الـذى تَلـوُمُ أَخـاكَ علـى مـثلهِ
ولا يُعِجبـنَّكَ قـولُ امـرئ يخالِـفُ مـا قـالَ فـى فعلـهِ[5]

وعند هذا استطاع مروان بن محمد أن يفرض سيطرته ويتلوى الخلافة فحسم الأمر لصالحه وانقضت مرحلة قلقة متفجرة بالصراعات تنبئ بخطر محدق قادم.

مروان بن محمد بن مروان[6] (١٢٧-١٣٢هـ/ ٧٤٤-٧٤٩م):

شهدت بلاد الشام صراعًا واضحًا بين القبائل العربية، فانعكس هذا الصراع على الأشخاص الطامعين بالخلافة، ومنهم مروان بن محمد الذى كان واليًا على

---

(١) الذهبى: سيرة، ٥/ ٣٧٧.

(٢) عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب (ت، ١٣١هـ/ ٧٤٨م). ترجمته: ابن حبيب: اسما المقاتلين ٢/ ١٨٩؛ الأصفهانى: مقاتل، ١٦١.

(٣) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٣٩٤؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٠٣.

(٤) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٣٩٤؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٠٣؛ الأصفهانى: الأغاني، ١٢/ ٢٢٧؛ مقاتل، ١٦٦.

(٥) عبدالله بن معاوية (ت، ١٣١هـ/ ٧٤٨): شعره، جمع عبدالحميد الراضي (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، ٧٥؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٠٣-٢٠٤؛ الأصفهانى: الأغاني، ١٢/ ١٣١؛ مقاتل، ١٦٣.

(٦) ترجمته: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦٠/ ٢٦٧؛ الذهبى: العبر، ١/ ١٣٧.

أرمينية[1] حيث سعى هو الآخر للاستيلاء على السلطة، فتوجه إلى دمشق فاستولى عليها بعد أن لَقى دَعمًا من بعض أفراد البيت الأموى، ومنهم الحكم بن الوليد بن يزيد[2] الذى قال فى سجنهِ مخاطِبًا مروان بن محمد:

ألا مَـــن مـــبلغٌ مـــروانَ عنـــى ... وعمِّـــى الغَمـــر طـــالَ بـــذا حَنينـــا
بأنـــى قَـــد ظُلِمـــت وصـــارَ قومـــى ... علـــى قـــتلِ الولـــيدِ متابعِيـــنَا
أَيهَـــبُ كلـــبُهم بِدمـــى ومـــالى ... فـــلا غَـــثًّا أصـــبتُ ولا سَـــمينَا
ومـــروانُ بـــأرضِ بَنـــى نـــزارٍ ... كَلَـــيثِ الغـــابِ مُفـــترشٌ عَـــرِينَا
ألم يَحـــزنك قـــتلُ فتـــىَ قـــريشٍ ... وشـــقُّهُمُ عَـــصى المُـــسلِمِينَا
ألا فاقـــرَ الـــسلامَ علـــى قـــريشٍ ... وقـــيسٌ بالجزيـــرةِ أجمعِيـــنَا
وســـادَ الـــناقِصُ القَـــدرى فِيـــنا ... والقَـــى الحَـــربَ بـــين بنـــى أَبِيـــنَا
فلـــو شَـــهِدَ الفـــوارسُ مـــن سُـــليمٍ ... وكَعـــبٍ لم أكـــنُ لهَـــم رَهِيـــنَا
ولـــو شَـــهِدَتْ لـــيوثُ بنـــى تَمـــيمٍ ... لمـــا بعـــنا تُـــراث بنـــى أَبِيـــنَا
أتُـــنكَثُ بيعتـــى مـــن أَجـــلِ أمـــى ... فَقَـــد بايعـــتُم قَبلـــى هَجيـــنَا
فلـــيتَ خَؤولتـــى مـــن غـــير كَلـــبٍ ... وكانَـــت فـــى ولادَةِ آخـــرِينَا
فـــإن أَهلِـــك أنـــا وولى عهـــدى ... فَمَـــروان أمـــيرُ المؤمنِيـــنا[3]

تبدو هذه القصيدة صورة حية لواقع يغلى تتناهشه الصراعات القبلية، ويوشك على التشرذم بسبب تفاقم الخلافات، حتى وصل الأمر بالأسرة الأموية نفسها إلى التشتت نتيجة لذلك، وبتأثير تولى الخلافة من أشخاص غير جديرين

(١) اسم لصقع واسع في جهة الشمال. ياقوت: معجم البلدان، ١/ ١٦٠ (أرمينية).

(٢) الحكم بن الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم. ترجمته: ابن قتيبة: المعارف، ٣٦٧؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٧/ ٥٨.

(٣) ابن قتيبة: المعارف، ٣٦٨؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣١١-٣١٢ وهي الرواية المعتمدة؛ ابن عبد ربه: العقد، ٥/ ١٩٨.

بها، فلم ينجحوا بالموازنة بين القبائل، لذا كانت القصيدة وثيقة تاريخية لها أثرها فى تولى مروان بن محمد، على الرغم من بعضِ الشكوك التى تحوم حولها، إذ تبدو الظلال "على نسبتها كثيفةً قاتمةً، فبالرغم من سَذاجةِ الأَبيات الشعرية، إلا أَنها يصعب على الحَكم قولَها فى ظلِ ظروفه الحرجة وهو بين الحياة والموت وقد بلغ الحَكم أو لم يبلغه، كما يصعب على السُّفياني[1] حفظ هذا الشعر وهو مهدد بالموت بالسجن"[2]. وهى شكوك يمكن قبولها، بيد أنها تحاكم الموقف على وفق ظروف عصرنا وليس عصرها، فقد أكدت القصيدة حقًا شرعيًا كان مروان بن محمد بحاجة إليه، ما زالت ـــ عقبة تحول بينه وبين الخلافة، وهو فى واقع الأمر لا يطالب بغير الخلافة لنفسه لأنه يرى أحقيته بها[3]. فكان من آثار القصيدة مبايعة الناس له بالخلافة واستقرار الأمر له فى دمشق، فالتف حوله مناصرو الوليد بن يزيد من القبائل القيسية، بعد أن شعروا بأنه أخذ بنصرتهم واستوفى ثأر الوليد، فقال خال الوليد الشاعر طُريح بن إسماعيل الثقفى[4] (ت، ١٦٥هـ/ ٧٨١م):

تَسوءَ عِداكَ فى سَدادٍ ونِعمةٍ خلافتنا تِسعين عامًا وأشهرا[5]

لعل هذا البيت وضع بعد زوال حكم الأمويين، لأنّه يحدد مدة حكمهم بتسعين عامًا وأشهر.

وتوقع بعض المناصرين للأمويين مجيئ خليفة قوى يستطيع أن يعيد الأمور إلى

---

(١) إشارة إلى شخصية ابي محمد السفياني الذي شهد أمام مروان بن محمد بأن الحكم بن الوليد وأخاه عثمان جعلا الخلافة لمروان، ثم أنشد الأبيات وقال له: أبسط يدك أبايعك. ينظر: الطبرى: تاريخ، ٧ / ٣١١-٣١٢.

(٢) خطاب، محمود شيت: مروان بن محمد بن مروان بن الحكم فاتح شطر بلاد الروم وشطر أرمينية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد (٣٥)، الجزء (الأول)، (بغداد)، ربيع الأول ١٤٠٤هـ/ كانون الثاني ١٩٨٤م)، ٤٨.

(٣) نفسه، ٤٦.

(٤) شاعر أموي عباسي. ترجمته: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ٢/ ٥٦٨؛ الأصفهانى: الأغاني، ٤/ ٣٠٤.

(٥) شعره، شعراء ثقيف، ٢٣٥؛ ابن عبد ربه: العقد، ١/ ٢٢٣.

سابق عهدها من الاستقرار وخصوصًا وأنه دعا إلى الثأر من قتلة الوليد بن يزيد حتى قال الأشعث بن كبير المرى[1] فى مروان بن محمد:

مَروان يا ابن محمدٍ أنتَ الذى ... أحكَمتَ أمركَ أيّما إحكامِ
تأسوا وتجرحُ من تشَاء وإنّما ... كفاكَ كفٌّ ندىً وكفٌّ سِهامِ
إن الخلافةَ حين تَفقِدُ أهلَها ... لَيست تقيمُ بغيرِ دارِ مُقامِ
تَأبى وتَأنف أن تُسامَ دنيّةً ... بيدِ امرئ كَزَّ اليدينِ كَهامِ
قُتِلَ الوليدُ فلم تَزل مظلومَةً ... عُطلا تُصرَّفُ غيرِ ذاتِ خِطامِ
كانت كذاكَ بذاكَ تسعةَ أشهر ... حَيرى تردَّدُ فى سوادِ ظِلامِ
تَعشُو إليكَ وأنتَ تَعلم أنّها ... لَيست قَناصَتُها لأوَّلِ رامِي
وإذا صَفَعَت رؤوس قومٍ صَفعةً ... وصلَت حرارتَها إلى الأقدامِ[2]

يحدد الشاعر زمن الاضطرابات وحاجة الخلافة إلى خليفة قوى بتسعة اشهر، لكن مروان بن محمد لم يكن أول رام، فقد كان يسير سيرًا وئيدًا إليها حتى بلغها، فكانت القصيدة تعبيرًا عن قوة التأثير وصدق التوثيق وحسن التصوير ووضوح الدلالة.

وفى سنة (١٢٧هـ/ ٧٤٤م)[3] خرج سعيد بن بهدل الخيبرى[4] فى مائتين من أهل الجزيرة فيهم الضحَّاك بن قيس الشيبانى (ت، ١٢٨هـ/ ٧٤٤م)، مغتنمًا مقتل الوليد بن يزيد وانشغال مروان ابن محمد بالشام، كما خرجِ بِسطام البيهسي[5] (ت، ١٢٧

(١) أحد بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن نعيض، شاعر محسن. ترجمته: الآمدى: المؤتلف، ٥٦.
(٢) نفسه.
(٣) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣١٦.
(٤) خيبري بن عمرو بن النطاح من بني شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. ابن حزم: جمهرة، ٣١٧.
(٥) أخباره في الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣١٦.

هـ/ ٧٤٤م) فى مثل عدتهم من ربيعة وهو مفارق لرأيه، فسار كل واحد منهم إلى صاحبه، فلما تقارب العسكران قال سعيد بن بهدل:

إن يـــك بـــسطامُ فإنـــى الخيـــبرى أضرب السيفَ وأحمى عَسكرِي[1]

فلما قتل بسطام، ومات سعيد بالطاعون قال الضحَّاك يرثيه:

سـقى الله يـا خَوصـاء قَـبرًا وحـشوَه إذا رحـــلَ الـــشارونَ لم يترحـــلِ

فيا مُلحِقَ الأرواحِ هـل أنـت مُحقِى بموتى مَضى فيهم سعيدُ بن بهدلِ[2]

مما يوثق الأحداث والشخصيات ويكشف عن اضطراب الأوضاع، فلما قتل الخوارج عاصم بن عمر بن عبدالعزيز[3] قال أحد الخوارج:

نحـــنُ عـــبرنا الخـــندق المُقعَّـــرا

يـــوم لقيـــناكم وجـــزنا العَـــسكرا

حتـــى قتلـــنا عاصـــمًا وجَعفـــرا

والفاســـقَ الـــضَّبى لمـــا أدبَـــرا

واليَمنـــــين ومَـــــن تَنـــــزَّرا

لا تحـسبوا ضـربَ الـشُّراة سُـكرا[4]

أسهم الشعر فى توثيق الحدث ومن قتل فى هذه الوقعة، وهزيمة جيش والى العراق عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز، فغلب الضحَّاك على الكوفة[5]، فقال عبدالله يرثى أخاه عاصمًا لما قُتِل:

---

(١) نفسه، ٧/ ٣١٦.

(٢) شعر الخوارج، ٢١٦؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣١٧.

(٣) الأموي القرشي قتل سنة (١٢٧هـ/ ٧٤٤م). ترجمته: ابن حبان: الثقات، ٨/ ٥٠٥؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٧/ ١٨٩.

(٤) شعر الخوارج، ٢٣؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣١٩ وفيه الأبيات لأم البرذون الصفرية.

(٥) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣١٩-٣٢٠.

رَمى غَرضى ريبُ الزَّمانِ فَلَم يَدع ... غَداة رَمَى للقَوسِ فى الكفِّ منزعَا
رَمى غَرضى الأقصى فأقصَد عاصِمًا ... أخًا كان لى حِرزًا ومأوى ومفزعَا
فإن تكُ أحزانٌ وفائضُ عَبرةٍ ... أذابَت عبيطًا من دمِ الجوفِ مَنقعَا
تَجرّعتُها فى عاصمٍ واحتسيتُها ... فأعظَم منها ما احتسَى وتجرَّعَا
فليتَ المنايا كُنَّ خَلّفن عاصِمًا ... فعِشنا جميعًا أو ذُهبنَ بنا معَا[1]

مما يشير إلى تردى الأوضاع وتصاعد الصراعات القبلية بين اليمانية والقيسية، فى العراق وكانت خراسان وقتها تغلى لأن "جند أهل اليمن كانوا مع يزيد الناقص تعصبًا على الوليد حيث أسلم خالد بن عبدالله القسرى إلى يوسف بن عمر حتى قتله؛ وكانت القيسية مع مروان، لأنه طلب بدم الوليد – وأخوال الوليد من قيس، ثم من ثقيف"[2]. مما سمح لتصاعد أمر الخوارج فامتلأت قلوب الناس رعبًا حتى أن عبيد الله بن العباس الكِندى[3] بايعَ الضحَّاك بن قيس الشيبانى، فقال أبو العَطاء السِّندى[4] يعيره باتباعِ الضحَّاك وقد قتل أخاه[5].

قل لعبيد اللهِ لو كان جعفرٌ ... هو الحى لم يجنحَ وأنتَ قَتيلُ
ولم يتبع المُراق والثأرُ فيهم ... وفى كفهِ عَضب الذباب صقيلُ
إلى معشر أرادوا أخاكَ وأكفروا ... أباكَ فماذا بعدَ ذاك تقولُ![6]

فرد عليه عبيد الله بن عباس:

---

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٢٠.
(٢) نفسه، ٧/ ٣٢١.
(٣) أخباره: الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣١٨-٣٢٠.
(٤) هو أفح بن يسار، أو مرزوق من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية (ت، نحو ١٨٠هـ/ ٦٩٧م). ترجمته: الأصفهانى: الأغاني ١٧/ ٢٤٥؛ لاسيوطى: شرح، ٢/ ٨٤٠.
(٥) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٢٠.
(٦) أبو العطاء السندي، أفلح بن يسار (ت، نحو ١٨٠هـ/ ٧٩٦م): حياته وشعره، صنعه قاسم راضي مهدي، مجلة المورد المجلد (٩)، العدد الثاني)، (بغداد، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ٢٨٦؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٢٠-٣٢١.

فـلا وصـلتك الـرحم مِـن ذى قَـرابةٍ وطالـــب وتـــرٍ والذَّلـــيلُ ذلـــيلُ
تـــركت أخـــا شـــيبان يـــسلِبُ بَـــزَّهُ ونجـــاكَ خَـــوَّارُ العَـــنان مَطـــولُ[1]

ووصف رؤبة بن العجاج أتباع الضحاك الملحدين فقال:

إذ تَـــبَعَ الـــضحاك كُـــلُّ مُلحـــدٍ ونحـــنُ ضَـــرّابونَ هـــامَ العُـــنُّدِ
فَـداكَ مـنهم كـلُّ عَـوقٍ أَصـلَدِ[2]

كما تضمن رجز رؤبة إشادة بقيادة مروان بن محمد، فى حين وصف لاخوارج بالمفسدين والبغى بالدين، مما يشير إلى تصاعد حملة الرفض ضد حركة الخوارج، ولعل ذلك بسبب تصاعد صراعات القبائل فيما بينها وتسرب الملل إلى نفوس الناس من التناحر الحاصل بين الفرق والقبائل وشعورهم بضرورة وجدود سلطة قوية تحفظ للدلوة استقرارها كى يسود الأمن والعدل؛ لذا قال رؤبة:

فالحمـــد للهِ علـــى مـــا وفقـــا مـــروان إذ تاقـــوا الأمـــورَ الـــتوَّقا
شـــآميًا بـــاللهِ ثـــم أُعـــرِقا فاجـــتمع الأمـــرُ لَـــهُ فاستوسَـــقا
كفـــا يدانـــى بـــينَ مَـــن تفـــرَّقَا مـــا زالَ ينفـــى المفـــسدين الـــبُوّقَا

إلى أن يقول:

فَدَمَّـــر اللهُ الشُّـــشراة الفُـــتَّقَا ضَـــحاكُهم والخيـــبرى الأفـــسَقَا
ومـــن بَغَـــى فـــى الـــدينِ أو تَعَّمقـــا وفـــرَّ مَخـــذولًا فـــصارَ عقعَقَـــا[3]

وحين التقى جيش منصور بن جمهور فى ستمائة فارس من كلب مع جيش الخوارج، وكان فيهم عبدالملك بن علقمة[4] فقلته منصور ع[5]، فقال حبيب بن خدرة:

---

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٢١.
(٢) ديوانه، ١٧٣.
(٣) ديوانه، ١١٤.
(٤) أخباره في الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٢٢.
(٥) نفسه.

وقائلةٍ ودمعُ العين يجرى ... على روحِ ابن علقمةَ السَّلامُ
أأدركَكَ الحِمامُ وانتَ سارٍ ... وكلُّ فَتى لمصرعِهِ حِمَامُ
فلا رَعشُ اليدين ولا هدانٌ ... ولا وَكَلُ اللِّقاء ولا كَهَامُ
وما قَتلَ على شارٍ بعارٍ ... ولكن يُقتلونَ وهُم كِرامُ
طعامُ الناسِ ليسَ لهُم سبيلٌ ... شَجانِى يا بنَ علقمةَ الطَعامُ[1]

يوثق هذا الشعر شخصية عبدالملك بن علقمة الذى قتل فى هذه الوقعة، وهى وقعة قادت الوضع نحو التشتت وكشفت عن تخلخل قوة الدولة حتى فى داخل البيت الأموى نفسه، مما دفع سليمان بن هشام بن عبدالملك[2] إلى خلع مروان بن محمد ولحق بالضحاك بن قيس الشيبانى زعيم الخوارج، وهو يقول:

أعائشُ لو أبصرتَنا لتحدَّرت ... دُموعك لما خفَّ أهلُ البصائرِ
عَشيَّةَ رضى واللِّواءُ كأنَّهُ ... إذا زعزعتُه الريحُ أشلاءُ طائِرِ[3]

مما يدلل على تعدد مراكز القوى، وتشتت أهل الرأى، لأن خروج أحد أحفاد الخلفاء الأمويين مع الخوارج يُعدُّ سابقة خطيرة فى مسيرة الدولة والبيت الأموى نفسه أدت على الإسراع بنهايتها، وهذا ما يعكسه قول شُبيل بن عزرة الضَّبيعى[4]:

ألم تر أن الله أظهَرَ دينَهُ ... فَصَلَّت قريشٌ خلفَ بكرِ بن وائلِ[5]

---

(١) شعر الخوارج، ٢٠٦؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٢٢.

(٢) سليمان بن هشام بن عبدالملك بن مروان يقال له (أبو الغمر) قتله العباسيون بعد سقوط دمشق سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م). ترجمته: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٤/ ٢٨٤؛ الذهبى: العبر، ١/ ١٣٤.

(٣) الزبيرى: نسب قريش، ١٦٨.

(٤) من بني ربيعة بن نزار، كان قصيحًا عالمًا شريفًا وأدرك دولة بين العباس، كان يرى رأبى الخوارج. ينظر: ابن دريد: الاشتقاق، ٢/ ٣١٨.

(٥) شعر الخوار، ٢٠٨؛ ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٣٩٨؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٢٧؛ ابن حزم: جمهرة، ٣٢٢.

فاستفحل أَمر الخوارج فى العراق واشتدت شوكتهم يريدون القضاء على خلافة مروان، فالتقى مِلحان بن معروف الشيبانى[1] عامل الضحَّاك على الكوفة وهو فى قِلَّة من الشُّراة مع النضر بن سعيد الحرشى[2]، فقتل ملحان[3]، فقال حبيب بن خدرة يرثيه وعبدالملك بن علقمة:

كائنٌ كملحانَ من شارٍ أخى ثِقةٍ ... وابن علقمة المستشهدِ الشّارِى
من صادِقٍ كنت أَصغيه مخالَصتى ... فباعَ دارى بأعلى صَفقةِ الدَّارِ
إخوان صِدقٍ أرجيّهم وأخذلُهم ... أشكو إلى الله خذلانى وإخفارِى[4]

فلما انهزمت الخوارج قال أحد الشعراء:

أرت للمثنَّى يومَ غَزَّةَ حتفَهُ ... وأذرت عُزيرًا بين الجَنَادِلِ
وعَمرًا أزارتهُ المنيةَ بَعدما ... أطافَت بمنصورٍ كفاتُ الحبائِلِ[5]

فوثق هذا الشعر الحدث وحفظ بعض أسماء من قتل من الخوارج، فكان صورة حية لتدوين الحدث، مما يعكس أهمية أثر الشعر فى الصراعات الدائرة بين السلطة المركزية والخوارج حتى مقتل الضحَّاك بن قيس الشيبانى فى سنة (١٢٨هـ/ ٧٤٥م)[6] فقالت امرأة ترثيه:

مَن لقلبٍ شفهُ الحُزنُ ... أو لنفسٍ ما لها سَكُنُ
ظعن الأبرارُ فارتحلوا ... خبرهُم من معشرٍ ظَعنُوا
معشرٌ قَضوا نُحوبَهم ... كُلّما قَد قَدّموا حَسَنُ

---

(١) ذكره الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٢٨.
(٢) نفسه.
(٣) نفسه.
(٤) نفسه.
(٥) نفسه والشعر لمسلم حاجب يزيد.
(٦) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٣٩٨؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٤٤.

صَبروا عند السيوفِ فلَم ... يَنكلوا عنها، ولا جَبَنُوا
فتيةٌ باعوا نفوسَهُمُ ... لا و - وربِّ الكعبةِ - ما غُبِنُوا
تبعوا مَرضاةَ ربِّهم ... حينَ مات الدين والسُّنَنُ
فأصابَ القومُ ما طَلَبوا ... مِنّةً، ما بعدَها مِنَنُ[1]

مما يعكس عقيدة الخوارج الشراة الذين شروا أنفسهم فراحوا يطلبون الموت، لأنه السبيل إلى النصر، وهذه العقيدة جعلت الجيوش تهابهم والولاة يخشون اندفاعهم، لأنهم كانوا يلعنون من يفر فى المعركة كقول سعيد بن بهدل الخيبرى:

إيهًا بنى شيبان طَعنًا تترى
طعنًا يرى منه القَنا محمدا
يترك ذا الطعن به مزورا
يركبُ ردعا للرَّدى مُقرًّا
فلعنةُ الله على مَن فَرَّا[2]

لكن إحدى نساء الخوارج جزعت من عقيدتهم ودعتهم إلى تركها والعودة إلى صفاء الدين الأول لأن كل دين جاء بعده هو باطل، فقالت:

تركت رمحًا لينًا مَسُّهُ ... وجئتُ رمحًا مِسُّهُ قاتِلُ
شتانَ هذا بدَمٍ سائلٍ ... وذاكَ منه عسلٌ سائِلُ
معطونٌ ذاك منه فى لذَّةٍ ... وأُمُّ مطعونٍ بذا ثاكِلُ
مُرُّوا بنا نرجَعُ إلى ديننا ... فكُلُّ دينٍ غيرَهُ باطِلُ
وملَّةُ الضحَّاك متروكةٌ ... لا يجتبيها أحدٌ عاقِلُ[3]

---

(١) ديوان الخوارج، ٢٤٠؛ ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٤٠١-٢٠٤.
(٢) شعر الخوارج، ٢٠٤.
(٣) نفسه، ٢٠٦-٢٠٧.

وعند مقتل الخيبرى ومن معه من أصحاب الضحَّاك قال أحد الشعراء:

هـم ضـربوا الجـنودَ بكُفـرٍ تـوثا ... وهُـم نـزلوا وقَـد كُـرِهَ الـزِّحامُ
سـقى بلـدًا تـضمَّن خَيـبريًا ... ومَـسكينًا ويعقـوب الغمـامُ
هـم ضـربوا علـى قـرعِ المـنايا ... ولَـم يَقـرعهم الجـيش اللُّهـامُ[1]

فحفظ الشعر أسماء من قتل من الخوارج مع الضحاك.

وخرج الحارث بن سُريح (ت، ١٢٨هـ/ ٧٤٥م) على الوالى الأموى نصر بن سيار فى سنة (١٢٧هـ/ ٧٤٤م)[2] واحتدم القتال بينهما، فقال المنذر الرّقاشى[3]:

مـا قاتـلَ القـومَ مـنكم غـير صـاحِبنا ... فـى عُـصبةٍ قاتلـوا صَـبرًا فمـا دُعِـروا
هم قاتلوا عِندَ بابِ الحصن ما وَهنوُا ... حتـى أتـاهُم غِـياثُ اللهِ فانتـصروا
فقاسِـمٌ بعـد أمـرِ اللهِ أحـرَزَها ... وأنـت فـى مَعـزِلٍ عـن ذاكَ مقتَـصِرُ[4]

ونتيجة لوقوع المعارك بين الطرفين قتل الحارث بن سريج فى سنة (١٢٨هـ/ ٧٤٥م)[5] فقال نصر بن سيار:

يـا مَـدخلَ الـذُّلِّ علـى قـومهِ ... بُعـدًا وسُـحقًا لـك مـن هالِـك
شُـؤمُك أردى مُـضرًا كُلَّهـا ... وغَـضَّ مـن قـومكَ بالحـارِكِ
مـا كانـت الأزدُ وأشـياعُها ... تَجمَـعُ فـى عَمـرٍو ولا مالِـكِ
ولا بنـى سَـعدٍ إذا أُجلمـوا ... كُـلَّ طِمـيرٍ لـونُه حالِـكُ[6]

---

(١) نفسه، ٢١٧. ينظر الحدث: الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٤٦.
(٢) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٢٩٣.
(٣) هو ابن عم يحيى بن الحضين بن المنذر بن الحارث الشيباني، ورقاش أم مالك بن شيبان فسموا بذلك. ينظر: الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٣٤؛ ابن حزم: جمهرة، ٣١٧.
(٤) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٣٤.
(٥) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٤٠٤؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٤٢.
(٦) ديوانه، ٣٩؛ ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٤٠٥؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٤٢.

مما يكشف عن تعصب نصر لقيس وعده لهزيمة الحارث بن سريج هزيمة لها مشيرًا إلى صراع القبائل كالأزد وسعد وغيرهما فى تلك الأصقاع البعيدة، فأصبح صراع قيس مع اليمانية قويًا ينذر بالخطر مما له أثره الإيجابى على الدعوة العباسية؛ لذا كان شعراء قيس يتبارون فى التعبير عن إحساسهم بالخيبة مثلما أخذ شعراء آخرون يشيرون على هذه الصراعات، فيتعصب كل منهم على قبيلته، فهذه امرأة ضبيَّة تزوجت مضريًا تقول:

لا بـارِكَ اللهُ فـى أنثـى وعـذّبَها ... تـزوجتُ مـضريًّا آخـرَ الدَّهـرِ
أَبلِـغ رجـالَ تمـيمٍ قـولَ مـوجعَةٍ ... أحللـتموها بـدارِ الـذُّلِّ والفقـرِ
إن أَنـتُم لَـم تكـرُّوا بعـد جولـتِكُم ... حتى تُعِيدوا رجالَ الأَزدِ فى الظَّهرِ
إنى استحيتُ لكمُ من بَذلِ طاعتِكُمُ ... هـذا المُزونـى يجيـبَكم علـى قَهـرِ[1]

ويعاتب عبادُ بن الحارث[2] نصرَ بن سيار عتابًا مرًا؛ لأَنّهما مضريان، حتى إنه عد قيادته لقبائل قيس (مضر) مذلة وشقاء، فقد تحول الصراع على تناحر قبلى نتيجة غياب السلطة المركزية القادرة على فرض سيطرتها وتثبيت أركان الأمن وفرض وجودها الفعلى لحفظ مصالح وطمانينة الناس. فقال عباد:

ألا يـا نـصرُ قَـد بَـرَح الخَفـاءُ ... وقـد طـالَ التَّمنِّـى والـرَّجاءُ
وأصـبحت المـزونُ بـأرضِ مَـروٍ ... تُقَـضَّى فـى الحكـومَةِ مـا تـشَاءُ
يجـوزُ قـضاؤها فـى كـلِّ حُكـمٍ ... علـى مُـضَر وإن جـارَ القَـضاءُ
وجِمـيرُ فـى مجالِـسها قُعـودٌ ... تَرقـرقُ فـى رقـابِهمُ الـدِّماءُ
فـإنْ مُـضرٌ بـذا رَضـيَتْ رَذلّـتْ ... فطَـالَ لهـا المَذَلّـةُ والـشَّقاءُ
وإن هـى أَعتـبَت فـيها وإلاّ ... فحـلَّ علـى عـساكرِها العَفـاءُ[3]

---

(١) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٤٢.
(٢) هو عباد بن الحارث بن سريج التميمى: ينظر: ابن الكبى: جمهرة، ٢٠٤.
(٣) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٤٢-٣٤٣.

وقال عباد ايضًا:

ألا يـــا أيُّهـــا المـــرءُ الـــ ـــذى قَـــد شَـــفَّهُ الطَـــربُ
أفـــقْ ودَعْ الـــذى قـــد كُـــنـ ـــتَ تطلـــبُهُ ونُطلِـــبُ
فقـــد حـــدثت بحـــضَرتنا أمـــرؤٌ شـــأنُها عَجـــبُ
فجـــازَ الـــصُفْرُ لَمـــا كـــا نَ ذاكَ ويُهـــرِج الـــذَّهَبُ[1]

ويخاطب أبو بكر بن إبراهيم[2] على وعثمان ابنى جديع الكرمانى[3] فيسجل الأحداث مشيرًا إلى مقتل الحارث بن سريج ويمدح ابنى الكرمانى للذين يقودان القبائل اليمانية فى صراعها ضد القبائل القيسية التى يقودها نصر بن سيار:

إنَّـــى لمـــرتَحلٌ أريـــدُ بمدحتـــى أخـــوَين فـــوقَ ذُرا الأنـــامِ ذراهُمـــا
ســـبقا الجـــيادَ فَلـــم يَـــزالا نَجعَـــةً لا يَعْـــدَم الـــضَّيفُ الغـــريبُ قـــراهُما
يَـــستَعليانِ ويجـــريانِ إلى العُـــلا وَيعِـــيشُ فـــى كنَفَـــيهمَا حـــياهما
أعنـــى عَلـــيًا وأنَّـــهُ ووزيـــرَهُ عُـــثمانَ لـــيسَ يـــذِلُّ مـــن والأهُمـــا

إلى أن يقول:

وهمـــا أزلا عـــن عـــريكَةٍ ملكـــهِ نـــصرًا ولاقـــى الـــذُّلَ إذ عاداهُمـــا
نفـــيًا ابـــنَ أقطـــعَ بعـــدَ قـــتلِ حماتـــه وتقـــسَّمتَ أســـلابَهُ خَـــيلاهُما
والحـــارث بـــن سُـــريج إذ قَـــصدوا لَـــهُ حتـــى تَعـــاورَ رأسَـــهُ ســـيفاهُما
أخـــذا بعفـــوِ أبـــيها فـــى قـــدره إذ عـــز قَـــومُهما ومَـــن والاهمـــا[4]

---

(١) نفسه، ٧/ ٣٤٣. ينظر: تقريع المفضل بن خالد السلمي، أحد شعراء خراسان وتحذيره من جديع الكرماني لأنه من الأزد. المرزبانى: معجم الشعراء، ٢٩٧.

(٢) ذكره الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٤٣.

(٣) قتلهما ابو مسلم، بعد أن أقاما معه ونصراه، وفرقا كلمة العرب بخراسان. ابن حزم: جمهرة ٣٨١.

(٤) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٤٣-٣٤٤.

ولكن نتيجة الصراع آلت أخيرًا إلى مقتل جديع بن على الكرمانى فى سنة (١٢٩ هـ/ ٧٤٦م)[١] مصلبه، فقال نصر بن سيار يُقرِّع ربيعة:

لعمرى، لقد كانت ربيعةُ ظافَرت ... عُدُوّى بغدرٍ حين خابَت حُدُودُها

إلى أن يقول:

فأودتُ كرمانيِّها المَوتَ عَنوَةً ... كذاك مَنايا النفس يَدنو بَعيدُها[٢]

وكتب نصر بن سيار ثلاثة عشر بيتًا على رأس الكرمانى حين قتله وارسل رأسه إلى مروان بن محمد، منها:

وقد ذوى الأحساب منهم من اقدمى ... وذا الدَّجلِ حتى عادَ حَربًا يبيدُها

واصلحتُ من ساداتها كُلَّ فاسدٍ ... وأسرعتُ فى خير الذى لا يسودُها

أجاشوا نزار الشَّامِ إنَّ نزارها ... أبوه أبى وهنئ عميدُها

خليفتنا الساعى لنا ببراتِنا ... فطالبتُ أوتار والعِدا ومبيدها

أمروانُ إنى قد مُنيتُ بمعشرٍ ... خوارج سوءٍ ما يَلينُ شديدُها

أُجاهدهم فى الله حقًّا لأننى ... أؤمل دارًا لا يبيدُ خلودُها

وكَم كم أحاشوا من جنودٍ وأوقدوا ... أشانيب نيرانٍ سريعُ خمودُها[٣]

وفى مثل هذه الأجواء المتصارعة التى عاشتها القبائل العربية فى جهة خراسان والتى قادتها إلى الاقتتال والاضطراب ظهرت بوادر الدعوة العباسية فى هذه الجهات مستغلة مثل هذه الظروف المضطربة لصالحها لإضعاف خصومها الأمويين، فنجح الدعاة العباسيون فى جهات خراسان من خلال عملهم

---

(١) نفسه، ٧/ ٣٦٧.

(٢) ديوانه، ٣٤؛ الدينورى: الأخبار، ٣٦٣.

(٣) الأبيات غير مذكورة في ديوانه استدركها القيسي، وهلال ناجي في المستدرك، ١/ ٣١٨ عن ابن أعثم في الفتوح، ٨/ ١٦٥-١٦٦.

السرى، وعدم كشف أمرهم أمام السلطة الأموية، حتى قال أبو مسلم الخراسان[1]:

أدركتُ بالحزمِ والكُتمانِ ما عجزَت ... عنُ مُلوكُ بنى مروان إن حَشدُوا[2]

ثم صدرت بعد ذلك توجيهات إبراهيم بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس[3] (ت، ١٣٢هـ/ ٧٤٩م) للدعاة العباسيين فى جهات خراسان بأن يعلنوا عن أمرهم، فقال:

دونك أمرًا قد بَدَت أشراطُه ... إن السبيلَ واضحٌ صراطُهُ

لم يبقَ إلا السَّيفُ واختراطُهُ[4]

ولما بلغ نصر بن سيار إعلان أمر الدعوة العباسية فى جهته أراد أن يستعطف من كان مع الكرمانى من قبال ربيعة فكتب إليهم:

أبلغ ربيعة فى مَرو وإخوتها ... أن تغضَبوا قبل أن لا ينفعُ الغَضبُ[5]

وقال منقذ بن عبدالله القُريعى[6] مشيرًا إلى خذلان ربيعة وبعض أحياء اليمين:

سائل ربيعةَ والأحياء من يَمَنٍ ... عن حَربنا إنّهم قومٌ بِنا خُبَرُ

ترى فوارسُ سعدٍ غيرَ ناكِلَةٍ ... بيضُ الوجوهِ إذا ما اسودّت الصُورُ

فازوا بخطوتِها عَفوًا وأحرزَها ... منهم بَها ليلُ والأخطار تبتَدِرُ

وكل أيامِنا غُيرٌ مشهرَّةٌ ... إذا تُذكرت الأيامُ والغُرَرُ

---

(١) هو عبدالرحمن بن مسلم قتل أيام المنصور (ت، نحو ١٣٧هـ/ ٧٥٤م). ترجمته: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٧١/ ٦٧؛ الذهبى: العبر، ١/ ١٤٣.

(٢) البصرى: الحماسة، ١/ ١٠٨. ينظر: تمام البيات.

(٣) المعروف بـ (إبراهيم افهام). ترجمته: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٧/ ١٤٥.

(٤) المسعودى: مروج، ٣/ ٢٤٤

(٥) ديوانه، ٤٨؛ الدينورى: الأخبار، ٣٦١.

(٦) من شعراء خراسان، له اشعار كثيرة جياد. المرزبانى: معجم الشعراء، ٣٢٩.

رامت ربيعةُ والأحياءُ من يَمَنٍ أن يقهرونا فَهُم بالله ما قُهِرُوا[1]

وقال رؤبة بن العجاج يحذر نصر بن سيار من أبى مسلم:

يا نصر إن الحيةَ الأصما يَحرُقُ نابًا ويَمُجُّ سُمّا[2]

وحين شعر نصر بالخطر الذى يحدق به كتب إلى مروان بن محمد يكشف له عن جلية الأمر شعرًا، وهو ما عُرف عنه بسرعة البديهة وفصاحة العبارة ووضوح الكلام والقدرة على عرض الحدث شعرًا، فكان شعره سجلًا للأحداث التى عاشها فأسهم فى تدوينها شعرًا، كما فى رسالته هذه:

يا أيُّها الملَك الوانى بنصرتِهِ قد آنَ للأمرِ أن يأتيكَ من كَثَبِ
أضحت خرسانُ، قد باضَت وفرَّخَت فى نواصِيها بلا رَهَبِ
فإنْ يَطِرْنَ ولم يُتَلْ لَهُنَّ بها يُلهِبنَ نيرانَ حَربٍ أيُّما لَهَبِ[3]

فلما ابطأ الغوث عن نصر كتب إلى مروان بن محمد يعلمه بالموقف، وقد جعل رسالته هذه شعرًا فقال:

مَن مُبلِغٌ عَنّى الإمامَ الذى قامَ بأمرٍ بين ساطِعِ
إنّا وما نكتمُ مِن أمرِنا كالثَّوارِ إذا قُرِّبَ فى النافِعِ
أو كالتى يحسُبُها أهلُها عَذراءَ بِكرًا وهى فى التاسِعِ
إنى نذيرٌ لكَ من دولَةٍ قام بها ذو رَحَمٍ قاطِعِ
والثَّوبُ إن أنهجَ فيه البَلى أعيى على ذى الحيلةِ الصانِعِ
كنا نداريها، فقد مُزِّقَتْ واتَّسع الخَرقُ على الرَّاقِعِ[4]

---

(١) نفسه.

(٢) ديوانه، ١٣٩.

(٣) ديوانه، ٣١؛ الدينورى: الأخبار، ٣٦٠؛ الطبرى: تاريخ: ٧/ ٣٦٩-٣٧٠.

(٤) ديوانه، ٨٣؛ الدينورى: الأخبار، ٣٦٠، في رواية أخرى أن الأبيات أرسلت إلى يزيد بن عمر بن هبيرة. ينظر السمعودى: مروج، ٣/ ٢٤٣؛ ابن كثير: البداية، ١٠/ ٣٣.

فلما اشتد عود أبى مسلم وتفاقم أمره وضاقت الحيلة بنصر بعد هذه الرسائل فى مجابهة الموقف العسير الذى ينتظره والدولة الأموية إثر إظهار الدعوة لإبراهيم بن محمد كتب نصر رسالة من الشعر إلى مروان:

أرى تحتَ الرَّمادِ وميضِ جَمرٍ ... ويُوشِكُ أنَ يكُونَ لـه ضِرامُ
فإنَّ النارَ بالعُودينِ تُذكَى ... وان الشَّرَّ مبدؤهُ كَلامُ
فإنَ لَم يُطفؤها تَجِنْ حرَبًا ... مُشمَّرةً يشيبُ لها الغُلامُ
وقلتُ من التَعجُّبِ ليتَ شِعرى ... أأيقاظٌ أُميَّةَ أم نِيامُ
فإنْ يَقِظَتْ، فذاكَ بقاءُ ملْكٍ ... وأن رَقَدَت، فانّى لا ألامُ
فإن يَكُ أصبحوا، وثووا نِيامًا ... فَقُل قوموا، فقد حانَ القِيامُ
فِغرِّى عن رحالِكِ ثم قولى ... على الإسلامِ والعُرب السلامُ[1]

وكان تشخيص نصر لما يحيط بالدولة الأموية من إخطار جليًا، مثلما كان شعره صورة صادقة للأحداث، وتسجيلًا مباشرًا لها، فقد اقترن لديه الشعر بالحدث، فعبر عنه خير تعبير فاستطاع أن يمنحه قوة التأثير وجزالة التعبير وصدق الموقف مع وضوح المعنى وسمو الألفاظ.

كما سرد إبراهيم بن هرمة (ت، ١٥٠هـ/ ٦٧٦م) بدء تاريخ الدولة العباسية فى رثائه لإبراهيم الإمام، منها قوله:

وقد كانَ إبراهيم مولى خَلافةٍ ... بها ضَعفت الرقابُ وذَلَّتِ
وأوصى لعبد الله بعدَهُ ... خَلافة حقٌ لا أمانى ضَلَّتِ
فَشَمِّرْ عبدَاللهِ لما تجرَّدت ... لواقحَ من حَربٍ وحُولٌ فجلَّتِ[2]

---

(١) ديوانه، ٤٠-٤١؛ ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٤١٩؛ الدينورى: الأخبار، ٣٥٧؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٦٩؛ المسعودى: مروج، ٣/ ٢٤٠.

(٢) ديوانه، ٧١. ينظر: نونيته في رثاء إبراهيم الإمام ايضًا، ٢٣٧-٢٣٨.

فأثر هذا الشعر تأثيرًا حيًا فى تدوين الأحداثِ وحفظها من خلال ما قاله الشُّعراء الذين واكبوها.

وفى سنة (١٣٠هـ/ ٧٤٨م)[١] وقعت معركة (قُديد)[٢] بين أبى حمزة الخارجى[٣] وأهل المدينة المنورة والتى كان عليها وعلى مكة عبدالواحد بن سليمان بن عبدالملك[٤] من قبل مروان بن محمد، ويبدو أن القتل قد كثر فى أهل المدينة حتى رثاهم بعض أصحابهم فقال:

يا لهف نفسى ولهَفى غير كاذِبَةٍ ... على فَوارِسَ بالبطحاءِ أنجادِ

عَمروٌ وعَمروٌ وعبدالله بَينهُما ... وابناهُما خامِسٌ والحارث السادِ[٥]

ويبدو أيضًا أن عبدالواحد بن سليمان قد انهزم لقول أحد الشعراء:

زارَ الحجيجَ عصابةٌ قد خالفوا ... دينَ الإلهِ ففرَّ عبدالواحِد

تركَ الحلائلَ والإمارةَ هارِبًا ... ومضى يُخبِّطُ كالبعيرِ الشَّارِدِ

لو كان والدُهُ تَنَصَّل عِرقُهُ ... لَصَفَت مضاربه بعرقِ الوالدِ[٦]

مما يشير على قوة المهاجمين من أعوان أَبى حمزة الخارجى وشدة ضربهم أهل المدينة لإرهاب الناس وإباحة السيف فى قريش ومن والاها بالخلافة فقالت نائحتهم:

---

(١) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٤١٣؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٩٣.

(٢) موضع قرب مكة. ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٣١٣ (قُديد).

(٣) اسمه يحيى بن المختار. الجاحظ: البيان، ٢/ ١٢٢؛ الأصفهانى: الأغاني، ٢٣/ ١٥٥ وفيه اسمه المختار بن عوف الأزدي.

(٤) عبدالواحد بن سليمان بن عبدالملك بن مروان قتله صالح بن علي. ترجمته: الزبيرى: نسب قريش ١٦٦.

(٥) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٧٣٦.

(٦) الزبيرى: نسب قريش، ١٦٦. البيتان الأول والثاني مع اختلاف الرواية منسوبة لأبي الكوسج؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٧٦؛ الأصفهانى: الأغاني، ٢٣/ ١٨٨-١١٩ مع اختلاف الرواية.

مـــا للـــزمانِ ومالِـــيه أفـــنَت قُديـــد رِجالِـــيهْ
فلأبكـــينَّ سَـــرَيرةً ولأبكـــينَّ عَلانـــيْه
ولابكـــينَّ إذ خلـــو تُ مـــع الكِـــلابِ العَاويـــهْ
ولاثـــنينَّ علـــى قُديـــدُ بـــسوءِ مـــا أبلانـــيْه[1]

وقال عمرو بن الحصين العنبرى[2] يذكر وقعة قُديد فى قصيدة طويلة، منها:

مـا بـالُ همـك لـيسَ عـنك بعـازبِ يمـرى سـوابِقَ دمعـكَ المتـساكِبِ
وتبـيتُ تَكتلـئ الـنجوم بمقلَـةٍ عَـبرى تـسرُّ بكـلِ نجـمٍ دائِـبِ

حيث يصفهم بالجبرية:

أمـرى بـه مـن جمـعِ قومـى مَعـشرًا بُـورًا أُولى جـبريَّةٍ ومعايـبِ

إلى أن يقول:

سَـائِلْ بـيوم قُديـد عـن وقعاتِهـا تُخـبركَ عـن وقعاتهـا بعجائِـبِ[3]

ومما قاله محمد بن معاذ[4] فيمن أصيب بقُديد:

بعـــدَ رزءٍ أصـــبته بقُديـــد هَدَّركنـى وهـاضَ منـى حناحـى[5]

وقال معدان بن أوس الطائى[6]:

---

(١) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٤١٥؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٩٧؛ الأصفهانى: الأغاني، ٢٣/ ١٢٦ وهي الرواية التامة والمعتمدة.

(٢) الأُباضي الكوفي مولى بني تميم. ينظر: الأصفهانى: الأغاني، ٢٣/ ١٢٦.

(٣) شعر الخوارج، ٢٢٨-٢٣٠؛ ديوان الخوارج، ١٣٨-١٤٠؛ الأصفهانى: الأغاني، ٢٣/ ١٢٦-١٣٠.

(٤) هو محمد بن معاذ بن عبيدالله بن معمر التيمي المدني. ترجمته: المرزبانى: معجم الشعراء، ٣٤٨.

(٥) ابن بكار: جمهرة، ٢/ ٦٤٩؛ المرزبانى: معجم الشعراء، ٣٤٨.

(٦) ترجمته: المرزبانى: معجم الشعراء، ٣٣٦.

ألا هـل أتـى أهـل المدينـة عرضنـا ... خصالًا مـن المعـروفُ بعـرف حالهـا
علـى عامِلـنا والـسيوفُ مـصونةٌ ... بإغمادهـــا مازايلـــتها نِـــصالُها
آتينـا علـى فِـرتاج سَـمعًا وَطاعـةً ... نـؤدى الـزَّكاةَ حتـى حـان عِقالُهـا
ومن قَبل ما صرنا وجاءَت وفودُنا ... إلى فـيد حتـى مـا يُعـدُّ رِجالُهـا[1]

فقد تناحرت القبائل حتى خرجت فزارة لقتال طئ فهزمتها طئ، وذلك لاتخاذ القبائل ضعف السلطة سببًا فى التناحر والعزوف عن أداء الزكاة حتى ثارت الحرب بين أهل الحجاز وقبيلتى طيئ وأسد[2]، فضلًا عن عجز الولاة عن اتخاذ القرارات الحازمة التى تتحسب للمواقف الطارئة التى تعصف بالدولة وتتغلغل فى مفاصلها.

فلما شعر مروان بن محمد بهذا التصدع انتخب من عسكرة أربعة آلاف استعمل عليهم عبدالملك بن محمد بن عطية السَّعدى[3]، فلما بلغ الخبر أبا صخر الهذلى[4] قال:

قُـل للـذين استُـضعِفوا لا تعجلـوا ... أتـاكُم النـصر وجـيشٌ جَحفـلُ
عُـشرونَ ألفًـا كُلُّهـم مُـسربَلُ ... يقـدُمهم جَلـدُ القُـوى مُستبـسِلُ
دُونكُـــمُ ذا يَمَـــنٍ فأقـــبلوا ... وواجهـوا القـومَ ولا تـستَخجِلوا
عَـبدُ الملـيك القُلَّبـى الحـوَّلُ ... أقـسمَ لا يُغلَـى ولا يَـرجَّلُ
حتـى يبـيد الأعـورُ المُـضَلَّلُ ... ويُقـبل الـصَّباحُ والمُفـضَّلُ[5]

---

(١) البلاذرى: أنساب، ٥/ ١٢٤. ولها رواية أخرى. ينظر: المرزبانى: معجم الشعراء، ٣٣٦.
(٢) البلاذرى: أنساب، ٥/ ١٢٤.
(٣) أحد بني سعد هوازن. ينظر الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٩٩؛ الأصفهانى: الأغاني، ٢٣/ ١٤٠.
(٤) هو عبدالله بن مسلم بن نهم، شاعر أموي. ترجمته: الأصفهانى: الأغاني، ٢٣/ ٢٦٨؛ السيوفى: شرح، ١/ ١٦٩.
(٥) الأصفهانى: الأغاني، ٢٣/ ١٤٠-١٤١ والشعر غير مذكور في مجموع شعره.

يريد بالأعور عبدالله بن يحيى[1] زعيم الخوارج، فلما هربوا من المدينة قال أبو البيضاء[2]:

لـــيت مـــروان رآنـــا ... يـــوم الاثـــنين عـــشيَّهْ
إذ غَـــسلنا العَـــارَ عَـــنّا ... وانتـــضَينا المـــشرّفيّهْ[3]

فلما حوصر الخوارج فى الشِّعب، كانت امرأة أبى حمزة ترتجز:

أنـــا الجُعـــيداءُ وبـــنت الأعلَـــمْ ... مـن سـالَ عـن اسمـى فاسمـى مـريَمْ
بعُـــت ســـوارى بـــسيفٍ مخـــذَمْ[4]

ثم قتلت وإياه فتفرقت الخوارج[5]، فقال عمرو بن الحصين العنبرى يرثى عبدالله بن يحيى وأبا حمزة بقصيدة طويلة يقول فيها:

وولى حُكْمُهُـــم فجعـــتُ بـــهِ ... عَمـــرو فواكـــبدى علـــى عمـــروِ
قـــوال محكمـــةٍ وذوفَهـــمٍ ... عَـــفٍّ الهـــوى متشـــبِّتَ الأمـــرِ
ومـــسَّيبٌ فاذكُـــره وصـــيتَهُ ... لا تـــنسَ إمـــا كـــنتَ ذا ذِكـــرِ[6]

وذكر محمد بن خالد بن الوليد بن الزبير[7] بعض من قتل فى هذه الوقعة فقال:

ولقـــد أبقـــت الحـــوادث فـــى قلـــ ... ـــبكَ شُـــغلاً علـــى عقابـــيلِ شُـــغلِ

---

(١) هو عبدالله بن يحيى الكندي، أحد بني عمرو بن معاوية كان في حضرموت ثم خرج في عهد مروان بن محمد. ترجمته: الأصفهانى: الأغاني، ٢٤/ ١١١.
(٢) هو سهل مولى زينب بنت الحكم بن أبي العاصي. نفسه، ٢٤/ ١٤٢.
(٣) نفسه، ٢٣/ ١٤٢.
(٤) نفسه، ٢٣/ ١٤٤.
(٥) نفسه.
(٦) شعر الخوارج، ٢٢٦؛ ديوان الخوارج، ١٤٤؛ الأصفهانى: الأغاني، ٢٣/ ١٥٣.
(٧) يتصل نسبه الزبير بن العوام. ترجمته: المرزبانى: معجم الشعراء، ٣٤٩؛ القفطي، علي بن يوسف (ت، ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م): المحمدون من الشعراء واشعارهم، تحقيق رياض عبدالحميد مراد (مجمع اللغة العربية، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ٤١٣.

ببنـــى خالـــدٍ توالـــوا كِـــراما ... مـــن فتًـــى ناشـــئ أديـــبٍ وكَهـــلِ
كافحـوا المـوتَ فـى اللّقـاء وكانـوا ... أهـــلَ بـــأسٍ وســـابقاتٍ وفـــضلِ
وعُلًـــى يفـــرعُ الـــنجومَ ذراهـــا ... ونـــدىً فـــى المعـــصِّبين وفِعْـــلِ
وقِـــرىً دائـــم إذ أقحـــط القطـــ ... ـــرُ، وارث القِـرى علـى الـضَّيف
ولقـــد أردت الوقـــيعةَ مِـــنّا ... فَوارِسًـــا غـــيرَ غُـــزَّلِ
حمـــزةَ الماجـــدَ جَّدلـــوه ... دَارعًـــا ذا حفـــيظةٍ غَـــيرَ وَغـــلِ
وبانـــه يـــضربُ الفـــوارسَ كالـــصَّا ... رِمِ امـــسى حـــديثَ عَهـــدٍ بـــصَقْلِ
وابـــن عكاشَـــةَ الـــذى كـــان فـــيهم ... لـــيثَ خِمِـــيسٍ يحَـــومُ فـــيه بـــشِبلِ
والفَتـــى مُـــنذرًا سَـــقوُه المـــنايا ... باسـلَ البأسِ فـى مصالِيت بُسلِ[1]

ومن قوله فى قصيدة أخرى:

مـــا أبـــصر الناظـــرون مـــن سَـــلف ... مِـــثل البهالـــيل مـــن أَســـدِ[2]

مما يكشف عن حجم الصراع وقوته، وما نالته قريش من أذى ممن سكن مكة المكرمة والمدينة المنورة، علمًا بأن قريشًا فى الحجاز لا تمثل سلطة الخلافة الأموية، بيد أنهم يمثلون القوة الروحية التى تدعمها بوصفها نظامًا إسلاميًا غدا راسخ التقاليد والأسس، وأصبحت فكرة الإمامة فى قريش عقبة بوجه الطامعين وبالذات الخوارج، لهذا استهدف خروج أبى حمزة وعبدالله بن يحيى هذا الكيان الروحى المتمثل بأحفاد القرشيين وجلهم من المهاجرين وهو صراع قبلى اكتسب صفة دينية وسياسية.

---

(١) بن بكار: جمهرة، ١/٣٤٢-٣٤٣ وهي الرواية التامة؛ المرزبانى: معجم الشعراء؛ القفطى: المحمدون، ٤١٣.

(٢) نفسها.

بعد اشتداد شوكة الدعوة العباسية أخذ قُحطبة بن شبيب الطائي[1] (ت، ١٣٢هـ/ ٧٤٨م) يضايق نصر بن سيار فى خراسان، فكتب نصر إلى مروان ويزيد بن عمر بن هبيرة[2] يستمدهما ويسألهما النصرة على عدوه[3]. وكانت رسالته شعرًا جاء فيه:

أبلِغ يَزيدَ وخيرُ القولِ أصدقُهُ ... وقَد تبيَّنتُ الأخيرَ فى الكَذبِ
إنَّ خراسانَ أرضٌ قد رايتُ بها ... بيضًا لو أفرخَ قد حُدِّثتَ بالعَجَبِ
فِراخُ عامين إلا أنّها كَبُرتْ ... لَما يَطِرْنَ وقد سُرْبِلْنَ بالزَّغَبِ
فإن يَطِرنَ ولَم يُحتمَلِ لَهُنَّ بِها ... يُلهِبنَ نيرانَ حربٍ أيَّما لَهَبِ[4]

فلما كانت سنة (١٣١هـ/ ٧٤٧م)[5] ترك نصر خراسان حتى نزل ساوة[6]، فكتب إلى مروان بن محمد عدة أبيات، منها قوله:

إنّا وما نكتُم من أمرِنا ... كالثَّورِ إذ قُرِّب للناخِعِ[7]

لكن نصرًا مات كَمدًا من دون أن يتمكن من تغيير أمره وأمر الخلافة شيئًا، فقال أبو العطاء السنِّدى يرثيه:

فاضَت دموعى على نَصرٍ وما ظَلَمَتْ ... عينٌ تَفيضُ على نصرِ بن سيارِ
يا نصرُ مَن للقاءِ إن لقَحت ... يا نصرُ بعدكَ أو للضيفِ والجارِ[8]

---

(١) اسمه زياد بن شبيب بن خالد بن معدان، وقحطبة لقب لحق به. ترجمته: ابد دريد: الاشتقاق، ٢/ ٣٩٦؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٢/ ٢٠١.

(٢) من بني فزارة ولي العراقين لمروان بن محمد. رجمته: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦٩/ ١٢٧؛ الذهبى: سير، ٦/ ٢٠٧.

(٣) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٤١٩.

(٤) ديوانه، ٣٠.

(٥) الطبرى: تاريخ، ٧/ ٤٠٣.

(٦) مدينة بين الري وهمدان. ياقوت/ معجم البلدان، ٣/ ١٧٩ (ساوة).

(٧) ديوانه، ٣٨؛ الدينورى: الأخبار، ٣٦٠؛ المسعودى: مروج، ٣/ ٢٤٣؛ ابن كثير: البداية، ١٠/ ٣٣.

(٨) شعره، ٢٨٣؛ الأصفهانى: الأغاني، ١٧/ ٢٥٠؛ البرى: الحماسة، ١/ ٢٥٢.

وتحصن ابن هبيرة بمدينة واسط زمنًا طويلًا حتى قتل فيها فقال أبو العطاء يرثيه:

ألا إن عَيـنًا لم تَجـد يـومَ واسـطٍ ... علـيكَ بجـارِى دمعهـا لجمـودُ[1]

وقال منقذ بن عبدالرحمن الهلالى[2] يرثيه أيضًا:

مـنعَ العـزاءُ حـرارةَ الـصَّدرِ ... والحـزن عَقَـدَ عـزيمَهُ الـصَّبرِ[3]

وخرج على الأمويين أيضًا محمد بن خالد القسرى[4] وأخذ يدعو إلى بنى هاشم[5]، فقال على بن سليمان الأزدى[6]:

يـا حادييـنا بالطـريق قَـوِّما ... بَعمـلاتٍ كاقِـسى رسمَـا

تـنجو بأحـواز الفَـلاة مُقـدَما ... إلى امـرئ أكـرمَ مـن تكـرَّما

محمـد لمّـا سَـما وأقـدَمَا ... ثـارَ بكـوفانَ بهـا مُعَلِّمـا

فـى عُـصبةٍ تطلُـبُ أمـرًا مُـبرمَا ... حتـى عَـلا مِنـبرَها مُعممَّـا

أكـرِم بمـا فـازَ لـهِ وأعظِمَـا ... إذ كـان عَـنها الـناسُ كُلًّـا نُـومّا[7]

وفى سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٨م)[8] التقى جيش العباسيين بقيادة عبدالله علي[9]

---

(١) شعره، ٢٨١؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٥٦؛ المرتضى: المالي، ١/ ٢٢٣ وفيه لمعن بن زائدة.

(٢) ذكره: الطبرى: تاريخ، ٧/ ٤٥٧.

(٣) نفسه.

(٤) هو محمد بن خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد بن كرز القسري. ترجمته: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٥/ ٢٩٠.

(٥) الينورى: الخبار، ٣٦٨-٣٦٩؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٤١٧.

(٦) ذكره: الدينورى: الأخبار، ٣٦٩.

(٧) نفسه.

(٨) ابن خياط: تاريخ، ٢/ ٤٢٧-٤٢٨؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٤٣٢-٤٣٤.

(٩) عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي عم السفاح دعا لنفسه بعد موته فهزمه جيش ابي مسلم الخراساني، انهدم عليه حبسه سنة (١٤٧هـ/ ٧٦٤م). ترجمته: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٣/ ٣٨؛ الذهبى: العبر، ١/ ١٥٩.

بجيش مروان بن محمد بموقعة الزاب[1]، فقال رجل من ولد سعيد بن العاصى يُعيّر مروان:

لَجَّ الفِرارُ بمروانَ فقلتُ لَهُ ... عادَ الظلومُ ظَليمًا هَمُّهُ الهَربُ

أينَ الفِرارُ وترك المُلكِ إذ ذَهبتْ ... عنكَ الهُوينَى فلا دينٌ ولا حَسَبُ

فراشَةُ الحِلمِ فرعونَ العِقابِ وإن ... تَطلُبْ نداهُ فكلٌّ دونه كَلِبُ[2]

فلما رأى مروان أصحابه يتفرقون عنه نزل عن فرسه وأنشأ متمثلًا:

ذُلُّ الحياةِ وهولُ الممات ... وكلًّا أراه وخيمًا وبيلا

فإن كانَ لابدَّ من مَيتَةٍ ... فسيرى إلى الموتِ سَيرًا جَميلا[3]

وكان أبو العطاء السندى مع الأمويين فلما رأى ذلك قال:

لعمرُك إننى وابا يزيدٍ ... لكالسَّاعى إلى وضحِ السَّرابِ[4]

وحين انهزم جيش مروان بن محمد عند نهر أبى فُطْرُس[5] قال أحد الشعراء يرثى قتلى بنى أمية:

أفاضَ المَدامِعَ قَتلى كُدا ... وقَتلى بكُروَةَ لم تُرمَسِ

وقَتلى بوجٍّ وباللَّابَتين ... ومن يشربَ خير ما أنفس

---

(١) نهر قرب المصول. ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ١٢٣ (الزاب).

(٢) الجاحظ: الحيوان، ١/ ٢٥٦-٢٥٧. وفيه للضحاك بن سعد من همدان؛ الطبرى: تاريخ، ٧/ ٣٤٣. وهي الرواية المعتمدة؛ العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل (ت، نحو ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م): ديوان المعاني، الجزء الأول (عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ، ١٩٦.

(٣) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري (ت، ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م): الإمامة والسياسة، الجزء الأول (شركة البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م)، ١٤٤. والأبيات في رواية أخرى تمثل بها محمد بن مسلمة بن عبدالملك. ينظر: ابن حزم، جمهرة، ١٠٣.

(٤) شعره، ٢٧٩؛ الأصفهانى: الأغاني، ١٧/ ٢٤٨؛ الصفدى: الوافي، ٩/ ٣٠٠.

(٥) على بعد اثنى عشر ميلًا من الرملة. ياقوت: معجم البلدان، ٥/ ٣١٥ (نهر أبي فطرس).

وبالـــزَّابين نفـــوس ثُـــوت، وأخـــرى بنهـــرِ أبـــى فُطـــرسِ[1]

وحين قتل مروان قال أحد أهل الكوفة:

نـــزع الخِلافـــةَ مـــن بنـــى مـــروانَ رَبٌّ عـــلا بالطُّـــولِ والإحـــسانِ
مـــازال مـــروانُ يقـــرِّب خطـــوة ويحـــرقُ الأرضـــينَ بالـــنيرانِ
ويـروغ مـنها فـى الـبلادِ ولم يكُـن قـــدر الإلـــهِ يجـــلُّ عـــن مَـــروانِ
ولقـــد رمـــاهُم صـــالح بفـــوارس شُـــمِّ الأنُـــوفِ معانقـــى الأقَـــرانِ
فاستخرجوه مـن الكنيسةِ صـاغرًا وتعـــاوروه بذَلَّـــةٍ وهَـــوَانِ
وأتـــاه للحـــينِ المـــباحِ فَوارسًـــا ألقـــوا الطعـــان ســـاحَةَ المـــيَدانِ
ساروا برأس الرِّجس مروان الذى فـتكَ الـورى بـالظلمِ والعـدوانِ[2]

يشير هذا الشعر إلى مقتل مروان بن محمد على يد صالح بن علي[3] (ت، ١٥١ هـ/ ٦٧٨م) وكيف كانت نهاية مروان كخليفة ودولة؟ وقد حاول خصومهم النيل منهم وإشاعة أن زوال ملكهم كان بسبب ظلمهم للرعية حتى شبههم إبراهيم بن هرمة بقوم عاد حين قال:

فـلا عَفـا اللهُ عـن مـروانَ مظلمـةً ولا أمـيـة بـئس المجلـس الـنادِى
كانـوا كعـادٍ فأمـسى الله أهلكهـم بمثلِ مـا أهلـك الغـاوينَ مـن عـادِ[4]

وحَرَّض سديف بن ميمون[5] بنى العباس فقال:

---

(١) نفسه، ٥/ ٣-١ (اللابتان).

(٢) ابن أعثم: الفتوح، ٧/ ١٨٨-١٨٩.

(٣) هو صالح بن علي بن عبدالله بن عباس عم السفاح والمنصور. ترجمته: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٥/ ٢٣٦؛ الذهبى: العبر، ١/ ١٦٦.

(٤) ديوانه، ١٠٦.

(٥) شاعر مكي قتله المنصور سنة (١٤٧هـ٧٦٤م): ترجمته: ابن المعتز: طبقات، ٣٧؛ الذهبى: ميزان، ٢ / ١٦٥.

كـــيف بالعفـــوِ عـــنهم وقـــديمًا ... قَـــتلوكم وهـــتكوا الحُـــرماتِ
أيـنَ زيـدٌ وابـنه يحيـى بـن زيـد؟ ... يالَهـــا مـــن مـــصيبةٍ وتـــراتِ
والإمـــام الـــذى أُصـــيب بحـــرًا ... ن إمـــام الهُـــوى ورأس الـــثِّقاتِ
قَـــتلوا آل أحمـــدَ لا عفـــا ... الـــذنب لمـــروانَ غافَـــر الـــسيئاتِ
حـــضر الـــشرُّ يـــا أمـــية فانعـــى ... عـــيش ديـــناكِ وئذنـــى بالـــشَّتاتِ[1]

إذا كان ملك آل مروان قد بدأ عند مروان بن الحكم فإنه انتهى عند مروان بن محمد بن مروان، فكانت دورته بين ثلاثة على أربعة أجيال، كما انتهى ملك آل سفيان عند ثلاثة أجيال فقط، وكان ملك الدولة الأموية بأقل من قرن انطوت بعده صفحات حافلة بالأحداث، كان فيها للشعر أثره الفاعل فى تدوينها، لأنه كان سباقًا على مواكبتها ومنغمرًا فى تفاصيلها انغمارًا شاملًا أعطى ثماره فى حفظ الكثير من الوقائع وكشف جوانبها الغامضة، فكان الشعر سندًا قويًا للتاريخ فى التدوين وفى بعث الجانب الإنسانى وكشف النزعات الذاتية التى تكشف عن تواصل الذات الإنسانية مع الأحداث وتسهم فى تفسيرها.

(١) سديف بن ميمون (ت، ١٤٧هـ/ ٧٦٤م): شعره، تحقيق: رضوان مهدي العبود (مطبعة الغري الحديثة، النجف الأشراف، ١٩٧٤م)، ١٩.

obeikandl.com

الخاتمة ونتائج البحث

إذا كان البحث يتكون من مقدمة ثم من فصل تمهيدى عن علاقة الشعر والتاريخ، أربعة فصول أخرى تتبعت مسيرة الزمن فى العصر الأموى طيلة ما يقرب من قرن؛ فإن البحث على وفق ذلك استعرض مسيرة الشعب العربى واثره فى الأحداث التاريخية فى حقبة زمنية طويلة كشفت عن أهمية الشعر لدى العرب من حيث كونه فنًا راقيًا متميزًا ومن حيث كونه أداة إعلامية تسهم فى انتشار الوقائع وحفظ أخبارها، فضلًا عن كونه جوهر ثقافة العرب والعلم المتجدد فى مآثرهم ونفوسهم على مر تلك العصور.

لقد كان العصر الأموى مثار متغيرات جديدة جعلت من الشعر يستعيد مكانته الباهرة فى ظل صراعات ووقائع لم تهدأ ولم تتوقف، كان الشاعر فيها لسان حال قومه أو قبيلته أو فرقته أو حزبه أو لسان حال الدولة وتوجهاتها السياسة.

ولعل أبرز ما كشف عنه البحث هو:

الصلة الحية بين الحدث التأريخى والشعر، والتى تدلل دلالة واضحة على أثر ثقافة العرب وجوهر معرفتهم بما يحيط بهم من ظروف، فالشعر فيض وجدانى يعبر عن انفعال عاطفى فى الحدث ليكشف عن رد فعل الشعور الإنسانى اتجاه الحدث فى حالتى الظفر والأخلاق.

كشفت الدراسة عن استخدام الشعر وسيلة إعلامية لدى كل التيارات، فقد استخدمه الخلفاء الأمويون وأجزلوا العطاء للشعراء على تعليم أبنائهم الأدب حتى ينشأوا نشأة عربية خالصة ترى فى الشعر علمًا متقدمًا من علوم العرب وثقافتها،

وشجعوا الولاة على كسب ولاء الشعراء، وتغاضوا عن زلاتهم وخلافاتهم مع الولاة والأسرة الأموية لكسب ودهم والاستفادة من شعرهم فى رفع شأن الخلفاء والولاة فى نظر الرعية لما للشعر من أثر فاعل فى النفوس، ولما يكنه العرب للشعر والشعراء من اهتمام خاص.

كما كشفت الدراسة عن مواكبة الشعراء للأحداث التاريخية الكبرى وعملهم على وضع بصماتهم فيها، ومشاركة العديد منهم فى الأَحداث، ومقتل البعض منهم دفاعًا عما يحملونه من مواقف مناهضة للوضع القائم وهذا ما يجعل للشعر تعبيرًا عما يجيش فى النفس من مواقف تجاه الأَحداث المصيرية المهمة.

كان الشعر أداة فاعلة فى تأجيج قوة الحدث وتوسيع سعة الخصومات، وإِثارة الحماس، وتفاقم الصراعات فهو وسيلة من وسائل الشيوع والانتشار، فكان له أَثره فى التعبير عن وجهات نظر حركات التمرد على سلطة الخلافة، مثلما كان وسيلة من وسائل الخلافة فى الرد على خصومها، فضلًا عن مشاركة الشعر فى الصراعات القبلية، فكان لكل قبيلة شعراء يمثلون صوتها ويدافعون عن مصالحها فهم لسان حالها والمتحدثون باسمها لأن شعرهم تتناقله الأفواه فيحفظه الرواة وتتفاخر به القبائل بين أَقرانها.

أَسهم الشعر فى زيادة صدى الأَحداث وفى أنتقال أَخبارها بسرعة فائقة لسهولة حفظه وكثرة تداوله لما يمتلكه من رقى لفظى وسمو فى المعانى وجمال فى الإِيقاع بما يؤثر فى نفوس السامعين، فيشعر من يرويه بالمتعة والانتشاء فضلاً عن الحاجة الماسة فى روايته لمن يعنيهم الأَمر.

قرأ الشعر الأَحداث قراءة جديدة مختلفة عما عرضته كتب التاريخ، فكان نمطًا خاصًا ومغريًا فى فهم المواقف والصراعات، لأنه قدم رؤية مشرفة للحضارة العربية من زاوية نظر ثقافية وفكرية لها خصوصيتها فى ملاحقة الأَحداث والتأثير فيها.

عبر الشعر خير تعبير عن الحس العربى المتقدم فى فهم الأَحداث والتأثير فيها، فكان صورة من صور الحفاظ على الهوية القومية التى رعتها الدولة الأَموية رعايةً

متميزة، مثلما عبر عن حضور المعانى الإسلامية التى تغلغلت فى النفوس بوصف العرب حملة الرسالة الإسلامية ومادة الإسلام فكانت اللغة العربية هى لغة الإسلام التى تبارى الشعراء فى توظيف قدراتها باتجاه صوغ بيانى يرتقى بجوهر البلاغة العربية بعد أن تمثل الشعراء بلاغة القرآن الكريم وبدأو ينطلقون منه نحو آفاق أكثر تعبيرًا وابتكارًا.

كان الشعر لسان حال الفرق والجماعات لأنَّ دعاتها رأوا فيه خير وسيلة لبث عقائدهم وأفكارهم فكان صداه مؤثرًا فى إيصالها والاحتفاظ بها خلال العصور المتعاقبة.

كشف الشعر عن صراعات الفرق والطوائف والمشاعر الإنسانية والفئات الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية والنفسية داخل المجتمع العربى، وكشف عن استمرار النزعة القبلية وعودة الكثير من الأعراف والصراعات بين القبائل التى كانت سائدة فى عصر ما قبل الإسلام كالثأرات والولاءات وصراعات القبائل اليمانية والقيسية.

وثق الشعر الأحداث توثيقًا واضحًا ومعروفًا من خلال ذكر الشعراء لها وللمواقع التى حدثت فيها، فكان خير وسيلة لتحديد المواقع والأمكنة والبلدان وعلاقة ذلك بأحداث حصلت فيها.

كشفت الدراسة عن اعتماد كثرة من المؤرخين على الشعر فى تدوين الوقائع التاريخية، فجاءت عنايتهم به من خلال قراءتهم للشعر والاطلاع عليه فأسهم بشكل واضح فى حفظ الروايات التاريخية.

يقترح الباحث أن يتناول باحثون متخصصون لهم معرفة ودراية فى التاريخ والشعر دراسة العصر العباسى والعصور التى تلته على وفق ما جرى تناوله أو أفضل منه فى وسائل وأطاريح تستطيع كشف النقاب عن أحداث تاريخية مهمة كان للشعر فيها أثره فى تدوينها وتناولها.

وفى الختام أتمنى أن ينال هذا البحث ما يستحقه والله ولى التوفيق.

جريدة المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم.

أولاً: المصادر المخطوطة:

* البلاذرى، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت، ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):

٢- أنساب الأشراف (مصورة مكتبة المجمع العلمى العراقى رقم ٧١٢ ق فى ٢٩/ ٩/ ١٩٨٦ عن نسخة المكتبة السليمانية، اسطنبول، تحت رقم ٥٩٨ sule ymaniye suty phanesi) من إهداء الدكتور عبدالأمير دكسن القسم الأول.

ثانيًا: المصادر المطبوعة:

* الآمدى، أبو القاسم الحسن أبن بشر بن يحيى (ت، ٣٧٠هـ/ ٩٨١م):

٣- المؤتلف والمختلف، تحقيق بن العبدالستار أحمد فوق (دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه، القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م).

* ابن الابار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبى بكر القضاعى (ت، ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م):

٤- الحلة السَّيراء، تحقيق حسين مؤنس، جزعان (الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٣م).

* إبراهيم بن همرة (ت، ١٧٦هـ/ ٧٩٢م):

٥- ديوان إبراهيم بن همرة، تحقيق محمد جبار المعيبد (مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٩٨هـ/ ١٩٦٩م).

* ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن على بن محمد الشيبانى الجزرى (ت، ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م):

٦- أسدُ الغابة فى معرفة الصحابة، تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبدالوهاب فايد، الأجزاء ٢-٥ (دار الشعب، القاهرة، دون تاريخ).
٧- الكامل فى التاريخ، الجزء الرابع (دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).
٨- اللباب فى تهذيب الأنساب (دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
* الأحوص، عبدالله بن محمد بن عاصم الأنصارى (ت، ١١٠هـ/ ٨٢٨م):
٩- شعر الأحوص الأنارى، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).
* الأخطل، غياث بن غوث التغلبى (ت، ٩٢هـ/ ٧١٠م):
١٠- شعر الأخطل، صنعه السكرى برواية محمد بن حبيب، تحقيق فخرى قباوة، جزان (دار الأصمعى، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).
* أطراة بن سهية المرى (ت، ٨٦هـ/ ٧٠٥م):
١١- شعر أرطاة بن سهية، تحقيق صالح محمد نايف، مجلة المورد المجلد (السابع)، العدد (الأول)، (بغداد، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).
* ابن إسحاق، محمد بن إسحاق المطلبى (ت، ١٥١هـ/ ٧٣٣م):
١٢- السيرو المغازى، تحقيق سهيل زكاز (دار الفكر، بيروت، دون تاريخ).
* الأسدى، عبدالله بن الزبير (ت، نحو ٧٥هـ/ ٦٩٤م):
١٣- ديوان عبدالله بن الزبير الأسدى، جمع وتحقيق يحيى الجبورى (دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).
* الأسدى، الكميت بن زيد (ت، ١٢٦هـ/ ٧٤٤م):
١٤- شعر الكميت بن زيد الأسدى، جمع وتحقيق داود سلوم، القسمان ١-٢ (منشورات مكتبة الأندلس ببغداد، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٩م).
* إسماعيل بن يسار (ت، نحو ١٣٠هـ/ ٧٤٧م):
١٥- شعر إسماعيل بن يسار، تحقيق ودراسة يوسف حسين بكار (دار الأندلس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
* أبو الأسود الدؤلى، ظالم بن عمرو بنس فيان (ت، ٦٧هـ/ ٦٨٦م):
١٦- ديوان أبى الأسود الدؤلى، تحقيق محمد حسن يل ياسين (سلسلة نفائس

المخطوطات، مكتبة النهضة، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٤٦م).

* الأشعرى، على بن إسماعيل (ت، ٣٣٠هـ/ ٨٣٤م):

١٧- مقالات الإسلاميين، تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد (دار الحداثة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

* الأشقرى، كعب بن معدان (ت، ٩٥هـ/ ٧١٣م):

١٨- شعر كعب بن معدان الأشقرى، ضمن كتاب: شعراء أمويون، دراسة وتحقيق د. نورى حمودى القيسى، القسم الثالث (مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

* الأصفهانى، أبو الفرج على بن الحسن (ت، ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م):

١٩- الأغانى، ٢٣ جزءًا (دار الثقافة، الطبعات الأولى والثالثة والرابعة، بيروت، ٣٩٥-١٣٩٨هـ/ ١٩٧٥-١٩٧٨م).

٢٠- مقاتل الطالبيين، تحقيق السيد أحمد صقر (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، دون تاريخ).

* ابن أعثم، أحمد بن أعثم الكفوى (ت، نحو ٣١٤هـ/ ٩٢٦م):

٢١- الفتوح، تحت مراقبة د. محمد عبدالمعيد خان، الأجزاء ١-٦ (مجلس المعارف العثمانية فى الهند، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

* الأعشى، ميمون بن قيس (ت، ٧هـ/ ٦٢٩م):

٢٢- ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق م محمد حسين (مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، القاهرة، دون تاريخ).

* أعشى همدان، أبو مصبح عبدالرحمن بن عبدالله بن الحارث الهمدانى (ت، ٨٣هـ/ ٧٠٢م):

٢٣- ديوان أعشى بن همدان، ملحق بكتاب الصبح المنير فى شعر أبى بصير الأعشى والأعشين الآخرين (مطبعة آدُلف هُملزهوسن، بيانه، ١٩٢٧م).

* الأقيشر الأسدى، المغيرة بن عبدالله بن معرض أو المغيرة بن أسود (ت، ٨٠ هـ على الأرجح/ ٧٠٠م):

٢٤- أخباره وأشعاره، تحقيق الطيب العشاش، مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد (الثامن)، (تونس، ١٩٧١م).
* أميَّة بن ابى الصّلت (ت، نحو ٩هـ/ ٦٣٠م):
٢٥- حياته وشعره، دراسة وتحقيق د. بهجة عبدالغفور الحديثى (منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٩١ م).
* أيمن بن خُريم الأَسدى (ت، القرن الأول الهجري/ القرن السابع الميلادي):
٢٦- ديوان أيمن بن خريم، تحقيق الطيب العشاش (مؤسسة المواهب للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).
* البارقى، سُراقة بن مرداس (ت، ٧٩هـ/ ٦٩٨م):
٢٧- ديوان سُراقة الباقى، تحقيق حسين نصار (لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م).
* البخارى، محمد بن إسماعيل (ت، ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م):
٢٨- التاريخ الكبير، القسم الأول من الجزء الثانى (حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٦٣هـ).
٢٩- صحيح البخارى، الجزء الثامن (عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ).
* البصرى، صدر الدين على بن أبى الفرج بن الحسن (ت، ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م):
٣٠- الحماسة البرية، تحقيق مختار الدين أحمد، بزان (عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ).
* البغدادى، عبدالقادر بن عمر (ت، ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م):
٣١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، الأجزاء ١-٥ (دار الكتاب العربى والهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٧-١٩٨٦م):
* البغدادى، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد التميمى (ت، ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م):
٣٢- الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد (مكتبة محمد على صبيح وأولاده، مطبعة المدنى، القاهرة، دون تاريخ).
٣٣- الملل والنحل، تحقيق البير نصرى نادر (دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٦م).

* ابن بكار، الزبير بن بكار (ت، ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م):
٣٤- الأخبار الموفقيات، تحقيق د. سامى مكى العانى (رئاسة ديوان الأوقاف، إحياء التراث الإسلامى، مطبعة العانى، بغداد، ١٩٧٢م).
٣٥- جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق محمود محمد شاكر، الجزء الأول (مكتبة دار العروبة، مطبعة المدنى، القاهرة، ١٣٨١هـ).
الجزء الثانى، إشراف حمد الجاسر (دار اليمامة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩م).
* البكرى، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسى (ت، ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م):
٣٦- التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه (دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ).
٣٧- سمط اللآلى فى شرح أمالى القالى، تحقيق عبدالعزيز الميمنى (لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م).
٣٨- معجم ما استعجم فى أسماء البلاد والمواقع، تحقيق مصطفى السقا، الجزء الثالث (لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٤ هـ/ م).
* البلاذرى، ابو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت، ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):
٣٩- أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول، تحقيق إحسان عباس (النشرات الإسلامية، نشر فرانتس شتابير بفيسبادن، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م).
الجزء الثانى، تحقيق محمد باقر المحمودى (مؤسسة الأعلمى، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).
الجزء الثالث (دار المعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٤م).
القسم الأول – الجزء الرابع، نشر ماكس شلويسنجر (القدس، ١٩٧١م).
القسم الثانى – الجزء الرابع، تحقيق ماكس شلويسنجر (القدس، ١٩٣٨م).
الجزء الخامس، تحقيق ش. د. غويتن (القدس، ١٩٣٩).
الجزء الحادى عشر، (مطبعة يولس آيل، غريفزولد، ١٨٨٣م).

٤٠- فتوح البلدان، تعليق رضوان محمد رضوان (المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٩م).

* التبريزى، أبو زكريا يحيى بن على الشهير بالخطيب (ت، ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م):

٤١- شرح ديوان الحماسة، الجزءان ١-٢ (عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ).

* ابن تغرى بردى، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى (ت، ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م):

٤٢- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، الجزء الأول (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م).

* أبو تمام، حبيب بن أوس الطائى (ت، ٢٣١هـ/ ٨٤٥م):

٤٣- ديوان الحماسة، تحقيق د. عبدالمنعم أحمد صالح (وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة كتب التراث، بغداد، ١٩٨٠م).

* التنوخى، أبو على المحسن بن على (ت، ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م):

٤٤- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجى، الجزء الأول (بيروت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

* ثابت قطنة، ثابت بن كعب بن جابر العتكى (ت، ١١٠هـ/ ٨٢٨م):

٤٥- شعر ثابت قطنة العتكى، جمع وتحقيق ماجد أحمد السامرائى (وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة كتب التراث، مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).

* الثعالبى، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل النيسابورى (ت، ٢٤٩ هـ/ ١٠٣٧م).

٤٦- يتمية الدهر فى محاسن أهل العصر، الجزء الأول (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

* الثقفى، يزيد بن الحكم (ت، ١٠٥هـ/ ٧٢٣م):

٤٧- شعر يزيد بن الحكم الثقفى، شعراء أمويون، القسم الثالث.

* الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت، ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م):

٤٨- البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، الأجزاء ١-٣ (لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٧-١٣٦٩هـ/ ١٩٤٨-١٩٤٩م).

٤٩- الحيوان تحقيق عبدالسلام محمد هارون، الأجزاء ١، ٣، ٧ (مكتبة مصطفى البابى الحلبى وأولاده، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م).

* ابن الجراح، محمد بن داود (ت، ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م):

٥٠- من اسمه عمرو من الشعراء فى الجاهلية والإسلام، تحقيق محسن غياض عجيل ومصطفى عبداللطيف جياووك (دار الشؤون الثقافية العامة، سلسلة خزانة التراث، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م).

* الجرهمى، عبيد بن شرية (ت، ٦٧هـ/ ٦٨٦م):

٥١- أخبار اليمين وأشعارها وأنسابها، ملحق بكتاب التيجان فى ملوك حمير (مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٣٤٧هـ).

* جرير، جرير بن عطية الخطفى اليربوعى التميمى (ت، ١١٥هـ/ ٧٣٣م):

٥٢- ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق نعمان محمد أمين طه، جنهان (دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٩-١٩٧١م).

* الجهشيارى، أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت، ٣٣١هـ/ ٩٤٢م):

٥٣- الوزراء والكتاب، حققه مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبدالحفيظ شلبى (مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م).

* ابن الجوزى: أبو الفرج عبدالرحمن بن على (ت، ٩٥٧هـ/ ١١٩٩م):

٥٤- سيرة عمر بن عبدالعزيز، تصحيح محب الدين الخطيب (مطبعة المؤيد، القاهرة، دون تاريخ).

٥٥- صفة الصفوة، تحقيق محمود فاخورى، الجزء الأول (دار الوعى، مطبعة الأصيل، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٣م).

٥٦- المنتظم فى تواريخ الأمم، تحقيق سهيل زكار، الجزء الرابع (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٥١هـ/ ١٩٩٥م).

* ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حيان بن أحبان البستى (ت، ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م):

٥٧- الثقات، إدارة شرف الدين أحمد، الأجزاء ١-٨ (مطبعة دائرة المعارف العثمانية فى الهند، حيدر آباد، ١٣٩٥هـ-١٤٠٣هـ/ ١٩٧٥-١٩٨٣م).

* ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادى (ت، ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م):

٥٨- أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ضمن كتاب نوادر المخطوطات، الجزء الثانى (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مكتبة الخانجى بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، القاهرة، ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٤م).
٥٩- المُيَّر، رواية ابى سعيد السكرى، تحقيق د. غيلز ليختن شتيتر (المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دون تاريخ).
* ابن حجر، أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت، ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):
٦٠- الإصابة فى تمييز الصحابة. الجزءان ٢، ٣ (مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨ هـ).
٦١- تهذيب التهذيب، ١٢ جزءًا (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
٦٢- فتح البارى بشرح صحيح البخارى، الجزء ١٣ (مطبعة عيسى البابى الحلبى وأولاده، القاهرة، ١٩٥٩م).
* ابن أبى الحديد، عز الدين أبو حامد هبة الله بن محمد بن الحسن المدنى (ت، نحو ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).
٦٣- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزاء ١-٣ (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).
* ابن حزم، على بن أحمد بن سعيد الأندلسى (ت، ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م):
٦٤- جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون (سلسلة ذخائر التراث، دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٨٢م).
* حسان بن ثابت الأنصارى (ت، ٥٤هـ/ ٧٦٣م):
٦٥- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق د. سيد حنفى حسنين (دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م).
* الحميدى، أبو عبدالله محمد بن فتوح بن عبدالله (ت، ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م):
٦٦- جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس، تصحيح محمد بن تاويت الطنجى (نشر مكتبة الثقافة الإسلامية، مطبعة السعادة، القاهرة، دون تاريخ).
* الخارجى، محمد بن بشير (ت، ٢١٠هـ/ ٨٢٥م):

٦٧- شعر محمد بن بشير الخارجى، جمع وتحقيق محمد خير البقاعى (دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
* ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت، ٨٠٨هـ/ ١٤٠٤م):
٦٨- المقدمة (دار القلم، بيروت، دون تاريخ).
* ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر (ت، ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):
٦٩- وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، الأجزاء ٢-٦ (دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).
* ابن خياط، خليفة بن خياط بن أبى هبيرة العصفرى (ت، ٢٤٠هـ/ ٥٨٤م):
٧٠- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمرى، جزءان (مطبعة الآداب، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م).
* ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدى (ت، ٣٢١هـ/ ٩٣٣م):
٧١- الاشتقاق، تحقيق عبدالسلام محمد هارون. جزءان (مكتبة المثنى، بغداد، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٥م).
* أبو دهبل، وهب بن زمعة الجمحى (ت، نحو ١٢٦هـ/ ٧٤٤م):
٧٢- ديوان أبى دهبل الجمحى، رواية أبى عمرو الشيبانى، تحقيق عبدالعظيم عبدالمحسن (مطبعة القضاء، النجف، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).
* الدينورى، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت، ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م):
٧٣- الأخبار الطوال، تحقيق عبدالمنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال (منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى، سلسلة تراثنا، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م).
* الذهبى، محمد بن أحمد بن عثمان (ت، ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):
٧٤- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومأمون صوغارجى وحسين الأسد، الأجزاء ١-٦ (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
٧٥- العبر فى خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد سعيد بسيونى زغلول، الأجزاء ١-٤ (دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ).

٧٦- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، تحقيق على محمد البجاوى، الأجزاء ١-٤ (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دون تاريخ).
* ابن أبى ربيعة، عمر بن عبدالله أبى ربيعة المخزومى (ت، ٩٣هـ/ ٧١١م):
٧٧- ديوان عمر بن ابى ربيعة (دار صادر، بيروت، دون تاريخ).
* ابن رشيق، أبو على الحسن بن رشيق القيروانى (ت، ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م):
٧٨- العمدة فى محاسن الشعر ونقده، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد، الجزء الأول (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م).
* الرقيات، عبيدالله بن قيس (ت، ٧٥هـ/ ٦٩٤م):
٧٩- ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات، تحقيق محمد يوسف نجم (دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م).
* رؤبة بن العجاج (ت، ١٤٥هـ/ ٧٦٢م):
٨٠- ديوان رؤية بن العجاج، ضمن مجموع أشعار العرب، اعتناء وترتيب وليم بن الورد البرسى (منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩).
* ابن رواحة، عبدالله بن رواحة (ت، ٨هـ/ ٦٢٩م):
٨١- ديوان عبدالله بن رواحة، دراسة وتحقيق وليد قصاب (دار العلوم للطباعة والنشر، مطبعة المتوسط، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).
* ابن الزبعرى، عبدالله بن الزبعرى (ت، ١٥هـ/ ٦٣٦م).
٨٢- شعر عبدالله بن الزبعرى، تحقيق يحيى الجبورى (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
* الزبيرى، أبو عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب (ت، ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م).
٨٣- نسب قريش، نشر وتصليح أ. ليفى بروفنسال (دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م).
* الزجاجى، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق (ت، ٣٤٠هـ/ ٩٥١م):
٨٤- أمالى الزجاجى، تحقيق عبدالسلام محمد هارون (المؤسسة العربية الحديثة للطبع والتوزيع، مطبعة المدنى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ).
* زفر بن الحارث الكلابى (ت، ٧٥هـ/ ٦٩٥م):

٨٥- حياته وشعره، تحقيق نورى حمود القيسى، مجلة المجمع العلمى العراقى، المجلد (٣٥)، الجزء (الأول)، (بغداد، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).
* زهير بن أبى سلمى (ت، ٦١٥م):
٨٦- ديوان زهير بن أبى سلمى، بشرح ثعلب (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م).
* زياد الأعجم، زياد بن جابر (ت، ١٣٢هـ/ ٧٤٩م):
٨٧- شعر زيادة الأعجم، تحقيق يوسف حسين بكار (دار المسيرة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
* سَديف بن ميمون (ت، ١٤٧هـ/ ٦٧٤م):
٨٨- شعر سديف بن ميمون، تحقيق رضوان مهدى العبود (مطبعة الغرى الحديثة، النجف، ١٩٧٤م).
* ابن سعد، محمد بن سعد كاتب الواقدى (ت، ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م):
٨٩- الطبقات الكبرى، الأجزاء ٥-٧ (دار صادر ودار بيروت، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧ م).
* ابن سَلّام، محمد بن سلام الجُمحى (ت، ٢٣١هـ/ ٨٤٥م):
٩٠- طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، سفران (مطبعة المدنى، القاهرة، دون تاريخ).
* السّلولى، عبدالله بن همّام (ت، نحو ١٠٠هـ/ ٧١٨م):
٩١- حياته وما تبقى من شعره، نورى حمودى القيسى، مجلة المجمع العلمى العراقى، المجلد (٢٧)، الجزء (الرابع)، (بغداد، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).
* السيد الحميرى، إسماعيل بن محمد بن يزيد (ت، ١٧٣هـ/ ٧٨٩م):
٩٢- ديوان السيد الحميرى، جمع وتحقيق شاكر هادى غضب، (منشورات دار مكتبة الحياة، مطبعة سميا، بيروت، دون تاريخ).
* السيوطى، جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر (ت، ٩١١هـ/ ١٥٠٥م):
٩٣- شرح شواهد المغنى، تصحيح محمد جواد بن التلاميذ، وقف عليه أحمد ظاهر، كوجان، قسمان (لجنة التراث العربى، دمشق، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م).
٩٤- المزهر فى علوم اللغة وأنواعها، ضبطه جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم

وعلى محمد البجاوى، الجزء الأول (دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م).

* ابن الشجرى، هبة الله بن على بن حمزة العلوى (ت، ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م):

٩٥- الحماسة الشجرية، تحقيق عبدالمعين الملوحى وأسماء الحمصى (منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٠م).

* الشهرستانى، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم (ت، ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م):

٩٦- الملل والنحل، تصحيح أحمد فهمى محمد، الجزءان ١-٢ (نشر مكتبة الحسين التجارية، مطبعة حجازى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م).

* الشِّيرازى، أبو إسحاق إبراهيم بن على الشافعى (ت، ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م):

٩٧- طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس (دار الرائد العربى، بيروت، الطبعة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

* الصَّفدى، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت، ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م):

٩٨- الوافى بالوفيات، باعتناء يوسف فان إس، الجزء التاسع (دار نشر فارنس شتايتر بفيسبان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

* الضَّبى، أحمد بن يحيى بن عميرة (ت، ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م):

٩٩- بغية المتلمس فى تاريخ الأندلس، تحقيق روحية عبدالرحمن السيوفى (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٩٧م).

* ابن طباطبا، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوى (ت، ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م):

١٠٠- عيار الشعر، تحقيق طه الحاجرى ومحمد زغلول سلام (المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٦٦م).

* الطَّبرى، أبو جعفر محمد بن جرير (ت، ٣١٠هـ/ ٩٢٣م):

١٠١- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الأجزاء ١-٧ (دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م).

١٠٢- جامع البيان فى تفسير القرآن، الجزء السابع (دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

* الطِّرماح، الطرماح بن حكيم الطائى (ت، ١٢٥هـ/ ٧٤٢م):

١٠٣- ديوان الطرماح، تحقيق عزة حسن (وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد

القومى، مطبعة مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

* أبو الطُّفيل، عامر بن واثلة الكنانى (ت، نحو ١٠٠هـ/ ٧١٨م):

١٠٤- ديوان أبى الطفيل، تحقيق الطيب العشاش (مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

* العاملى، عَدّى بن الرِّقاع العاملى (ت، ٩٥هـ/ ٧١٤م):

١٠٥- ديوان عدى بن الرقاع العاملى، عن ثعلب، تحقيق نورى حمودى القيسى وحاتم صالح الضامن (مطبوعات المجمع العلمى العراقى، بغداد، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

* ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمرى القرطبى (ت، ٤٦٣هـ/ ٧٠م):

١٠٦- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، بهامش كتاب الإصابة، الجزءان ٢، ٣ (مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٢٨هـ).

* ابن عبدالحكم، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم بن أعين القريشى المصرى (ت، ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م):

١٠٧- فتوح مصر وأخبارها (ليدن، ١٩٢٠م).

* ابن عبد رَبِّه، أحمد به محمد بن ربه الأندلسى (ت، ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م):

١٠٨- العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، الجزءان ١، ٥ (المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م).

* عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب (ت، ١٣١هـ/ ٧٤٨م):

١٠٩- شعر عبدالله بن معاوية، جمع عبدالحميد الراضى (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

* أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى (ت، ٢٠٩هـ/ ٨٢٤م).

١١٠- نقائض جرير والفرزدق، تحقيق د. اشلى بيفان، جزءان (مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٥م).

* عبدالله بن الأبرص (ت، نحو ٥٥٥م):

١١١- ديوان عبيدالله بن الأبرص، تحقيق تشارلس ليالس (دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

* عبيدالله بن الحر الجعفى (ت، ٦٨هـ/ ٦٨٧م):

١١٢- شعر عبيدالله بن الحر الجعفى، دراسة وتحقيق نورى حمودى القيسى، ضمن كتاب شعراء مويون، القسم الأول (مطابع دار الكتب، جامعة الموصل، الموصل، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

* العجاج، عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر التميمى (ت، نحو ٩٠هـ/ ٧٠٨م):

١١٣- ديوان العجاج، برواية الأصمعى، تحقيق عزة حسن (مكتبة دار الشروق، بيروت، ١٩٧١م).

* ابن عساكر، على بن الحسن بن هبة الله الشافعى (ت، ٥٧١هـ/ ١١٧٥م):

١١٤- تاريخ دمشق الكبير، تحقيق أبى عبدالله على عاشور الجنبوى، الأجزاء ١٢- ٧١ (دار إحياء التراث العربى للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

* العسكرى، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت، نحو ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م):

١١٥- ديوان المعانى، الجزء الأول (عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ).

١١٦- كتاب الصناعتين (طبع مصر القاهرة، ١٣٢٠هـ).

* أبو العطاء السِّندى، أفلح بن يسار ٠ـ نحو ١٨٠هـ/ ٧٩٦م):

١١٧- حياته وشعره، صنعه قاسم راضى مهدى، مجلة المورد، المجلد (التاسع)، العدد (الثاني)، (بغداد، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

* عثوِّيف القوافى، عويف بن معاوية بن عقبة بن حصين الذبيانى (ت، نحو ١٠٠هـ/ ٧١٨م):

١١٨- شعر عويف القوافى، دراسة وتحقيق نورى حمودى القيسى، ضمن كتاب شعراء أمويون، القسم الثالث.

* الغُدانى، حارثة بن بدر (ت، ٦٤هـ/ ٦٨٣م):

١١٩- شعر حارثة بن بدر الغدانى، دراسة وتحقيق نورى حمودى القيسى، ضمن

كتاب شعراء أمويون، القسم الثانى، (مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

* ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت، ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م):

١٢٠- الصاحبى فى فقه اللغة وسنن كلامها، تحقيق مصطفى الشويمى (مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م).

* الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة الدارمى التيمى (ت، ١١٥هـ/ ٧٣٣م):

١٢١- ديوان الفرزدق، مجلدان (دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م).

* القالى، أبو على إسماعيل بن القاسم البغدادى (ت، ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م):

١٢٢- الأمالى، ذيل الأمالى، النوادر، مراجعة محمد جواد الأصمعى، الجزء الأول (دار الكتب العملية، بيروت، دون تاريخ).

* ابن قُتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينورى (ت، ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م):

١٢٣- الإمامة والسياسية [منسوب]، الجزء الأول (شركة البابى الحلبى وأولاده بمصر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م).

١٢٤- الشعر والشعراء، تحقيق إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، قسمان (دار الثقافة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

١٢٥- عيون الأخبار، الجزء الأول (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٤م).

١٢٦- غريب الحديث، تحقيق عبدالله الجبورى، الجزء الأول (وزارة الأوقاف، إحياء التراث الإسلامى، مطبعة العانى، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

١٢٧- المعارف، تحقيق ثروة عكاشة (وزارة الثقافة والإرشاد القومى، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٠م).

* القَرشى، أبو زيد محمد بن الخطاب (القرن الرابع الهجري/ القرن الحادى عشر الميلادي).

١٢٨- جمهرة أشعار العرب فى الجاهلية والإسلامية، تحقيق على محمد البجاوى، قسمان (دار نهضة مصر للطبع والنشر، مطبعة لجنة البيان العربى، القاهرة، الطبعة الأولى، دون تاريخ).

* القزوينى، زكريا بن محمد بن محمود (ت، ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م):
١٢٩- آثار البلاد وأخبار العباد (دار صادر، بيروت، دون تاريخ).
* القَطّامى، عمر بن شُبيم (ت، ١٠١-١٣٠هـ/ ٧٢٠-٧٤٧م):
١٣٠- ديوان القطامى، تحقيق إبراهيم السامرائى وأحمد مطلوب (دار الثقافة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م).
* القَعقاع بن عمرو التيمى (ت، نحو ٤٠هـ/ ٦٦٠م):
١٣١- شعر القعقاع، تحقيق نورى حمودى القيسى، ضمن كتاب: شعراء إسلاميون (منشورات مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).
* القِفطى جمال الدين على بن يوسف (ت، ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م):
١٣٢- المحمدون من الشعراء وأشعارهم، تحقيق رياض عبدالحميد مراد (مجمع اللغة العربية، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).
الكُتبى، محمد بن شاكر (ت، ٦٧٤هـ/ ١٣٦٢م):
١٣٣- فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، الأجزاء ١-٤ (دار الثقافة، بيروت، دون تاريخ).
* ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى (ت، ٧٤٤هـ/ ١٣٧٢م):
١٣٤- البداية والنهاية، الأجزاء ٨-١٠ (دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).
١٣٥- تفسير القرآن العظيم، الجزء الثالث (دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م).
* كثير بن عبدالرحمن الخزاعى (ت، ١٠٥هـ/ ٧٢٣م):
١٣٦- ديوان كثير، جمع إحسان عباس (دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).
* كعب بن مالك الأنصارى (ت، نحو ٤٠هـ/ ٦٦٠م):
١٣٧- ديوان كعب بن مالك الأنصارى، دراسة وتحقيق د. سامى مكى العانى (منشورات مكتبة النهضة، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الولى، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م).
* ابن الكَلبى، هشام بن محمد بن السائب (ت، ٢٠٤هـ/ ٨١٩م):

١٣٨- جمهرة النسب، رواية السكرى عن ابن حبيب، تحقيق ناجى حسن (عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

* الكندى، محمد بن يوسف (ت، ٣٥٠هـ/ ١٩٦١م):

١٣٩- ولاة مصر، تحقيق حسين نصار (دار صادر، بيروت، دون تاريخ).

* ليلى الأخليلية، ليلى بنت الأخيل (ت، ٨٠هـ/ ٧٠٠م):

١٤٠- ديوان ليلى الأخيلية، تحقيق خليل العطية وجليل العطية (دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

* ابن مَاجة، محمد بن يزيد القزوينى (ت، ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م):

١٤١- سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبداللباقى، الجزء الثانى (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دون تاريخ).

* مالِك بن الريب (ت، ٤٤هـ/ ٦٦٦م):

١٤٢- شعر مالك بن الريب، شعراء أمويون، القسم الأول.

* المُبرّد، محمد بن يزيد (ت، ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م):

١٤٣- الكامل فى اللغة والأدب، تحقيق لجنة من المحققين، جزءان (نشر مكتبة المعارف، بيروت، دون تاريخ).

* المخزومى، الحارث بن خالد (ت، ٨٥هـ/ ٧٠٤م):

١٤٤- شعر الحارث بن خالد المخزومى، تحقيق يحيى الجبورى (منشورات مكتبة الأندلس ببغداد، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢م).

* المُرتضى، الشريف على بن الحسين الموسوى (ت، ٤٣٦هـ/ ٩٤٧م):

١٤٥- غرر الفوائد ودرر الفرائد، المعروف بأمالى المرتضى، الجزء الأول (دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٧٣٧هـ/ ١٩٥٤م).

* المِرزبانى، أبو عبيدالله محمد بن عمران بن موسى (ت، ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م):

١٤٦- معجم الشعراء، تحقيق عبدالستار أحمد فراج (دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه، القاهرة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م).

١٤٧- الموضح، مآخذ العلماء على الشعراء فى عدة أنواع فى صناعة الشعر، تحقيق على محمد البجاوى (دار نهضة مصر، مطبعة لجنة البيان العربى، القاهرة، ١٩٦٥م).

* المسعودى، على بن الحسين بن على (ت، ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م):

١٤٨- التنبيه والإشراف (دار التراث، بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

١٤٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ضبطه يوسف أسعد داغر، الجزء الثالث (دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م).

* مسكين الدارمى، ربيعة بن عامر بن أنيف (ت، ٨٩هـ/ ٧٠٧م):

١٥٠- ديوان مسكين الدارمى، جمع وتحقيق خليل إبراهيم العطية وعبدالله الجبورى (مطبعة البصرى، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م).

* مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (ت، ٢٦١هـ/ ٨٧٤م):

١٥١- صحيح مسلم، الجزء الثانى (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

* معاوية بن أبى سفيان (ت، ٦٠هـ/ ٦٧٩م):

١٥٢- ديوان معاوية بن أبى سفيان، جمع وتحقيق وشرح فاروق أسليم بن أحمد (دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م).

١٥٣- طبقات الشعراء، تحقيق عبدالستار أحمد فراج (دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م).

* المغيرة بن حبناء التميمى (ت، ٩١هـ/ ٧١٠م):

١٥٤- شعر المغيرة بن حبناء، شعراء أمويون، القسم الثالث.

* ابن مُفَرِّغ، يزيد من مفرغ الحميرى (ت، ٦٩هـ/ ٦٨٨م):

١٥٥- ديوان يزيد بن المفرغ الحميرى، جمع وتحقيق عبدالقدوس صالح (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

* المقدسى، المطهر بن طاهر (ت، ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م):

١٥٦- البدء والتاريخ، المنسوب لأبى زيد البلخى، شرح كلمان هوار، الجزء الثالث (مطبعة برطوند، شارلون - باريس، ١٩٠٣م).

* المقرى، أحمد بن محمد التلمسانيت، ١٤٠١هـ/ ١٦٣١م):

١٥٧- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، الجزء الأول (دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

* ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن أحمد الإفريقى (ت، ٧١١هـ/ ١٣١١م):

١٥٨- لسان العرب، تصنيف وإعداد يوسف خياط (دار لسان العرب، بيروت، دون تاريخ).

* المنقرى، نصر بن مزاحم (ت، ٢١٢هـ/ ٨٢٧م):

١٥٩- وقعة صفين، تحقيق عبدالسلام محمد هارون (مكتبة الخانجى، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

* ابن ميادة الرماح بن ابرد المرى (ت،١٤٩ه/ ٧٦٦م):

١٦٠- شعر ابن ميادة، جمع وتحقيق محمد نايف الدليمى (مطبعة الجمهور، الموصل، ١٩٧٠م).

* النابغة الشيبانى، عبد الله بن المخازق بن سليم (ت، نحو ١٢٥ه/ ٧٢٤م):

١٦١- ديوان النابغة الشيبانى، تحقيق عبد الكريم إبراهيم يعقوب (وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٧م).

* أبو نخيلة أبو الجنيد يعمر بن حزن بن زائدة (ن،١٤٥ه/ ٧٦٢م:

١٦٢- شعر أبى نخيلة جمع وتحقيق عباس توفيق، مجلة المورد المجلد(١٧)، العدد (الثالث)، (بغداد،١٣٩٨ه/ ١٩٧٨/).

* ابن النديم محمد بن إسحاق الوراق (ت، ٣٨٥ه/ ٩٩٥م):

١٦٣- الفهرست (المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة الاستقامة، القاهرة، دون تاريخ).

* نصر بن سيار الكناني(ت، ١٣١ه/ ٧٤٨م):

١٦٤- ديوان نصر بن سيار الكنانى، جمع وتحقيق عبد الله الخطيب (مطبعة شفيق،بعداد، ١٩٧٢م).

* نصيب بن رياح(ت، ١٠٨ه/ ٧٢٦م):

١٦٥- شعر نصيب بن رياح، جمع وتقديم داود سلوم (مكتبة الأندلس، مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٦٨م).

* نهار بن توسعة (ت، بعد ١٢٠ه / ٧٣٧م):

١٦٦- شعر نهار بن توسعة، جمع وتحقيق خليل إبراهيم العطية، مجلة المورد المجلد(الرابع)،العدد (الرابع)، (بغداد١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٥م).

* ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافرى (ت،٢١٣ه / ٨٢٨م):

١٦٧- السيرة النبوية، ضبط طه عبد الرؤوف سعد، الأجزاء ١-٤(دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥م).

* الهدانى، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت،٣٣٤ه / ٩٤٥م):

١٦٨- الإكليل، تحقيق محمد بن على الأكواع، الجزء الثانى (دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م). والجزء الثامن، تحقيق نبيه أمين فارس (دار العودة – الكلمة، بيروت، دون تأريخ).

١٦٩- صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن على الأكوع (مركز الدراسات والبحوث اليمنى، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

* الوليد بن يزيد بن عبد الملك (ت،١٢٦هـ/ ٧٤٣م):

١٧٠- شعر الوليد بن يزيد، جمع وتحقيق حسين عطون (مكتبة الأقصى، الاقتصادية عمان، الطبعة الأولى، ١٩٧٩).

* ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى (ت، ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

١٧١ – معجم الأدباء، نشره مرجليوث الأجزاء ١١، ١٢، ١٩ (دار إحياء التراث العربى، بيروت، دون تأريخ).

١٧٢- معجم البلدان، الأجزاء ١-٥ (دار إحياء التراث العربى، بيروت، دون تأريخ).

* يزيد بن معاوية بن أبى سفيان (ت،٦٤هـ/ ٦٨٣م):

١٧٣- شعر يزيد بن معاوية، جمع وتحقيق صلاح الدين المنجد (دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م).

* اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت، ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م):
١٧٤- تأريخ اليعقوبى، تعليق محمد صالح بحر العلوم، الأجزاء ١-٣ (المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف، ١٣٤٨هـ/ ١٩٦٤م).
* ----- مؤلف مجهول (من القرن الثالث الهجري/ القرن العاشر الميلادي):
١٧٥- أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده تحقيق د. عبد العزيز الدورى ود. عبد الجبار المطلى (دار الطليعة للطباعة والنشر، مطابع دار صادر، بيروت، ١٩٧١م).
ثالثا: المراجع الحديثة:
* إبراهيم، طه أحمد:
١٧٦- تأريخ النقد الأدبى عند العرب من العصر الجاهلى حتى القرن الرابع الهجرى (دار الحكمة، بيروت، دون تأريخ)
* أمين، أحمد:
١٧٧- فجر الإسلام (لجنة التأليف والترجمة و النشر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة التاسعة، ١٩٦٤م).
* الجبورى، يحيى:
١٧٨- الإسلام والشعر (مكتبة النهضة، مطبعة الإرشاد، بغداد،١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م).
* الحوفى، د.أحمد محمد:
١٧٩- الحياة العربية من الشعر الجاهلى (دار القلم، بيروت الطبعة الخامسة،١٩٧٢ م).
* خليف، د. يوسف:
١٨٠- حياة الشعر فى الكوفة إلى نهاية القرن الثانى للهجرة (دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).
* خليفات ، د. عوض محمد:
١٨١- نشأة الحركة الأباضية (مطابع دار الشعب، عمان، ١٩٧٨م) دكسن، د. عبد الأمير عبد حسين:

١٨٢- الخلافة الأموية ٦٥هـ - ٨٦هـ/ ٦٨٤م - ٧٠٥م، دراسة سياسية (دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م).
* الدورى، د. عبد العزيز:
١٨٣- بحث فى نشأة علم التأريخ عند العرب (دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣م).
١٨٤- التكوين التأريخى للأمة العربية، دراسة فى الهوية والوعى (مركز دراسات الوحدة العربية، دار المستقبل، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م).
* روزنثال، فرانز:
١٨٥- علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة د. صالح أحمد العلى، مراجعة (. محمد توفيق حسين مكتبة المثنى ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بغداد، نيويورك، ١٩٦٣م).
* سركيس، إحسان:
١٨٦- الظاهرة الأدبية فى صدر الإسلام والدولة الأموية (دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م).
* الصواط، عيضة بن عبد الغفور (محقق)
١٨٧- شعراء ثقيف فى العصر الأموى، جمع وتحقيق (منشورات نادى الطائف، مطابع شركة دار القلم للطباعة ولنشر، جدة ، دون تاريخ).
* ضيف د. شوقى:
١٨٨- التصور والتجديد فى الشعر الأموى (مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف بمصر القاهرة، الطبعة الرابعة، دون تأريخ).
١٨٩- العصر الإسلامى (دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٣م).
* العانى، د. سامى مكى:
١٩٠- الإسلام والشعر (عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤٠٣ه/ ١٩٨٣م).
* عباس، د. إحسان (محقق):
١٩١- شعر الخوارج، جمع وتحقيق (دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٤م).
* العبود، د. نافع توفيق:

١٩٢- آل المهلب بن ابى صفرة ودورهم فى التأريخ حتى منتصف القرن الرابع الهجرى مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٧٩م).

* عطوان، د. حسين:

١٩٣- الشعراء الصعاليك فى العصر الأموى (مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٠م).

١٩٤- الشعر العربى بخراسان فى العصر الاموى مكتبة المحتسب بعمان، دار الجيل، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٧٤م)

١٩٥- الوليد بن يزيد، عرض ونقد (دار الجيل، بيروت، ١٤٠١ه / ١٩٨١م).

* على، د. جواد:

١٩٦- المفصل فى تأريخ العرب قبل الإسلام، الجزآن)١،٩(دار العلم للملايين، مكتبة النهضة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م).

* فروخ، عمرك

١٩٧- تأريخ الأدب العربى، الجزء الأول (دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٨م).

* فلهوزن، يوليوس:

١٩٨- تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى النهاية الدولة الأموية، ترجمة د. محمد عبد الهادى أبو ريدة، مراجعة د. محمد عبد الهادى أبو ريدة، مراجعة د. حسين مؤنس (لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٨م).

* قاسم، د. عون الشريف:

١٩٩- شعر البصرة فى العصر الأموى (دار الثقافة بيروت، ١٣٩٢ه / ١٩٧٢م).

* القيسى، د عون نورى حمودى:

٢٠٠-البطل فى التراث (هيئة كتابة التأريخ، سلسلة الموسوعة التأريخية المسيرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى،١٩٨٨م).

٢٠١- الشعر والتاريخ (دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠١ه / ١٩٨٠م).

٢٠٢- الفروسية فى الشعر الجاهلى (منشورات مكتبة النهضة، دار التضامن، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ه / ١٩٦٤م).

٢٠٣- المستدرك على صناع الدواوين، تحقيق بالاشتراك مع هلال ناجى، جزآن (عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٩ه/ ١٩٨٨م).

* مصطفى، شاكر:

٢٠٤- التاريخ العربى والمؤرخون، دراسة فى تطور علم التأريخ ومعرفة رجاله فى الإسلام، الجزء الثانى (دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م).

* معروف، د نايف محمود (محقق):

٢٠٥- ديوان الخوارج جمع وتحقيق (دار المسيرة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ه/ ١٩٨٣م).

* النص، د. إحسان:

٢٠٦- العصبية القبلية وأثرها فى الشعر الأموى (دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م).

* نف، ايمرى:

٢٠٧- المؤرخون وروح الشعر، ترجمة د. توفيق إسكندر، مراجعة وتقديم محمد الشفيق غربال (مكتبة الأنجلو المصرية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة- نيويورك، ١٩٦١م).

رابعا- الأطاريح والرسائل الجامعية:

* حمادى، عبد الخضر جاسم:

٢٠٨- الحركة الفكرية فى القرن الأول الهجرى، دراسة فى بدء التدوين، رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة المستنصرية، المعهد العالى للدراسات القومية (بغداد، ١٩٨٤م).

* حمودى، جعفر صادق:

٢٠٩- النقائض فى العصر الأموى، دراسة فنية، اطروحة دكتوراه مقدمه إلى جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم اللغة العربية بغداد، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

* الطرفى، محمد حسين جاسب:

٢١٠- دور الشعر فى تدوين الأحداث التاريخية خلال القرن الثانى الهجرى فى

العراق، رسالة ماجستير مقدمة إلى المعهد العربى والتراث العلمى للدراسات العليا، قسم التراث الفكرى (بغداد، ١٤١٩هأ/ ١٩٩٩م).

خامسا- الدراسات والبحوث

* حسين، د. عبد الله محمود:

٢١١- تدوين الحروب فى الشعر الجاهلى، مجلة التراث العربى، العدد (٤٨)، السنة (١٢)، (دمشق، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

* خطاب، محمود شيت:

٢١٢- مروان ابن محمد بن مروان بن الحكم فاتح شطر بلاد الروم وشطر ارمينية، مجلة المجمع العلمى العراقى، المجلد (٣٥) الجزء (الأول)، (بغداد، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م).

* القيسى د. نورى حمودى:

٢١٣- الأقيشر الأسدى أحباره وأشعاره مجلة الرسالة الإسلامية العدد (٦٥)، السنة (٦) (مطبعة الإرشاد، بغداد ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

obeikandl.com

ABSTRACT

This treatise deals, through introduction and five chapters, with the influence of poetry in political events during the historic period between (40-130 hegira (660-749 ac).

Chapter one covers the relation of poetry with history. The reaming four chapters, deal in an interconnected manner, with the eras of caliphs in a chronicle manner. The treatise arrived at the following conclusions.

There is a living connection between the historic event ad poetry, something denoting the influence of the Arabs, culture and their knowledge of the circumstances surrounding them. Poetry is a sentimental outrlow expressing an emotional interaction with events revealing a human reaction towatds the event during both victory and failure.

The treatise revealed the use by umayyd caliphs of poetry as an information means something that promoted them to give poets gene rosily, and were keen on education their posterity in literature and pure Arab cluture.

The treatise revealed that the poets were closely following great historical events and were keen on leaving their imprivts on such events. Some of them were also keen in actively partaking in some of those events. Therefore it is safely to say that poetry was instrumental in ever-blowing the events widening animosities, "Firing enthusiasm and aggravating conflicts, and in ths way it has its extreme effect in expressing contradictory views on the subject of caliphate and the running of the affairs of the state.

Poetry had had its share in the over- blowing of events and the quick spread of news because of the easiness of memorizing poetry and sublimity of its expressions and meanings and the beauty of its rhythm.

Poetry made a new reading of events different of that of history books assimilating them in a different manner thus giving us a true picture of the advanced Arab feeling as an instrumental of preserving Arab national identity.

Poetry truly expressed the anti-umayyad groups and factions whose propagandist poets found in poetry the best planes to spread their ideologies and thoughts.

Further more poetry clearly registered events when poets mentioned them and their places, thus helped in rehabilitating places and contries and their relations with those events.

Concluding, may almighty god helps me in making this treatise truly expresses replity.

obeikandl.com